التوحيد

مجلة - إسلامية - ثقافية - شهرية
تصدر عن جماعة أنصار السنة المحمدية

كيف نستقبل رمضان

العدد ٤١٧ - السنة الخامسة والثلاثون - رمضان ١٤٢٧هـ - الثمن ١٥٠ قرشا

- رمضان .. والحرب الصليبية على الإسلام
- صِدّيق الأُمة ... وباب الرَّيان
- رمضان والجهاد في سبيل الله

مسابقة السنة النبوية

بسم الله الرحمن الرحيم
• صاحبة الامتياز •
جماعة أنصار السنة المحمدية
رئيس مجلس الإدارة
د. جمال المراكبي
المشرف العام
د. عبد الله شاكر الجنيدي
اللجنة العلمية
د. عبد العظيم بدوي
زكريا حسيني
جمال عبد الرحمن
معاوية محمد هيكل
سكرتير التحرير
مصطفى خليل أبو المعاطي
التحرير
٨ شارع قوله - عابدين القاهرة
ت: ٢٩٣٦٥١٧ - فاكس: ٢٩٣٠٦٦٢
قسم التوزيع والاشتراكات
ت: ٣٩١٥٤٥٦
المركز العام
هاتف: ٣٩١٥٥٧٦ - ٣٩١٥٤٥٦

السنة الخامسة والثلاثون
العدد ٤١٧ رمضان ١٤٢٧هـ

السلام عليكم

تناطح القطارات .. ودعوى التطوير

لما بدأت عملية كهربة الريف وتطوير الفلاح في أواخر الخمسينات قال أحد الأدباء: «هل معنى التطوير أن نُدخل للفلاح مصباحًا كهربيًا في بيته، ونضع له جهاز تلفزيون والفلاح لا يزال يضع الدجاج يرقد على البيض تحت السرير، والراديو مليء بكسرات الخبز؟! إن المطلوب تطوير عقل الفلاح». انتهى .

هذا الكلام ينفعنا هذه الأيام، فكلما أصاب الناسَ مصيبةٌ بما قدمت أيديهم من إهمال وسلبية، وسوء الضمير وقلة التقوى، صرخ الناس وقالوا: التطوير! ففي الفشل الكلوي والكروي وموت اللاعبين قالوا: التطوير، وفي الحوادث المزعجة والمروعة على الطرق قالوا: التطوير. وفي حوادث قطارات السكة الحضيض!! قالوا: التطوير، ويتم التطوير أحيانًا لبعض المعدات والمركبات، أما الأمراض الخبيثة والسلوكيات الرديئة فلا تزال هي المستوطنة في عقول البشر ونفوسهم، وتبقى السبب الرئيس للفساد والخراب، فلا مفر إذن ولا نجاة إلا بتطوير الإنسان بتصحيح عقيدته بأن يربط كل أعماله بالله سبحانه ابتغاء ما عند الله، ونبذ الأهواء والمجاملات والوساطات، ولابد أن يكون ذلك هدفًا عند جميع الهيئات والمؤسسات ودور التعليم، فتطوير الإنسان أمر لا يختلف عليه اثنان، ولا يتناطح فيه قطاران!!

التحرير

مفاجأة كبرى
لأول مرة نقدم للقارئ
كرتونة كاملة تحتوي على ٣٤ مجلدًا من مجلة التوحيد عن ٣٤ سنة كاملة.

رئيس التحرير
جمال سعد حاتم
مدير التحرير الفني
حسين عطا القراط

ثمن النسخة

مصر ١٥٠ قرشا ، السعودية ٦ ريالات ، الإمارات ٦ دراهم ، الكويت ٥٠٠ فلس، المغرب دولار أمريكى، الأردن ٥٠٠ فلس، قطر ٦ ريالات، عمان نصف ريال عماني، أمريكا ٢ دولار، أوروبا ٢ يورو.

الاشتراك السنوي:

١ - في الداخل ٢٠ جنيها (بحوالة بريدية داخلية باسم مجلة التوحيد - على مكتب بريد عابدين).
٢ - في الخارج ٢٠ دولارا أو ٧٥ ريالا سعوديا أو ما يعادلها.
ترسل القيمة بسويفت أو بحوالة بنكية أو شيك على بنك فيصل الاسلامي - فرع القاهرة - باسم مجلة التوحيد - انصار السنة (حساب رقم / ١٩١٥٩٠).

البريد الإلكتروني

المجلة	Mgtawheed@hotmail.com
رئيس التحرير	Gshatem@hotmail.com
التوزيع والاشتراكات	See2070@hotmail.com
موقع المجلة على الإنترنت	www.altawhed.com
موقع المركز العام	www.ELsonna.com

التوزيع الداخلى

مؤسسة الأهرام
وفروع أنصار السنة المحمدية

مطابع الأهرام التجارية - قليوب - مصر

صورة الغلاف

في هذا العدد

الافتتاحية: «كيف نستقبل رمضان»	د. جمال المراكبي	٢
كلمة التحرير:	رئيس التحرير	٦
مسابقة السنة النبوية		١٠
باب التفسير: «سورة النبأ (١)»	د. عبد العظيم بدوي	١١
باب السنة: «صِدِّيقُ الأمةِ وبابُ الرَّيانَ»	زكريا حسيني	١٤
رمضان والدعاء	اسامة سليمان	١٨
عظيم الأجر في اغتنام العشر	احمد يوسف عبد المجيد	١٩
درر البحار من صحيح الأحاديث القصار (٣٣)	علي حشيش	٢١
احكام قيام رمضان	المستشار أحمد إبراهيم	٢٣
خاتم الأنبياء والمرسلين رحمة من رب العالمين (٥) «هدي النبي ﷺ وصحابته الأخيار في قيام الليل في رمضان	د. عبد الله شاكر	٢٦
رمضان شهر العتق من النيران	صلاح عبد الخالق	٢٩
منبر الحرمين: «فضل قيام الليل»	صالح بن عبد الله بن حميد	٣٢
واحة التوحيد	علاء خضر	٣٦
حدث في مثل هذا الشهر	التحرير	٣٨
رمضان والجهاد في سبيل الله	متولي البراجيلي	٤٠
رمضان وتربية الأمة	معاوية محمد هيكل	٤٤
نزهة النظر في أحكام السفر «الفطر في رمضان»	د. نايف أحمد الحمد	٤٨
الأسرة المسلمة في رمضان	جمال عبد الرحمن	٥٠
تحذير الداعية (٧٤): «قصة الملائكة في شهر رمضان مع أمة محمد ﷺ»	علي حشيش	٥٣
فتاوى اللجنة الدائمة		٥٦
فتاوى المركز العام		٥٩
نبذة مختصرة عن أحكام زكاة الفطر	صلاح عبد المعبود	٦٠
دروس من غزوة بدر	صلاح نجيب الدق	٦٣
أركان الدين وقطعياته	ناصر العقل	٦٧
المنهج الأمثل لخطبة الجمعة (٤)	صالح بن عبد الله بن حميد	٦٩
الأمة المنصورة .. منهجها .. صفتها (٣)	د. سيد عبد الحليم	٧١

منفذ البيع الوحيد
بمقر مجلة التوحيد
الدور السابع

٦٢٠ جنيه للكرتونة للأفراد والهيئات والمؤسسات داخل مصر.
٢٠٠ دولار لمن يطلبها خارج مصر شاملة سعر الشحن.

كيف نستقبل

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه، وبعد:

فإن لربنا في أيام دهرنا نفحات؛ تأتينا نفحة بعد نفحة، تذكرنا إذا نسينا، وتنبهنا إذا غفلنا، تدعونا للخير وتحثنا عليه وترغبنا فيه، وتحول بيننا وبين سبيل الشر والمعاصي وترغبنا في الإقلاع عنه، وإننا نستقبل نفحة من أعظم نفحات الخير، نستقبل شهر رمضان ذلك الشهر الكريم المبارك الذي أنزل الله تبارك وتعالى فيه القرآن، قال تعالى: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ ﴾ [البقرة: ١٨٥].

هكذا بين الله تبارك وتعالى فضله وبين أن من أعظم فضائله إنزال القرآن فيه وجعله آيات بينات تتضمن سبيل الهداية والفرقان بين الحق والباطل بين الطاعة والمعصية، بين الإيمان والكفر، ثم أمر عباده المؤمنين وقد أوجب عليهم الصوم كما أوجبه على الذين من قبلهم أمرهم بصيام هذا الشهر إذا شهدوه، إذا رأوا هلاله: ﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾، ورسول الله ﷺ يذكرنا بفضائله، فيذكر لنا الكثير والكثير: «إذا جاء رمضان فتحت أبواب السماء»، إشارة إلى استجابة دعاء الداعين، كأن هذا الشهر هو شهر إجابة الدعاء لمن حقق شرط الإجابة، وشرط الإجابة كما قال ربنا: ﴿فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾، قالها بعد أن دعا عباده لسؤاله: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾، فإنها دعوة للاستجابة لله ولرسوله ولدينه ولشرعه ولمنهاجه، نخلع رداء الغفلة ونقبل على الله فقد لا تسنح لنا مثل هذه الفرصة نجار إلى الله تبارك وتعالى بالدعاء والابتهال، سائلين المولى تبارك وتعالى أن يكشف ما بنا، وأن يردنا إلى الحق.

يقول النبي ﷺ: «إذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة»، قبلها قال: فتحت أبواب السماء وبعدها قال: فتحت أبواب الجنة؛ إشارة إلى كثرة الطاعة، بل أقول: إن الجنة تتهيا وتستعد، وكذلك النار تتهيا وتستعد ولكنه استعداد عجيب؛ فتحت أبواب الجنة، وغُلقت أبواب النار، وصفدت الشياطين ومردة الجان.

انظروا لهذا الفضل كيف تفتحت أبواب الجنة تنادي أهلها وساكنيها، كأني بالجنة تتشوق للطائعين والمؤمنين فتفتح أبوابها في كل عام مرة

الصوم سبيل من سبل مجاهدة النفس، وعلى الإنسان أن يحملها على ترك الشهوات وعدم تجاوز الحدود الشرعية، والصوم معين بإذن الله على ذلك.

رمضان

إعداد
د. جمال المراكبي
الرئيس العام

WWW.ELMRAKBY.COM

طيلة الشهر تدعو الصائمين المصلين المتصدقين المجاهدين في سبيل الله: «من أنفق زوجين في سبيل الله نودي من أبواب الجنة يا عبد الله ذلك خير». الحديث.

وإذا كانت الجنة مفتحة أبوابها فإن النار في هذا الشهر من فضل الله تغلق الأبواب إشارة إلى أنها تزجر العصاة، فاتقوا ربكم، واغتنموا هذا الوقت الذي جعله الله موسمًا للتوبة والرجوع إليه سبحانه.

وإشارة أيضًا إلى أن الإنسان يستطيع أن يتغلب على أبواب النار إذا استطاع أن يتغلب على شهواته، والنبي ﷺ قالها لنا: «حُفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات» . فمن أراد الجنة فعليه أن يحمل نفسه على ما تكره لكي تتحول من نفس أمارة بالسوء إلى نفس مطمئنة تطمئن إلى دين الله وشرعه، وإلى عبادة الله، وهذا يحتاج إلى مجاهدة، والصوم سبيل من سبل هذه المجاهدة، وكذلك يحمل نفسه على ألا تتجاوز الحدود وتتخطى العقبات التي توردها المهالك، التي تسوق إلى النار فيحرص الإنسان في هذا الشهر على أن يكبح جماح النفس، وأن يكبح جماح الشهوة، فيمنع نفسه عن الطعام والشراب والجماع في نهار رمضان.

سبحان الله! يمنع نفسه عن طعامه وقد أحله الله تبارك وتعالى له، يمنع نفسه عن الشراب الحلال، يمنع نفسه عن الزوجة وقد أحلها الله له ليدرب نفسه إذا دعته إلى معصية كيف يمنعها وكيف يلزمها أن تمتنع، إذا كنت قد ألزمت نفسي أن تمتنع عما أحله الله وللنفس فيه حاجات وحاجات فكيف أعجز عن الامتناع عما حرم الله، وهو باب لإهلاك النفس وطغيانها وليس للنفس المستقيمة فيه حاجة.

إن الصوم مدرسة لتعليم التقوى، ولهذا قال ربنا: «لعلكم تتقون»، فإذا اتقينا كان أعظم ما نتقيه أن نتقي النار وأسباب العذاب، فكأني بالنار تدعو الناس إلى ذلك فتغلق أبوابها، وتصفد الشياطين ومردة الجان ولا يقولن قائل فما بالنا نرى المعصية، ولكن ليقل ما بالنار نرى في رمضان صحوة لا نراها في غيره؟ إنه سبب من أسباب إغلاق النار وتصفيد الشياطين .

ثم إن الله سبحانه وتعالى ييسر أسباب الخير ويغلق أبواب الشر والمعصية، ولهذا كان تمام ذلك كله أن ينادي مناد من عند الله: «يا باغي الخير أقبل»، هذه أبواب الخير تنادي، هذه أبواب الخير مفتحة، هذه سبل الخير ممهدة، هذه معالم الخير واضحة، «ويا باغي الشر أقصر» . اتق الله، لقد يسر الله لك فحال بينك وبين سبل المعصية، حال بينك وبين أن تغلبك نفسك، ويسر لك أن تدربها وأن تردها إلى الحق، وأن تحملها على الحق، فما لك لا تقصر وترجع وتعود وقد فتح الله لك أيها العاصي أبواب المغفرة: «من صام رمضان إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه» . «من

سبل الخير في شهر رمضان ممهدة، وأسبابه ميسَّرة، فالجنان مفتحة، والنيران أبوابها مغلقة، والشياطين مصفدة، فليُقبل باغي الخير، وليُدبر باغي الشر.

قام رمضان إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه»، «من قام ليلة القدر إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه». «رمضان إلى رمضان كفارة لما بينهما». الحديث.

انظر إلى أسباب المغفرة كيف تعددت وكيف تنوعت، كأنها تدعو العبد أن يدخل على ربه ويعاهده ويغيرّ من منهاجه ومن سلوكه المعوج طيلة السنة، فجعل الله هذا الشهر فرصة ربما لا تتكرر، ولهذا فمن ضيعها كيف يطمع في فرصة غيرها، والنبي ﷺ يصعد إلى المنبر فيقول: «آمين، بعد عن الله من أدرك رمضان ولم يغفر له». الحديث.

أرأيتم إلى دعوة دعا بها أمين السماء جبريل وأمن عليها أمين الأرض كيف يردها الله؟! إنها فرصة ما أحوجنا جميعًا إلى أن نغتنمها، إن الله سبحانه وتعالى جعل هذا الشهر موسمًا من مواسم الخير فهل تجهزت لهذا الموسم؟ نحن نرى أهل الضلال وقد تجهزوا بكل طاقاتهم في استقبال هذا الموسم، فقنوات التلفاز رصدت كل طاقاتها وحشدت حشودها لاستقبال رمضان بكم من اللهو والعبث والفوازير والمسلسلات، حتى تجار الدنيا قد تجهزوا لاستقبال هذا الشهر بتهيئ بضائعهم حتى إننا نرى الصين الشيوعية التي لا تدين بالإسلام قد تجهزت فصنعت لأبنائنا جيلاً جديدًا من اللعب والفوانيس، كل هؤلاء قد تجهزوا مع أنهم من أهل الضلال، فهل تجهزت أنت يا عبد الله لكي تكون من أهل الحق؟ لكي تكون من تجار الآخرة الذين يتاجرون مع الله؟ هل تجهز هؤلاء؟ لكن - وللأسف - فإن هؤلاء علموا أن كثيرًا من المسلمين قد قدموا عاداتهم على عباداتهم في هذا الشهر، حتى إن بعضهم أصبح يصوم عادة، ويدخل المسجد في رمضان عادة، فإذا ما انقضى رمضان غلبت عليهم عاداتهم فعادوا سيرتهم الأولى.

ما هكذا أراد الله لنا، إذا كان تجار الدنيا تأهبوا وتجهزوا وتهيأوا، فما بال تجار الآخرة لا يتأهبون لربح واضح بين مضمون ميسور، مغفرة فتح الله لنا بابها رحمة، فتح الله لنا أبوابها جنة مفتحة الأبواب تنادي، نار غلقت أبوابها، شياطين تغل وتقيد وتصفد، ثم بعد ذلك لا نقبل ولا نغتنم هذه الفرصة.

إن رمضان فرصة عظيمة للسبق، انظروا إلى قصة الرجلين من بلي حينما قدما على النبي ﷺ، والحديث عند أحمد: «عن طلحة بن عبيد الله: أن رجلين قدما على رسول الله ﷺ وكان إسلامهما جميعًا، وكان أحدهما أشد اجتهادًا من صاحبه، فغزا المجتهد منهما فاستشهد ثم مكث الآخر بعده سنة ثم توفي، قال طلحة: فرايت فيما يرى النائم كاني عند باب الجنة إذا انا بهما وقد خرج خارج من الجنة فاذن للذي تُوفي الآخر منهما ثم خرج فاذن للذي استشهد ثم رجعا إليّ فقالا لي: راجع فإنه لم يان لك بعد فاصبح طلحة يحدث به الناس فعجبوا لذلك، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال: من أي ذلك تعجبون، قالوا: يا رسول الله، هذا كان أشد اجتهادًا ثم استشهد في سبيل الله ودخل هذا الجنة قبله، فقال: أليس قد مكث هذا بعده سنة. قالوا: بلى وأدرك رمضان فصامه. قالوا: بلى، وصلى كذا وكذا سجدة في السنة قالوا: بلى. قال رسول الله ﷺ، فلما بينهما أبعد ما بين السماء والأرض».

فانظروا إلى فضل الله وإلى رحمته سبحانه وتعالى.

إن فرص الربح عظيمة ولكن القليل من يغتنمها، إنهم رجال أحبهم الله، رجال هداهم الله، رجال وفقهم الله: ﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ﴾، إنها دعوة لأن نكون من هؤلاء أن نرتسم خطاهم وأن نسير على منهاجهم، وأن نرتسم خطى الحبيب محمد ﷺ، فلا ندع سبيلاً للمغفرة إلا حرصنا عليه سائلين المولى أن ييسره لنا، ولا ندع سبيلاً للمعصية إلا وأغلقناه طالبين من المولى أن يبعدنا عنه.

إن أسباب المغفرة كثيرة، وأراها تتواطا وتتجمع في هذا الشهر الكريم المبارك، وإن أعظم أسباب المغفرة هو التوحيد وترك الشرك وإخلاص العمل لله، وفي هذا يقول المولى تبارك وتعالى في الحديث القدسي الذي أخرجه الترمذي: «يا ابن آدم، إنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان منك ولا أبالي، يا ابن آدم، لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك ولا أبالي، يا ابن آدم، إنك لو أتيتني بِقُرابِ الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئًا لأتيتك بقرابها مغفرة».

هكذا جعل المولى تبارك وتعالى التوحيد من أعظم أسباب المغفرة، ثم يفتح الله لنا أبواب

الاستغفار والتوبة، وهي باب لمحو الذنوب وتحويلها إلى حسنات: ﴿ فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾

[الفرقان: ٧٠]

وهذا من فضل الله ورحمته، ثم يجعل الدعاء بابًا للمغفرة، ولهذا كان أول الحديث: «يا ابن آدم إنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان منك ولا أبالي».

ثم نجد أسباب المغفرة منها ما هو سهل يسير، إذا لقيت أخاك فصافحته غفر الله لكما، تساقطت الذنوب والخطايا، وإذا أكلت الأكلة فحمدت الله عليها غفر الله لك ذنوبك، ولو كانت مثل زبد البحر، بل تعالوا للصلاة وانظروا كيف جعلها الله كفارة للخطايا: «عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة كفارة لما بينهن ما لم تُغْشَ الكبائر».

[رواه مسلم]

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «أرأيتم لو أن نهرًا بباب أحدكم يغتسل فيه كل يوم خمسًا ما تقول ذلك يبقى من درنه» قالوا: لا يبقى من درنه شيئًا . قال: «فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله به الخطايا».

[رواه البخاري]

بل قبل الصلاة «الوضوء» إذا توضأ العبد المؤمن خرجت خطايا وجهه ويديه مع آخر قطر الماء، فإذا ما تشهد بعد الوضوء «أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين»، فتحت له أبواب الجنة الثمانية تدعوه وتناديه يدخل من أيها شاء، فإذا انتقل إلى المسجد متوضئًا كانت خطواته خطوة تحط خطيئة وخطوة يكتب له بها حسنة ويرفع له بها درجة .

الخطايا كفرت قبل الصلاة بالوضوء وبالمشي إلى المسجد والخطايا تكفر في الصلاة وبالصلاة والخطايا تكفر بعد الصلاة، فإذا ما سبح العبد (٣٣) وكبر (٣٣) وحمد (٣٣) وقال تمام المائة: «لا إله إلا الله» غُفرت ذنوبه وإن كانت مثل زبد البحر .

كل هذه الأسباب للمغفرة، ثم يخرج منا من أدرك رمضان فلم يغفر له، ويخرج منا من يعرض عن الصلاة يخرج منا من يعلن ويجاهر بالفطر في رمضان!!

إن هذا الشهر قد جاءنا ضيفًا كريمًا عزيزًا فينبغي لنا أن نحسن استقباله، وأن نحسن وفادته، ينبغي لنا أن نستغل وقته وألا نضيع الأوقات، وإنما نشغل أنفسنا بنوافل الطاعات، ولن تجد لحظة من لحظات العمر تعجز أن تشغلها في طاعة حتى لحظات نومك وأكلك وشربك وعملك، ولهذا لما تناظر أبو موسى ومعاذ ابن جبل حول قيام الليل قال معاذ رضي الله عنه: «أما أنا فأصلي وأرقد وأحتسب نومتي كما أحتسب قومتي».

لقد كان هدي نبينا ﷺ وسلفنا الصالح استغلال الشهر كله فقد كانوا يرحبون به ويتهيأون له طاعة لله عز وجل، وما شغلهم عن أن يقوموا بواجبهم تجاه هذا الدين، ولهذا خرجوا في أول رمضانَ فرض فيه القتال في غزوة بدر فكان يوم الفرقان، وبعد سنوات خرجوا يوم الفتح الأكبر، وظل هذا شأن رمضان مع المسلمين إذا رجعوا إلى الله يعينهم على الطاعة وعلى الجهاد في سبيل الله، ولهذا كانت معظم فتوحات الإسلام وأعظمها في هذا الشهر لأن أعظم سبب من أسباب الانتصار تأييد الله لعباده الذين أحبهم والذين ينصرونه فينصرهم سبحانه وتعالى ويثبتهم ويرسل ملائكته لتدافع عنهم وتقتل عدوهم .

هكذا كان رسول الله ﷺ وأصحابه الذين تربوا على يديه وتخرجوا في مدرسته، هكذا كانوا يتعاملون مع هذا الشهر يرونه تطهيرًا للذنوب والآثام، كانوا يرونه فرصة للعمل الصالح وفرصة للتقرب إلى الله عز وجل، ولهذا علمنا النبي ﷺ أن نحسن الصيام وألا نجعله عادة، فقد قال ﷺ في الحديث الذي أخرجه ابن ماجه وله شاهد عند مسلم: «إذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يجهل وإن جهل عليه أحد فليقل إني امرؤ صائم».

ينبغي لنا أن نحمد الله عز وجل على هذه النعمة العظيمة، وأن نبدأ شهرنا بالتوبة من جميع الذنوب، وأن نخرج من المظالم ونرد الحقوق إلى أصحابها، وأن نغتنم هذه الفرصة لتلاوة القرآن ومدارسته، والإكثار من الصدقات، فقد كان رسول الله ﷺ يدراس جبريل القرآن في رمضان ويجود بالخير كأنه الريح المرسلة .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الحرب الصليبية على الإسلام

إعداد

رئيس التحرير

جمال سعد حاتم

حمدًا لله رب العالمين حمد عباده الذاكرين الشاكرين، ونصلي ونسلم على المبعوث رحمة للعالمين صلاة وسلامًا دائمين إلى يوم الدين وبعد:

يحل علينا ضيفٌ كريم، شهر القيام والتراويح والذكر والتسابيح، شهر الفتوحات والانتصارات، وبقدر ما نستبشر بحلوله بقدر ما تعقد الآمال أن يبدل الله حال الأمة إلى عز ونصر وتمكين، وأن يردَّها إليه ردًا جميلاً.

يحلُّ علينا رمضان والأمة مُثْخنةً بالجراح مثقلة بالآلام، فالضربات تتوالى عليها، كحُمَم بركانية لا تجد الأمة أمامها ملجأ أو مغارات أو مدخلا يحميها من الظلم الطاغي والإرهاب الدولي المستتر أحيانًا، والمعلن أحيانًا أخرى في هجمة عنصرية تخفت بعض الوقت، وتكشر عن أنيابها، معلنة عن عنصريتها وحقدها الدفين والذي يتستر وراء أقنعة زائفة تكشف عن وجهها القبيح.

إننا نعيش في زمن ابتُليَتْ فيه أمة الإسلام بتفريق الكلمة، وتصارع الأهواء، وحجبت بالجهل والكبت عن معرفة أحوال عدوِّهم وصنائعهم وعوائدهم، ومع ذلك فقوى الشر تُحِسُّ بضعفها وبخطر الإسلام عليها فتشتاط غضبًا وتخرج عن صوابها، وتكشف عن وجهها، وتنير السراج بلا خجل عن تحالفاتها، فتبدو قوى الشر تتشابك وتُطلُّ برأسها كالأفعى معلنة عن عنصريتها وأحيانًا عن جهلها المتعمد ضد الإسلام والمسلمين رافعة شعار: (حرب صليبية على الإسلام والمسلمين) وإنا لله وإنا إليه راجعون.

يقول الله تعالى: ﴿ إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ (١٤٠) وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ ﴾ [آل عمران: ١٤٠-١٤١].

نستقبل شهر رمضان وما لبثت حرب الإبادة والدمار الإسرائيلية الأمريكية أن تضع أوزارها مخلفة وراءها المذابح والدمار للأخضر واليابس، والمجتمع الدولي السخيف على وجه العموم، والغربي البغيض على وجه الخصوص يسارع بتوفير الحماية لخنازير اليهود بما يسمى بقوات (الاحتلال فيل)، أقصد (اليونيفيل) التي مازالت تتدفق على لبنان لحماية اليهود، بل إن عنصريتهم وحقدهم قد جعلهم يكشفون عن وجههم معلنين إن القوات المسماة بالدولية والمتواطئة مع اليهود قد ذهبت إلى هناك لتوفير الحماية للإسرائيليين. «إذا لم تستح فافعل ما شئت» وتطالب لبنان بالالتزام بتنفيذ قرارات مجلس الأمن وإلا فلها الويل والثبور وعظائم الأمور إن هي لم تفعل، أما اليهود الإسرائيليون والذين صدرت حيالهم عشرات القرارات، فلا يستطيع أحد كائنًا من كان أن يطالبهم أو يجبرهم على تنفيذها، أما إذا كان القرار صادرًا من مجلس الأمن الأمريكي ضد دولة عربية أو إسلامية فتُجَيَّشُ الجيوش، وتعد العدة ويطبق البند السابع والثامن والتاسع حتى المائة ضد من يخالف أو يتقاعس عن قبول الاحتلال الجديد من قِبل عناصر الشرِّ مروجي ديمقراطية الوهم تنفيذًا لمؤامرة كبيرة ضد العالم الإسلامي منذ تمثيلية الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١ واحتلال العراق وتدمير أراضيه

وبنيته التحتية والفوقية فيما يسمى بديمقراطية الوهم، والقضاء على الأسلحة الكيماوية والنووية والوهمية التي لم نجد لها أثرًا منذ احتلال العراق وانتهاك حرمة شعبه والاعتداء عليهم وتقتيلهم، وإشعال الفتن الطائفية في العراق وتقسيم البلد وتفتيته وتحويله إلى دويلات تتقاتل ويقضي بعضها على البعض الآخر مشعلة حربًا طائفية وإن شئت الدقة في التعبير فقُل حروبًا تقضي على كل شيء، ويسرق أموال العراق وبتروله وتنتهك الأعراض، والسجون الأمريكية شاهدة على عنصرية بوش وبلير وحلفائهما.

وفي السودان يصدر قرار آخر بالاحتلال واستغلال منابع البترول في دارفور وذلك بقرار أمريكي يعضده حلفاء المصالح من أعداء الإسلام بإرسال قوات احتلال دولية.

وترفض السودان وتصدر التهديدات والتلميحات وتحمرُ العيون وتنتفخ العروق مهددة ومتوعدة كل من يخالف أو يتلكأ في تنفيذ قرار الغزو والاحتلال.

بابا الفاتيكان يكشف عن عنصريته!!

نستقبل شهر رمضان والأمة الإسلامية بحاجة إلى احتساب المصائب التي تطالها عند الله تعالى وأن تعلم أنها على أجر ومثوبة إن هي صبرت وجاهدت. يقول النبي ﷺ : «ما يصيب المرءَ من نصب ولا وصب حتى الشوكة يُشاكها إلا كتب الله له بها أجرًا».

[رواه أبو هريرة وأبو سعيد الخدري رضي الله عنهما كما في صحيح البخاري ومسلم]

ونحن على أعتاب استقبال شهر المغفرة يأبى بابا الفاتيكان إلا أن يعلن عن وجهته وعن عنصريته وحقده الدفين على الإسلام والمسلمين على أشرف مخلوق رسول الإنسانية، وسيد البشرية ﷺ فيعلن حربًا أخرى على الإسلام والمسلمين وعلى رسولهم الأمين في وقاحة فاقت كل الحدود ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

بنديكت السادس عشر يعلن أخوته لليهود

ومع استعداد المسلمين لاستقبال شهر رمضان يخرج علينا بنديكت السادس عشر بتصريحات نارية تنمُ عن حقد دفين للإسلام والمسلمين وهو ما قد ينذر بنشوب أزمة تفوق أزمة الرسوم الكاريكاتيرية والرسوم المسيئة للإسلام والنبي محمد ﷺ والتي نشرتها صحيفة دانماركية في عام ٢٠٠٥، وكذلك تزامنت تصريحات البابا مع الذكرى الخامسة لهجمات ١١ سبتمبر والتي أسفرت عن شن الولايات المتحدة حربها على الإرهاب والتي لم تستهدف سوى المسلمين.

فقد ألقى بنديكت السادس عشر بابا الفاتيكان يوم الثلاثاء الموافق ٢٠٠٦/٩/١٢م محاضرة في جامعة ريجنسبورج بولاية بافاريا الألمانية بعنوان «الإيمان والعقل والجامعة ذكريات وانعكاسات» ودار مضمونها حول الخلاف التاريخي بين الإسلام والمسيحية في العلاقة التي يقيمها كل منهما بين الإيمان والعقل».

وقد تحدث البابا في محاضرته عن العلاقة بين العقل والعنف في الديانة الإسلامية والخلاف في هذا الصدد بين الديانتين الإسلامية والمسيحية، واستشهد في هذه المناسبة بكتاب يفترض أنه للإمبراطور البيزنطي مانويل الثاني مستعيرًا بعض ما ورد في حوار هذا الإمبراطور البيزنطي مع أحد المثقفين الفارسيين حول المسيحية والإسلام وحقيقة كل منهما خلال إقامته بالمعسكر الشتوي بالقرب من أنقره عام ١٣٩١:

وتناول الحوار كل ما يتعلق بشرح بنيان العقيدة حسبما ورد

> **إننا نعيش في زمن ابتليَت فيه أمة الإسلام بتفريق الكلمة، وتصارع الأهواء، وحجبت بالجهل والكبت عن معرفة أحوال عدوهم وصنائعهم وعوائدهم، ومع ذلك فقوى الشر تحِس بضعفها وبخطر الإسلام عليها فتشتاط غضبًا وتخرج عن صوابها**

بالكتاب المقدس والقرآن وركز الحوار على ما نسميه الشرائع الثلاثة أو نظم الحياة الثلاثة، وهي العهد القديم والعهد الجديد والقرآن.

وفي هذه المحاضرة لا أريد أن أناقش هذه القضية ولكن أريد التطرق لنقطة واحدة فقط هامشية نسبيًا وشغلتني في كل هذا الحوار وتتعلق بموضوع الإيمان والعقل، وهذه النطقة تمثل نقطة انطلاق لتأملاتي حول هذا الموضوع، والكلام لا يزال للبابا.

ففي جولة الحوار الرابعة كما أوردها البروفيسير خوري تناول الإمبراطور موضوع الجهاد، أي الحرب المقدسة. من المؤكد أن الإمبراطور كان على علم بان الآية ٢٥٦ من سورة البقرة والتي يقول فيها رب العزة سبحانه: ﴿لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ .. إنها من أوائل السور، ولكن الإمبراطور من المؤكد أيضًا أنه كان على دراية بما ورد في مرحلة لاحقة، في القرآن حول الحرب المقدسة.

وطرح الإمبراطور سؤالا عن العلاقة بين الدين والعنف بصورة عامة فقال: أرني شيئًا جديدًا أتى به محمد، فلن تجد إلا ما هو شرير ولا إنساني، مثل أمره بنشر الدين الذي كان يبشرُ به بحد السيف».

ويفسر الإمبراطور بعد ذلك بالتفصيل لماذا يعتبر نشر الدين عن طريق العنف أمرًا منافيًا للعقل، فعنف كهذا يتعارض مع طبيعة الله وطبيعة الروح» «والجملة الفاصلة في هذه (المحاجّة) ضد نشر الدين بالعنف هي: العمل بشكل مناف للعقل مناف لطبيعة الرب.

ويستشهد تيودور خوري بكتاب العالم الفرنسي المتخصص في الدراسات الإسلامية «روجيه أرنالديز» الذي قال إن ابن حزم الفقيه الذي عاش في القرنين العاشر والحادي عشر ذهب في تفسيره إلى حد القول إن الله ليس لزامًا عليه أن يتمسك بكلمته، ولا شيء يلزمه على أن يطلعنا على الحقيقة ويمكن للإنسان إذا رغب أن يعبد الأوثان».

من هذه النقطة يكون الطريق الفاصل بين فهم طبيعة الله وبين التحقيق المتعمق للدين الذي يتحدانا اليوم، فهل من الفكر اليوناني فقط أن نعتقد أنه أمر مناف للعقل مخالفة طبيعة الله أم أن هذا أمر مفهوم من تلقائه وبصورة دائمة؟».

ومن خلال بعض النصوص التي وردت على لسان البابا مستوحاة من هجوم للإمبراطور البيزنطي في القرن الرابع عشر تبين لنا حقد هذا البابا على الإسلام.

العنصرية والهجمة الصليبية ضد الإسلام

نستقبل رمضان والأمة الإسلامية تشتاط غضبًا من التصريحات العنصرية للبابا والتي جاءت مرتبة ومدروسة ومخططًا لها، وليس الأمر من قبلنا سوء فهم لكلامه المستوحى، ولم يكن زلة لسان فقد ألقى محاضرته المعدة حول العقل والمنطق، وكانه لم يجد الجراة في مهاجمة الإسلام والمسلمين، ونبي الإسلام سيد البشرية محمد ﷺ فاستعار هجومًا لهذا الإمبراطور البيزنطي، وما طرحه البابا من أن النبي ﷺ يُكره الناس علي الإسلام بالسيف، وهذا الكلام بعيد عن الناحية العلمية والموضوعية، وهو عار عنها حين يصدر من أكبر شخصية دينية عند النصارى بينما يتفَق المسلمون على أنه لا يقبل دين من دخل الإسلام مكرهًا.

وأنني لأتساءل كيف يلمح البابا إلى أن المسلمين هم صانعو الإرهاب في العالم بينما أتباع النصرانية هم الذين اعتدوا على كل بلدان العالم الإسلامي، فمن الذي غزا أفغانستان ومن الذي احتل العراق؟ ومن الذي قال إنها حرب صليبية؟!

ما أعلنه بابا الفاتيكان من إساءة للإسلام والمسلمين، وازدراء للنبي الأمين ﷺ لهو امتداد للحرب الصليبية التي تشن ضد الإسلام والمسلمين والتي يقودها بوش ودول الغرب معلنين حقدهم البغيض للإسلام والمسلمين

وقد كثرت الدراسات حول ماضي البابا المتشدد الذي بدأ حياته البابوية بتصريح قال فيه: إن اليهود أخوة أعزاء، بينما لم يشر للمسلمين لا من قريب أو بعيد.

إن تلك المغالطات والإساءات التي تنم عن حقد صليبي بغيض على الإسلام ونبي الإسلام لم يكن لها ما يبررها، وقد أساءت لمليار ونصف المليار من المسلمين.

والإسلام لم ينتصر بالسيف بل انتصر على السيف الذي سلط عليه منذ البداية.

إنَّ هذا الكلام يعتبر توجها جديدًا لسياسات الفاتيكان تجاه الدين الإسلامي.. وأنها تُعد جزءًا من الحملة الصليبية على الإسلام، وأن هذه التصريحات تأتي متسقة مع ما عرف عن شخصية البابا قبل تقلده منصبه.

وقد جاءت محاولة الفاتيكان لاحتواء ردود الأفعال للمسلمين في أنحاء العالم متذرعة بأن البابا لم يقصد الإساءة للإسلام. كما دافعت المستشارة الألمانية أنجيلا ميركل عن البابا ذي الأصل الألماني قائلة: إن المنتقدين أساءوا فهم التصريحات التي أدلى بها في الأسبوع الماضي وأن مثل هذه التصريحات لم تكن لتصدر لولا علم من أصدروها بأن ردود فعل العالم الإسلامي لن تتجاوز حدود الغضب الشعبي، وحتى لو تجاوزت ردود الأفعال إلى الجهات الرسمية فإنها لن تتجاوز حدود المطالبة بالاعتذار أو تفسير التصريحات، قال تعالى: ﴿لَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾. ويقول تعالى: ﴿قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ﴾.

مراجعة للنفس.. واغتنام الفرص

نستقبل شهر الكرم والمغفرة.. فيا من أوجعته الذنوب وأزرى به العصيان، بادر برفع يديك في ظلام الليل ولا تقنط من رحمة الله الكريم فإنَّ بين آيات الصيام: قوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ [البقرة: ١٨٦]، ورغِمَ أنف من أدركه رمضان فلم يغفر له، وذلك لما فيه من النفحات والرحمات التي لا يحرمها إلا من حرم نفسه ففي الصحيحين أن النبي ﷺ قال: «إذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة وغلقت أبواب النار وصفدت الشياطين». [البخاري ومسلم]

فيا خير أمة أخرجت للناس لقد مرت محنٌ ومصائب على المسلمين في الماضي أيام التتار والصليبيين وغيرهم فكانوا يجتازون الصعاب بكل صمود وإصرار وثبات وتضحية وذلك بما أودع فيهم من عقيدة قوية وإيمان راسخ وعمل نافع بناء. كما ابتليت أمتنا الإسلامية ولا تزال بنكبات وهزائم متوالية غير أن ذلك يجب أن لا يفقدنا الثقة بالله عز وجل ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾ [البقرة: ٢١٤].

أسأل الله أن يبلغنا رمضان أعوامًا وأعوامًا، كما أدعوه سبحانه القدير أن يفك كرب المكروبين وأن يزيل الغمة وأن ينصر الإسلام والمسلمين. ويذل الشرك والمشركين.

وأخيرًا أتقدم بخالص التهنئة بمناسبة شهر رمضان الكريم إلى العالم الإسلامي قاطبة، وإلى قراء مجلة التوحيد، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الأمة الإسلامية تشتاط غضبا من التصريحات العنصرية للبابا والتي جاءت مرتبة ومدروسة ومخططا لها، وليس الأمر من قبلنا سوء فهم لكلامه

•••

يا من أوجعته الذنوب وأزرى به العصيان، بادر برفع يديك في ظلام الليل ولا تقنط من رحمة الله الكريم، ورغم أنف من أدركه رمضان فلم يغفر له

مسابقة السنة النبوية

(بالمركز العام) للعام للأول

يعلن المركز العام لجماعة أنصار السنة المحمدية بالقاهرة عن (المسابقة الكبرى في السُنَّة النَّبويَّة) والتي ستجرى إن شاء الله تعالى في أول شهر صفر سنة ١٤٢٨هـ وسوف تخطر الفروع بالمواعيد مفصلة في وقت لاحق.

أولاً: مستويات المسابقة:

١- المستوى الأول: حفظ خمسمائة حديث من صحيح الإمام البخاري (من كتاب التجريد الصريح- للزبيدي) وهي الأحاديث ذات الأرقام الآتية:

من رقم (١) إلى رقم (١٠٠)، ومن رقم (١٣٤٨) إلى رقم (١٥٩٨)، ومن رقم (١٨٠٦) إلى رقم (١٨٣٧)، ومن رقم (٢٠٠٧) إلى رقم (٢٠٥٦)، ومن رقم (٢٠٦٩) إلى رقم (٢١١٤)، ومن رقم (٢١٩٩) إلى رقم (٢٢٣٠).

٢- المستوى الثاني: حفظ ثلاثمائة حديث من مختصر صحيح الإمام البخاري (التجريد الصريح) للزبيدي.

وهي الأحاديث ذات الأرقام الآتية:

من رقم (١) إلى رقم (١٠٠)، ومن رقم (١٥٢٠) إلى (١٥٩٨)، ومن رقم (١٨٠٦) إلى رقم (١٨٣٧)، ومن رقم (٢٠٠٧) إلى رقم (٢٠٥٦)، ومن رقم (٢٠٦٩) إلى رقم (٢٠٨٧)، ومن رقم (٢١٩٩) إلى رقم (٢٢٣٠).

٣. المستوى الثالث: حفظ مائة وخمسين حديثا من مختصر صحيح الإمام البخاري (التجريد الصريح) للزبيدي.

وهي الأحاديث ذات الأرقام الآتية:

من رقم (١) إلى رقم (٥٣)، ومن رقم (١٥٢٠) إلى رقم (١٥٥٣)، ومن رقم (١٨٠٦) إلى رقم (١٨٢٧) ومن رقم (٢١٨٧) إلى رقم (٢٢٣٠).

٤. المستوى الرابع: حفظ خمسة وسبعين حديثا من مختصر صحيح الإمام البخاري (التجريد الصريح) للزبيدي.

وهي الأحاديث ذات الأرقام الآتية:

من رقم (١) إلى رقم (١٩) ومن رقم (١٥٢٠) إلى رقم (١٥٥٣)، ومن رقم (١٨٠٦) إلى رقم (١٨٣٧).

ثانيا: إجراءات المسابقة:

١- يتقدم المتسابق إلى أقرب فرع من فروع أنصار السنة المحمدية لتسجيل اسمه في المسابقة.

٢- يجري كل فرع مسابقة داخلية للمتسابقين لديه لاختيار اثنين من الرجال واثنتين من النساء في كل مستوى من مستويات المسابقة ليتسابقوا في مسابقة المركز العام.

٣- يشترط أن تحفظ الأحاديث مضبوطةً بالشكل ضبطا صحيحا.

٤- آخر موعد لقبول كشوف الفروع بالمركز العام هو أول المحرم سنة ١٤٢٨هـ.

ثالثا الجوائز:

الفائزين المستوى	الفائز الأول	الفائز الثاني	الفائز الثالث	من الرابع إلى العاشر	من الحادي عشر إلى العشرين
المستوى الأول	٣٠٠٠	٢٥٠٠	٢٠٠٠	١٢٠٠	٨٠٠
المستوى الثاني	٢٠٠٠	١٧٠٠	١٥٠٠	٨٠٠	٦٠٠
المستوى الثالث	١٥٠٠	١٠٠٠	٨٠٠	٦٠٠	٤٠٠
المستوى الرابع	١٠٠٠	٧٠٠	٥٠٠	٤٠٠	٢٠٠

مع تمنيات اللجنة العلمية وأسرة مجلة التوحيد بالتوفيق لجميع المتسابقين

سورة النبأ

يقول تعالى: ﴿ عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ (١) عَنِ النَّبَأِ الْعَظِيمِ (٢) الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ (٣) كَلَّا سَيَعْلَمُونَ (٤) ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ (٥) أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا (٦) وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا (٧) وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا (٨) وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا (٩) وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا (١٠) وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا (١١) وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا ﴾ [النبأ: ١-١٢].

إعداد/ د. عبد العظيم بدوي

بين يدي السورة

سورة مكية، أفردت للحديث عن اليوم الآخر وأهواله، وقد استفتحت بالإنكار على الذين ﴿ يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ ﴾ [الذاريات: ١٢]، وهددتهم: ﴿ كَلاَّ سَيَعْلَمُونَ (٤) ثُمَّ كَلاَّ سَيَعْلَمُونَ ﴾.

ثم ذكرت الأدلة والبراهين على إمكان البعث، وأن الله تعالى يحيي الموتى، وأنه على كل شيء قدير، وذكرت أنه ما يحبسه إلا ما سمّاه الله له من الأجل ﴿ وَلَوْلاَ كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُسَمًّى ﴾ [طه: ١٢٩].

ثم ذكرت بعض أهواله، وجزاء المكذبين والمؤمنين، ثم خُتمت بالإنذار بقربه، وإن كان المنكرون له يرونه بعيدًا: ﴿ إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا ﴾.

تفسير الآيات

يقول تعالى منكرًا على المشركين تساؤلهم عن يوم الدين استبعادًا لوقوعه: ﴿ عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ (١) عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ ﴾ عن اي شيء يتساءلون؟ أيتساءلون ﴿ عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ ﴾ الظاهرة براهينه، الواضحة دلائله وآياته: وهو البعث بعد الموت، ﴿ الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ ﴾ فمنهم مؤمن به وكافر، ثم قال: «كلا»، وهي كلمة زجر ووعيد: «كلا سيعلمون» عاقبة التكذيب، «ثم كلا سيعلمون»، ولم يذكر المعلوم، حتى تذهب العقول فيه كل مذهب، فيكون ذلك أشد تأثيرًا في النفس مما لو ذُكر المعلوم، فلو ذكر المعلوم لهان عليهم، فحذفه حتى يكون وقع التهديد أشد على أنفسهم .

وقوله تعالى: ﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ الأَرْضَ مِهَادًا ﴾ أيْ ممهدةً سهلةً ذلولاً: ﴿ وَالجِبَالَ أَوْتَادًا ﴾ للأرض كأوتاد الخيمة، التي تُثَبَّت بها، حتى لا تقلعها الرياح، فثبت الله تعالى الأرض بالجبال لتسكن وتستقرَّ حتى تصلح للعيش عليها، كما قال تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا فِي الأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ ﴾، ﴿ وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا ﴾ أي: ذكرًا أو أنثى، يتمتع كلٌّ منهما بالآخر، ويحصل التناسل، كما قال تعالى: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الروم: ٢١]، وقال تعالى: ﴿ أَيَحْسَبُ الإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى (٣٦) أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ يُمْنَى (٣٧) ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى (٣٨) فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالأُنْثَى (٣٩) أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ المَوْتَى ﴾ [القيامة: ٣٦- ٤٠].

وقوله تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ﴾ أي قطعًا للحركة، لتحصل الراحة من كثرة الترداد والسعي في المعايش، والنوم راحةٌ والنوم نعمةٌ، يكدح الإنسان ويشقى في النهار، حتى إذا جن عليه الليل أوى إلى فراشه، وتغمده الله برحمته، فنام وما هي إلا ساعات حتى يُبعث من نومه نشيطًا كأن لم يشق بالأمس.

فهذه نعمةٌ عظيمة، لا يعرفها إلا من فقدها، لا يعرفها إلا من ابتلي بالأرق.

وقوله تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا ﴾ يغطي الكون بظلامه حتى تستريحوا فيه.

﴿ وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا ﴾ أي مُشْرِقًا نيرًا، لتغدوا وتروحوا في طلب المعاش وكسب التجارة وغير ذلك من مصالحكم، ولقد امتن الله تعالى على عباده بأن جعل لهم الليل والنهار، فقال تعالى: ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِضِيَاءٍ أَفَلاَ تَسْمَعُونَ (٧١) قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلاَ تُبْصِرُونَ (٧٢) وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [القصص: ٧١-٧٣].

وقوله تعالى: ﴿ وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا ﴾ يعني السموات السبع، كما قال تعالى: ﴿ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ البَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ ﴾ [الملك: ٣]، وقال: ﴿ وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴾ [الذاريات: ٤٧].

وهذه الآيات قد تضمنت الأدلة والبراهين التي يستدل بها على أن الله يحيي الموتى، ويبعث من في القبور، وهي أربعة أنواع:

الأول: أن الله خلق من الخلق ما هو أكبر من خلق الناس، وإذ كان الأمر كذلك فلن يعجز عن إعادة الناس بعد موتهم وهم من هم في الضعف، قال الله تعالى: ﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ الأَرْضَ مِهَادًا (٦) وَالجِبَالَ أَوْتَادًا ﴾، وقال: ﴿ وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا (١٢) وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا ﴾، والمراد بالسبع الشداد السموات السبع، والمراد بالسراج الشمس، كما قال الله تعالى: ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا ﴾ [الفرقان]، فالأرض وما عليها من جبال، والسماء وما فيها من نجوم وكواكب، كلُّ هذه المخلوقات أكبر من خلق الناس، كما قال الله تعالى: ﴿ لَخَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ ﴾ . فإذا كانت كذلك والله خلقها فكيف يعجز عن إعادة الناس مرة ثانية؟! ولذا قال تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ المَوْتَى بَلَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [الأحقاف]، وقال تعالى: ﴿ أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَى وَهُوَ الخَلاَّقُ العَلِيمُ ﴾ [يس: ٨١]، وقال تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلاً لاَ رَيْبَ فِيهِ فَأَبَى

الظَّالِمُونَ إِلاَّ كُفُورًا ﴾ [الإسراء: ٩٩].

الثاني: أن الله تعالى خَلَقَ الخلق أول مرة، كما قال تعالى: ﴿ وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا ﴾، والذي خلق أول مرة لا يعجز أن يُعيد الخلق مرة ثانية، قال تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الأَعْلَى فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [سبأ]. وقد كَثُر في القرآن الكريم تنبيه الإنسان على إمكان الإعادة بالخلق أول مرة، قال تعالى: ﴿ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴾ [الأعراف: ٢٩]، وقال تعالى: ﴿ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ ﴾ [الأنبياء: ١٠٤]، وقال تعالى: ﴿ وَيَقُولُ الإِنْسَانُ أَئِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا (٦٦) أَوَلاَ يَذْكُرُ الإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا ﴾ [مريم: ٦٦، ٦٧].

وقال تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَرَ الإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ (٧٧) وَضَرَبَ لَنَا مَثَلاً وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ (٧٨) قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴾ [يس: ٧٧- ٧٩]، والآيات في هذا كثيرة.

الثالث: أن الإنسان يموتُ ويحيى في اليوم والليلة مرةً أو مرتين، قال تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ﴾، والنوم أخو الموت، ينام الإنسان فيموت، ثم يستيقظ فيبعث، وقد سمى الله تعالى النوم وفاة، واليقظة بعثًا، فقال تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَى أَجَلٌ مُسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾، وقال تعالى: ﴿ اللَّهُ يَتَوَفَّى الأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾، ولذا كان النبي ﷺ إذا أوى إلى فراشه يقول: «باسمك ربي وضعت جنبي وبك أرفعه، إن أمسكت نفسي فارحمها وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين». فإذا استيقظ قال: «الحمد لله الذي أحيانًا بعد ما أماتنا وإليه النشور». «الحمد لله الذي ردَّ عليَّ روحي، وعافاني في جسدي، وأذن لي بذكره».

فالذي يميتُك بالنوم ثم يبعثك بعده قادرٌ على أن يبعثك بعد الموت ليوم لا ريب فيه.

الرابع: أنَّ الأرض قبل نزول المطر تكون ميتةً، جرداءَ لا زرعَ فيها ولا ماء، فإذا نزل المطر أحياها الله تعالى فـ ﴿ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ﴾. وهذا دليل على أن الله يحيي الموتى.

قال تعالى: ﴿ وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا (١٤) لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا (١٥) وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا ﴾.

وقال تعالى: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾، وقال تعالى: ﴿ وَتَرَى الأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ (٥) ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَى وَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٦) وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لاَ رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ ﴾.

وقال تعالى: ﴿ وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ (٩) وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ ﴾.

إلى قوله: ﴿ رِزْقًا لِلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا كَذَلِكَ الْخُرُوجُ ﴾ [ق: ٩- ١١] يعني خروجُ الناس من قبورهم يوم القيامة، وقال تعالى: ﴿ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيِي الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَلِكَ تُخْرَجُونَ ﴾، وقال تعالى: ﴿ وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَنْشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا كَذَلِكَ تُخْرَجُونَ ﴾ [الزخرف: ١١].

وهكذا انتظمت هذه الأدلة والبراهين في هذه الآيات أحسن انتظام، فمن كفر بعد ذلك فالنار أولى به.

وللحديث بقية بإذن الله.

صِدِّيقُ الأُمَّةِ وبَابُ الرَّيانَ

الحمد لله رب العالمين، حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه، والصلاة والسلام على نبي الهدى والرحمة نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: ″مَنْ أَنْفَقَ زَوْجَيْنِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ نُودِيَ مِنْ أَبْوَابِ الجنة: يَا عَبْدَ اللَّهِ، هذا خَيْرٌ، فَمَنْ كَانَ من أهلِ الصلاة دُعِيَ من باب الجهاد، ومن كان من أهلِ الصيام دُعِيَ من باب الريان، ومن كان من أهل الصدقة دُعِيَ من باب الصدقة″. فقال أبو بكر رضي الله عنه: بأبي أنت وأمي يا رسول الله، ما على من دعي من تلك الأبواب من ضرورة، فهل يُدْعَى أحد من تلك الأبواب كلها؟ قال: ″نعم وأرجو أن تكون منهم يا أبا بكر».

هذا الحديث أخرجه الإمام البخاري في صحيحه في أربعة مواضع؛ أولها في كتاب الصوم باب الريان للصائمين برقم (١٨٩٧)، وفي كتاب الجهاد والسير باب فضل النفقة في سبيل الله برقم (٢٨٤١)، وفي كتاب بدء الخلق باب ذكر الملائكة برقم (٣٢١٦)، وفي كتاب الفضائل في مناقب أبي بكر برقم (٣٦٦٦)، كما أخرجه الإمام مسلم في صحيحه في كتاب الزكاة باب من جمع الصدقة وأعمال البر برقم (١٠٢٧)، وأخرجه الإمام الترمذي في جامعه في المناقب باب «رجاؤه ﷺ أن يكون أبو بكر ممن يدعى من جميع أبواب الجنة برقم (٣٦٧٤)، وأخرجه النسائي في سننه في الصيام برقم (٢٢٤٠)، وفي الزكاة برقم (٢٤٤١)، وفي الجهاد برقم (٣١٣٧)، كما أخرجه الدارمي في سننه في كتاب الجهاد برقم (٢٤٠٣)، وأخرجه الإمام مالك في الموطا في الجهاد برقم (١٠١٢)، وكذا الإمام أحمد في المسند (٢٦٨/٢)، ورقمه في المسند - ط دار الرسالة - (٧٦٣٣).

● شرح الحديث ●

● أولاً: صديق الأمة رضي الله عنه:

هو على المشهور: عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب، يجتمع مع النبي ﷺ في مُرَّةَ بن كَعْبٍ، وعدد آبائهما إلى مُرَّة سواء. (فكل منهما آباؤه إلى مرة ستة). ويكنى أبوه: أبا قحافة، وأما أمه فهي: سلمى بنت صخر بن مالك بن عامر بن عمرو المذكور وكنيتها أم الخير، أسلمت وهاجرت، وذلك معدود من مناقبه، لأنه انتظم له إسلام أبويه وجميع أولاده.

ومن أسمائه أيضًا رضي الله عنه عتيق، واختلف هل هو اسمٌ أصليٌّ له، أو قيل له ذلك لأنه ليس في نسبه ما يعاب به، أو لقدمه في الخير وسبقه إلى الإسلام، أو قيل له ذلك لحسْنِه، أو لأن أمه كان لا يعيش لها ولد، فلما وُلِدَ استقبلت به الكعبة فقالت: «اللهم هذا عتيقك من الموت، أو لأن النبي ﷺ بشره بأن الله تعالى أعتقه من النار، وقد ورد في هذا القول الأخير حديث عن عائشة أم المؤمنين بنت الصديق رضي الله عنها عند الترمذي، وآخر عن عبد الله بن الزبير عند البزار وصححه ابن حبان وزاد فيه: «وان اسمه قبل ذلك «عد الله بن عثمان»، ولم يختلف في كنيته التي عرف بها واشتهر وكذا لقبه

إعداد

زكريا حسيني

فهو معروف بهما (أبو بكر - الصديق)، ولقد لقب بالصِّدِّيق لسبقه إلى تصديق النبي ﷺ، وقيل: كان ابتداء تسميته بذلك صبيحة الإسراء. وروى الطبراني من حديث عليٍّ رضي الله عنه: «أنه كان يحلف أن الله أنزل اسم أبي بكر من السماء الصديق». قال الحافظ: رجاله ثقات. اهـ. من الفتح.

● بعض مناقب الصديق ●

مناقب أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه كثيرة جدًا لا يمكن إحصاؤها إلا في مجلدات كبيرة، لا يتسع لها مثل هذا المقال، وهذه المناقب لا يجحدها إلا مبتدع مبغض لأصحاب رسول الله ﷺ، ولقد بيَّن رسول الله ﷺ أن حُبَّ أصحابه من حُبِّه ﷺ، وبغضهم من بغضه، ونحن نشهد الله تعالى أننا نحب رسول الله ﷺ ونحب أصحابه جميعًا وننزلهم المنزلة اللائقة بهم، ونبغض كل من يبغض رسول الله ﷺ ويبغض أصحابه، والحق أنه لا يبغض الصحابة إلا مكذب بالقرآن الكريم وبسنة النبي ﷺ أو متأول للقرآن تأولاً غير سائغ ولا مقبول ولا معقول. كما أننا ندين لله عز وجل بأن الصديق رضي الله عنه خير الأمة بعد رسولها ﷺ، بل هو خير الناس بعد الأنبياء، وقد ورد بذلك نصوص صحيحة صريحة، ولنذكر هنا بعض النصوص في مناقب الصديق رضي الله عنه، وسنقتصر على الصحيح المسند منها، بل على بعضه فقط لأن المقام لا يتسع لذكر الصحيح كله وغيره أكثر منه بكثير، فمن ذلك:

١- قول النبي ﷺ: «لو كنت متخذًا خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً».

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «خرج علينا رسول الله ﷺ في مرضه الذي مات فيه عاصبًا رأسه بخرقة فقعد على المنبر فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: «إنه ليس من الناس أحدٌ أَمَنَّ عليَّ في نفسِهِ ومالِهِ من أبي بكر بن أبي قحافة، ولو كنت متخذًا من الناس خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً، ولكنْ خُلَّة الإسلام أفضل سُدُّوا عني كل خوخةٍ في هذا المسجد غير خوخة أبي بكر». أخرجه البخاري وأحمد والنسائي وابن أبي عاصم في السنة.

٢- قول النبي ﷺ: سُدُّوا الأبواب إلا باب أبي بكر:

عن أبي سعيد الخُدْري رضي الله عنه قال: «خطب رسول الله ﷺ الناسَ وقال: «إن الله خير عبدًا بين الدنيا وبين ما عنده فاختار ذلك العبد ما عند الله». قال: فبكى أبو بكر، فعجبنا لبكائه أن يخبر رسول الله عن عبد خُيِّر، فكان رسول الله ﷺ هو المخيَّر، وكان أبو بكر أَعْلَمَنَا، فقال رسول الله ﷺ: «إنَّ أَمَنَّ الناسِ عليَّ في صحبته وماله أبو بكر، ولو كنت متخذًا خليلاً غير ربي لاتخذت أبا بكر، ولكن أُخوة الإسلام ومودته، لا يبقين في المسجد باب إلا سُدَّ إلا باب أبي بكر». [متفق عليه، وأخرجه كذلك الترمذي وأحمد وابن أبي عاصم]

٢- الصديق رضي الله عنه أحب الناس إلى رسول الله ﷺ:

عن عمرو بن العاص رضي الله عنه أن النبي ﷺ بعثه على جيش ذات السلاسل، قال: فأتيته فقلت: أيُّ الناسِ أحبُّ إليك؟ قال: «عائشة». قلت: مِن الرجال؟ قال: «أبوها». قلت: ثم مَنْ؟ قال: «ثم عمر بن الخطاب» فعدَّ رجالاً. [متفق عليه، وكذا أخرجه الترمذي والنسائي وابن أبي عاصم وأحمد في فضائل الصحابة]

٤- أسبقية الصديق رضي الله عنه إلى الإسلام:

عن عمار رضي الله عنه قال: رأيت رسول الله ﷺ وما معه إلا خُمسة أَعْبُدٍ وامرأتان وأبو بكر. أخرجه البخاري.

٥- شهادة النبي ﷺ بتصديق أبي بكر له حين كذبه الناس:

عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: كنت جالسًا عند النبي ﷺ إذ أقبل أبو بكر آخذًا بطرف ثوبه حتى أبدى عن ركبته، فقال النبي ﷺ: «أما صاحبكم فقد غامر». فسلَّم وقال: يا رسول الله، إني كان بيني وبين ابن الخطاب شيء، فأسرعت إليه ثم ندمت فسألته أن يغفر لي فأبى عليَّ فأقبلت إليك، فقال: «يغفرالله لك يا أبا بكر» (ثلاثًا)، ثم إن عمر ندم، فأتى منزل أبي بكر فسأل: أثَمَّ أبو بكر؟ فقال: لا، فأتى إلى النبي ﷺ، فجعل وجه النبي ﷺ يتمعر، حتى أشفق أبو بكر فجثا على ركبتيه، فقال: يا رسول الله، والله أنا كنت أظْلَمَ (مرتين) فقال النبي ﷺ: «إنَّ الله بعثني إليكم فقلتم: كذبتَ، وقال أبو بكر صدقَ، وواساني بنفسه وماله، فهل أنتم تاركو لي صاحبي؟» (مرتين)، فما أوذي بعدها.

[أخرجه البخاري وأحمد في فضائل الصحابة]

٦- شهادة النبي ﷺ لأبي بكر بالصديقية:

عن أنس بن مالك رضي الله عنه حدثهم أن النبي ﷺ صَعِدَ أُحُدًا وأبو بكر وعمر وعثمان، فَرَجَفَ بهم، فقال: «اثْبُتْ أُحُدُ، فإنما عليك نبيٌّ وصديقٌ وشهيدان». [أخرجه البخاري وأبو داود والترمذي والنسائي وأحمد في فضائل الصحابة]

٧- دفاع الصديق رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ:

عن عروة بن الزبير قال: سألت عبد الله بن عمرو بن العاصِ رضي الله عنهما: أخبرني بأشد شيء صنعه المشركون برسول الله ﷺ؛ قال: بينا النبي ﷺ

يصلي في حجر الكعبة إذ أقبل عقبة بن أبي معيط فوضع ثوبه في عنقه فخنقه خنقًا شديدًا، فاقبل أبو بكر حتى أخذ بمنكبه ودفعه عن النبي ﷺ وقال: ﴿ أَتَقْتُلُونَ رَجُلاً أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ ﴾ [غافر: ٢٨]، [رواه البخاري وأحمد في المسند]

٨- صحبته لرسول الله ﷺ في الهجرة:

قال الله تعالى: ﴿ إِلاَّ تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لاَ تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [التوبة: ٤٠] .

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه عن أبي بكر رضي الله عنه قال: قلت للنبي ﷺ وأنا في الغار: لو أن أحدهم نظر تحت قدميه لأبصرنا، فقال: «ما ظنك يا أبا بكر باثنين الله ثالثهما». [أخرجه البخاري ومسلم والترمذي]

٩- من بشارات النبي ﷺ لأبي بكر رضي الله عنه:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من أصبح منكم اليوم صائمًا؟» قال أبو بكر رضي الله عنه: أنا، قال: «فمن تبع منكم اليوم جنازة؟» قال أبو بكر رضي الله عنه: أنا . قال: «فمن أطعم منكم اليوم مسكينًا؟» قال أبو بكر رضي الله عنه: أنا . قال: «فن عاد منكم اليوم مريضًا؟» قال أبو بكر رضي الله عنه: أنا، فقال رسول الله ﷺ: «ما اجتمعن في امرئ إلا دخل الجنة». [أخرجه الإمام مسلم]

١٠- علو منزلة الصديق رضي الله عنه في الجنة:

عن أبي سعيد رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إن أهل الدرجات العلى ليُرَوْنَ من فوقهم كما ترون الكوكب الدري في أفق السماء، وإن أبا بكر وعمر منهم وأنعما».

[أخرجه الإمام أحمد في المسند وفي فضائل الصحابة]

١١- الصديق رضي الله عنه من الذين استجابوا لله وللرسول من بعدما أصابهم القرح:

عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: ﴿ الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ [آل عمران: ١٧٢]، قالت لعروة: يا ابن أختي كان أبواك منهم؛ الزبير وأبو بكر، لما أصاب رسول الله ﷺ ما أصابَ يومَ أحدٍ وانصرف عنه المشركون خاف أن يرجعوا قال: «من يذهب في إثرهم؟» فانتدب منهم سبعون رجلاً، كان فيهم أبو بكر والزبير. [أخرجه الشيخان]

١٢- جبريل وميكائيل يقاتلان مع الصديق وعلي رضي الله عنهما:

عن عليٍّ رضي الله عنه قال: قيل لعلي ولأبي بكر يوم بدر: مع أحدكما جبريل ومع الآخر ميكائيل وإسرافيل مَلَكٌ عظيم يشهد القتال، أو قال: يشهد الصف». [أخرجه الإمام أحمد في المسند والحاكم وغيرهما]

١٣- الرسول ﷺ ينفي الخيلاء عن الصديق رضي الله عنه:

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «من جَرَّ ثوبه خيلاءَ لم ينظر الله إليه يوم القيامة» . فقال أبو بكر: إن أحد شِقَّيْ ثوبي يسترخي إن لم أتعاهد ذلك منه، فقال رسول الله ﷺ: «إنك لست تصنع ذلك خيلاء». [أخرجه البخاري وأبو داود والنسائي وأحمد]

١٤- تقديم النبي ﷺ أبا بكر ليصلي بالناس:

عن أبي موسى رضي الله عنه قال: مرض النبي ﷺ، فاشتد مرضه، فقال: «مروا أبا بكر فليصل بالناس» . فقالت عائشة رضي الله عنها: إنه رجل رقيق إذا قام مقامك لم يستطع أن يصلي بالناس . قال: «مروا أبا بكر فليصل بالناس». فعادت . فقال: «مري أبا بكر فليصلِّ بالناس فإنكن صواحب يوسف»، فأتاه الرسول فصلى بالناس في حياة النبي ﷺ. [متفق عليه]

١٥- إشارة من الرسول ﷺ باستخلاف أبي بكر:

عن جبير بن مطعم رضي الله عنه قال: أتَتْ امرأةٌ النبيَّ ﷺ فامرها أن ترجع إليه . قالت: أرأيت يا رسول الله إن جئت ولم أجِدْكَ - كأنها تقول الموت - قال: «إن لم تجديني فأتي أبا بكر».

[أخرجه البخاري ومسلم والترمذي والإمام أحمد]

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال لي رسول الله ﷺ في مرضه: «ادعي لي أبا بكر وأخاك حتى أكتُب كتابًا فإني أخاف أن يتمنَّى مُتمنٍ ويقول قائلٌ: أنا أولى، ويأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر». [أخرجه مسلم وأحمد]

١٦- شهادة الصحابة رضي الله عنهم بخيرية أبي بكر وأفضليته:

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: كنا نخير بين الناس في زمن النبي ﷺ، فنخير أبا بكر، ثم عمر، ثم عثمان بن عفان رضي الله عنهم.

[أخرجه البخاري وأحمد في فضائل الصحابة]

١٧- شهادة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه بذلك:

عن محمد ابن الحنفية قال: قلت لأبي: أي الناس خير بعد رسول الله ﷺ؟ قال أبو بكر، قلت ثم من؟ قال: ثم عمر . وخشيت أن يقول: عثمان، فقلت: ثم أنت؟ قال: ما أنا إلا رجل من المسلمين.

[أخرجه البخاري وأبو داود وابن أبي عاصم في السنة وابن أبي شيبة في المصنف]

هذا مختصرٌ شديدُ الاختصار لمناقب الصديق رضي الله عنه، وهناك من الأحاديث الصحاح الكثير، والذي لا يمكن أن نستوعبه في هذا المقال، ومن أراد المزيد فليرجع إلى دواوين السنة، وما كتب عن أصحاب رسول الله ﷺ، مثل الإصابة، وأسد الغابة، وغيرهما مما كتب في تاريخ

الخلفاء حتى يقف على بعض الفضائل التي تميز بها هذا الخليفة الراشد الذي هو صديق هذه الأمة، ونحن نعلم أن درجة الصديقين تأتي بعد الأنبياء وقبل الشهداء، فهل يسوغ لمسلم يؤمن بالله وبكتابه وبرسوله واليوم الآخر أن يطعن أو يسب الصديق رضي الله عنه؟

فإذا سَبَّ أحدنا الصحابة أو لَعَنَهُمْ أوْ كَفَّرهُم فعلى من نترضَّى؟ ومن المسلمُ إذا كَفَرُوا هُمْ؟ أأشباه البشر في هذا الزمان الذين يريدون أن يثبتوا العصمة لأئمتهم ونواب أئمتهم؟

أنتنقص أصحاب رسول الله ﷺ ونثبت العصمة للأئمة والآيات، إن هذا لشيء عجابٌ.

نسأل الله العصمة من الزلل وأن يحفظ علينا ديننا وعقولنا، وأن يثبتنا على الحق حتى نلقاه.

ثانيا، باب الريان:

بين النبي ﷺ أن أبواب الجنة مخصص كل باب منها لأهل عمل من الأعمال، ومن تلك الأبواب باب الريان الذي يدخل منه الصائمون كما جاء في الحديث الذي معنا، وكما جاء في الحديث الذي أخرجه البخاري ومسلم رحمهما الله تعالى في صحيحهما عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن في الجنة بابًا يقال له الريان يدخل منه الصائمون يوم القيامة، لا يدخل منه أحد غيرهم، يقال: أين الصائمون؟ فيقومون، لا يدخل منه أحد غيرهم، فإذا دخلوا أغلق فلم يدخل منه أحدُ». وأخرجه الترمذي وزاد فيه: «ومن دخله لم يظمأ أبدًا». وفي رواية النسائي وابن خزيمة زيادة: «من دخل شرب، ومن شرب لا يظمأُ أبدًا».

وهذا بيان من الرسول ﷺ للصائمين الذين يظمأون نهارهم ابتغاء رضوان الله تعالى فإن الله تعالى يرضى عنهم فيخصهم بذلك الباب الذي يسمى «باب الريان» مقابل ظمئهم الذي تجشموه في الدنيا، فيكافأون بريَّ وامتلاءٍ من الماء، وليس كالري في الدنيا ولا الامتلاء فيها، بل هو ري مميز بأنه لا ظمأ بعده أبدًا، قال القرطبي: اكتفى بذكر الري عن الشبع لأنه يدل عليه من حيث إنه يستلزمه، وقال الحافظ في الفتح: أو لأنه أشق على الصائم من الجوع .

أبو بكر في الجنة وإن رغمت أنوف

والمسلم إنما يأتي بهذه العبادات ابتغاء ثواب الله عز وجل والفوز بالجنة، وانظر حال الصديق رضي الله عنه عندما سمع من النبي ﷺ هذا الحديث الذي رواه أبو هريرة رضي الله عنه وسؤاله رسول الله ﷺ: هل يدعى أحد من تلك الأبواب كلها؟ فيطمع الصديق رضي الله عنه أن تدعوه خزنة كل باب من أبواب الجنة الثمانية، وفي هذا تصور لتنافس هؤلاء الخزنة على العاملين الصالحات في الدنيا من المؤمنين، فيطمع كل خزنة باب في دخول هؤلاء من بابهم، ويجيب النبي ﷺ أبا بكر الجواب الشافي الذي يُطَمْئِنُ فؤادهُ رضي الله وفؤاد كل مؤمن: «نعم» أي يُدْعَى المؤمن من تلك الأبواب جميعها، ثم يبشره رسول الله ﷺ بقوله: «وأرجو أن تكون منهم يا أبا بكر» . قال الحافظ في الفتح: قال العلماء: الرجاء من الله ومن نبيه واقع، وبهذا التقرير يدخل الحديث في فضائل أبي بكر رضي الله عنه، ووقع في حديث ابن عباس عند ابن حبان في نحو هذا الحديث التصريح بالوقوع لأبي بكر ولفظه: «قال أَجَلْ وأنت هو يا أبا بكر». قال: وفي الحديث من الفوائد إشعارٌ بقلة من يُدْعَى من تلك الأبواب كلها، وفيه إشارة إلى أن المراد ما يتطوع به من الأعمال المذكورة لا واجباتها، لكثرة من يجتمع له العمل بالواجبات كلها، بخلاف التطوعات فقل من يجتمع له العمل بجميع أنواع التطوعات، ثم من يجتمع له ذلك إنما يدعى من جميع الأبواب على سبيل التكريم له، وإلا فدخوله يكون من باب واحد، ولعله باب العمل الذي يكون أغلب عليه، والله أعلم.

ولا يعارض هذا ما أخرجه مسلم عن عمر رضي الله عنه: «من توضأ ثم قال: أشهد أن لا إله إلا الله...» الحديث، وفيه: «فتحت له أبواب الجنة يدخل من أيها شاء» لأن هذا يحمل على أنها تفتح له على سبيل التكريم، ثم عند دخوله لا يدخل إلا من باب واحد كما تقدم، والله أعلم .

وفي الحديث أيضًا من الفوائد: أن من أكثر من شيء عُرِفَ به، وأن أعمال البر قل أن تجتمع جميعها لشخص واحد على السواء، وأن الملائكة يحبون صالحي بني آدم ويفرحون بهم، وأن الإنفاق كلما كان أكثر كان أفضل، وأن تمني الخير في الدنيا والآخرة مطلوب، والعلم عند الله تعالى .

نسأل الله تعالى أن يرزقنا العلم النافع والعمل الصالح، وأن يجمع لنا أبواب الخير، وأن يرزقنا الفردوس الأعلى مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقًا، وأن يتقبل منا جميع أعمالنا وأن يجعلها خالصة لوجهه، وأن يَهدِيَ ضال المسلمين، وأن يرد عاصِيَهم إلى حظيرة الطاعة لله ولرسوله، وأن يجعلنا من أهل السنة والجماعة والفرقة الناجية والطائفة المنصورة، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وآله وصحابته أجمعين، والحمد لله رب العالمين .

رمضان والدعاء

إعداد/ أسامة سليمان

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد:

فإن الدعاء هو الرغبة إلى الله تعالى والتوجه إليه، في تحقيق المطلوب، أو دفع المكروه، والابتهال إليه في ذلك إما بالسؤال، أو بالخضوع والتذلل، والرجاء والخوف والطمع.

وهو يشمل دعاء المسالة ودعاء العبادة، ولقد عبر عن الدعاء في القرآن بالفاظ كثيرة منها: النداء، فقد ورد في كتاب رب العالمين النداء بهذا المعنى، يقول سبحانه: ﴿وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ﴾ [الصافات: ٧٥]، ويقول جل شانه: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٣]، ويأتي كذلك بلفظ الجؤار في قوله تعالى: ﴿وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْأَرُونَ﴾ [النحل: ٥٣]، قال مجاهد: تجارون: أي تتضرعون دعاءً، وأتي أيضًا عقب الابتهال في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾ [آل عمران: ٦١]، قال الزجاج: الابتهال هو المبالغة في الدعاء، وكان النبي ﷺ إذا ابتهل في الدعاء رفع يديه مدًا.

[أخرجه الطبراني في الدعاء]

وإن لم يكن رمضان هو شهر الدعاء، ففي أي شهر يكون الدعاء؟

بيد أنه يجب على العبد أن يراعي عند تضرعه لربه ومناجاته في هذا الشهر الكريم آداب الدعاء حتى تتحقق له الإجابة، فرب العالمين قال: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾

[البقرة: ١٨٦]

فالله حيي كريم يستحي إذا رفع الرجل إليه يديه أن يردهما صفرًا، كما أخبر بذلك النبي ﷺ، فكيف بمن شفتاه ذابلة عطشًا طاعة لربه سبحانه إذا ناجى ربه على هذا الحال؟

● آداب الدعاء ●

● الأدب الأول:

أن يختار لدعائه أوقات الإجابة، التي منها:

١- وقت السحر: وهو الثلث الأخير من الليل، حيث ينزل رب العالمين نزولاً يليق بذاته سبحانه وينادي خلقه: «هل من مستغفر فاغفر له، هل من داع فاجيبه». وفي هذا يقول ﷺ: «إن في الليل لساعة لا يوافقها عبد مسلم يسال الله تعالى فيها خيرًا من أمر الدنيا والآخرة إلا أعطاه الله، وذلك في كل ليلة». [رواه مسلم]

٢ - في السجود: فاقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد، يقول جل شانه: ﴿وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ﴾ [العلق]، ويقول النبي ﷺ: «أما السجود فاجتهدوا في الدعاء فجدير أن يستجاب لكم». [رواه مسلم]

٣ - عند الأذان: وفي هذا يقول النبي ﷺ: «إذا نادى المنادي فتحت أبواب السماء واستجيب الدعاء».

[صحيح الجامع ٨١٨]

٤ - بين الأذان والإقامة: فالدعاء بين النداء للصلاة وإقامتها مستجاب؛ لذا أُمر النبي ﷺ بالدعاء في هذا التوقيت، فقال ﷺ: «الدعاء بين الأذان والإقامة مستجاب فادعوا».

[صحيح الجامع ٣٤٠٥]

٥ - آخر ساعة من نهار يوم الجمعة، قال النبي ﷺ: «يوم الجمعة اثنتا عشرة ساعة، منها ساعة لا يوجد عبد مسلم يسال الله فيها شيئًا إلا آتاه الله، فالتمسوها آخر ساعة بعد العصر». [صحيح الجامع ٨١٩٠]

٦- دعاء المسلم لأخيه بظهر الغيب لا يُرد، ويوكل الله به ملكًا يقول له: ولك بمثل.

٧- عدم العجلة، وفي ذلك يقول النبي ﷺ: «يُستجاب لأحدكم ما لم يعجل، يقول: دعوت فلم يستجب لي». [متفق عليه]

٨- دعاء الصائم، لا سيما في رمضان عند تفتيح أبواب السماء وتفتيح أبواب الجنان وتغليق أبواب النيران، فالعلاقة دائمة بين كل ذلك وبين استجابة الدعاء.

● الأدب الثاني: أن يدعو مستقبل القبلة ويرفع يديه في ذل وتضرع لثبوت ذلك كله عن النبي ﷺ.

● الأدب الثالث: عدم رفع الصوت والتعدي في الدعاء، فإن الداعي يدعو من يسمع دبيب النملة السوداء على الصخرة الصماء، وفي هذا يقول النبي ﷺ: «أيها الناس، إن الذي تدعون ليس باصم ولا غائب». [متفق عليه]

● الأدب الرابع: لا يتكلف الداعي السجع في الدعاء، إذ أنه يدعو بلسان الذلة والافتقار لا بلسان الفصاحة والبلاغة، وفي هذا ننبه إخواننا الذين يتكلفون في

الدعاء الألفاظ المسجوعة لينالوا إعجاب من يدعون لهم فيدعون بغير المأثور لا لشيء إلا للطرب والتهييج ويُخشى حبوط العمل لتلك النية غير الخالصة.

الأدب الخامس: اليقين والجزم وصدق الرجاء، يقول النبي ﷺ: «ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة، واعلموا أن الله لا يستجيب دعاء من قلب لاهٍ غافل».

[صحيح الجامع ٢٤٥]

فتعزم المسألة وتعظم الرغبة، فإن الله سبحانه لا يعظم عليه شيء.

وأن لا يمنعه شعوره بالمعصية من التضرع إلى الله والتذلل له:

قال سفيان بن عيينة: لا يمنعن أحدكم من الدعاء ما يعلم من نفسه؛ فإن الله عز وجل أجاب دعاء شر الخلق إبليس لعنه الله: ﴿قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ (٣٦) قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ﴾ [الحجر: ٣٦، ٣٧].

● **الأدب السادس:** أن يلح في المسألة ويعظمها ويكرر الدعاء ثلاثًا، قال ابن مسعود رضي الله عنه: «كان ﷺ إذا دعا دعا ثلاثًا، وإذا سأل سأل ثلاثًا، وفي هذا يقول ﷺ: «إذا سأل أحدكم فليكثر فإنما يسأل ربه». [صحيح الجامع ٥٩١]

● **الأدب السابع:** أن يفتتح الدعاء بذكر الله والثناء عليه ثم يصلي على النبي ﷺ، فكل دعاء محجوب حتى يصلي الداعي على النبي ﷺ.

قال أبو سليمان الداراني: «من أراد أن يسأل الله حاجة فليبدأ بالصلاة على النبي ﷺ ثم يسأل حاجته، ثم يختم بالصلاة على النبي ﷺ، فإن الله عز وجل يقبل الصلاتين وهو أكرم من أن يدع ما بينهما».

● **الأدب الثامن:** وهو من أهم تلك الآداب من فعله فهو أهل للإجابة وهو رد المظالم إلى أهلها، وفي هذا يقول مالك بن دينار رحمه الله: «إنكم تستبطئون المطر وأنا استبطئ الحجارة».

فيا أيها الصائم، في ظل شهر الأنس بالقرب من ربك، وفي ظل شهر النفحات والبركات أكثر من رفع يديك إلى ربك، فمن تعود طرق الباب يُوشك أن يفتح له.

ورب العالمين يحب من عبده أن يلح عليه في الدعاء، كما يغضب سبحانه ممن ترك سؤاله، قال ﷺ: «إنه من لم يسأل الله يغضب عليه». [صحيح الجامع ٢٤١٨]

فمن سره أن يستجيب الله له عند الشدائد والكرب فليكثر في حال الرخاء، يقول سبحانه: ﴿فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ (١٤٣) لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾، نسأل الله أن يوفقنا لطاعته، وأن يتقبل منا الدعاء في شهر النفحات.

والله من وراء القصد.

عظيم الأجر في اغتنام العشر

إعداد/ أحمد يوسف عبد المجيد

الحمد لله، والصلاة والسلام على خير خلق الله، وعلى آله وصحبه ومن تبع هداه، وبعد:

فإن أيام الحياة تمضي مسرعة وهي شاهدة على أعمالنا.

فلنعتبر بمن كان معنا في رمضان الماضي، وحال الموت بينه وبين إدراك رمضان هذا العام.

ونحن لا ندري هل نتم الشهر أم يحول بيننا وبين إتمامه الموت.

على المسلم أن يعرف شرف الزمان وقدر الأوقات، إنها فرصة العشرة الأخيرة من رمضان، فإن لها مزية على كل الأيام، فيها كان يجتهد خير الأنام، فقد كان يخصها بالاعتكاف، كما في حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: «كان رسول الله ﷺ يعتكف في العشر الأواخر من رمضان».

[رواه البخاري]

وفي حديث عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان يعتكف العشر الأواخر من رمضان حتى توفاه الله تعالى ثم اعتكف أزواجه من بعده. [رواه البخاري]

فما أعظمها من سنة غفل عنها كثير من الناس، فحرموا خيرها، ويا عجبًا لأمر المعتكف إذا عاد الناس إلى بيوتهم وشغلوا بأموالهم وأهليهم، كان المعتكف في بيت الله تعالى يرجو رحمته ويخشى عذابه لا يلهو ولا يلعب ولا يضيع وقته في لهو باطل ولا في خوض في أعراض الناس، إنما هو يفكر في يوم الرحيل، أنيسه ذكر الله وجليسه كلام الله، يدعو ربه ويتضرع إليه ويقوم في الثلث الأخير من الليل، وما ذاك إلا التماسًا لليلة القدر التي هي خير من حياة الإنسان كلها، من وفق لقيامها نال المغفرة والرحمة وخرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه؛ لقوله ﷺ: «من قام ليلة القدر إيمانًا واحتسابًا غُفر له ما تقدم من ذنبه».

[رواه البخاري]

وما من شك أن هذه الليلة المباركة التي نزل في شأنها سورة كاملة من كتاب الله تعالى وهي سورة القدر: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾، هي في الليالي العشر الأخير، من هذا الشهر الفضيل، ففي حديث أبي سلمة قوله ﷺ: «إني أريت ليلة القدر ثم أُنسيتها - أنسيتها -

فالتمسوها في العشر الأواخر في الوتر».
[رواه البخاري]

ولقد أخفى الله علمها على العباد رحمة بهم، حتى يكثروا من الدعاء والطاعة في هذه الليالي العشر المباركة .

فقد كان هديه ﷺ وهو من هو وقد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر الاجتهاد في العشر الأواخر ما لا يجتهد في غيرها.

ففي حديث عائشة رضي الله عنها: كان رسول الله ﷺ يجتهد في العشر الأواخر ما لا يجتهد في غيرها .
[رواه مسلم]

بل كان صلوات الله وسلامه عليه يحب لأهله ولأمته أن لا يحرموا خير هذه الأيام، فكان لا يدع نائمًا يستطيع القيام إلا أيقظه، هذا ما أخبرت به زينب بنت أم سلمة رضي الله عن الجميع: «لم يكن النبي ﷺ إذا بقيت من رمضان عشرة أيام يدع أحدًا من أهله يطيق القيام إلا أقامه». وعند البخاري قالت عائشة رضي الله عنها: «كان ﷺ إذا دخل العشر شد مئزره وأحيا ليله، وأيقظ أهله».

فيا من وقر الإيمان في قلبه، اغتنم تلك المناسبة؛ عشرة أيام في آخر رمضان، فقوموا ليلها وصوموا نهارها وأكثروا فيها من الدعاء خاصة ما علمنا إياه ﷺ حيث سألته عائشة رضي الله عنها: «أرأيت إن علمت ليلة القدر ما أقول فيها؟ قال: قولي: اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني». [أخرجه الترمذي وصححه الألباني].

إن الدعاء من أعظم العبادات التي يتقرب بها العبد إلى الله تعالى، فحري بالمسلم أن يجتهد في العشر الأواخر بالدعاء، فقد قال الله سبحانه في آيات الصيام: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾ [البقرة]، وقال سبحانه: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾.

ولنا القدوة الحسنة في الأنبياء، فهذا يعقوب عليه السلام فقد ولده يوسف وكذا أخاه وما زاده ذلك إلا تعلقًا بربه وثقة فيه وتوجهًا إليه، كما حكى القرآن الكريم عنه: ﴿ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾ [يوسف: ٨٣] .

وإن من أسباب الإجابة ألا يستبطئ العبد الإجابة، قال ﷺ: «يستجاب لأحدكم ما لم يعجل، يقول: دعوت فلم يُستجب لي». [أخرجه الشيخان].

كما أنه على المسلم ألا ينسى إخوانه من المساكين والفقراء، وكذا المجاهدين المخلصين في كل مكان من أرض الله، بأن يقدم لهم مما وسع الله به، وكذا ألا ينساهم من دعائه، فكم كان الدعاء سببًا في انفراج كثير من الكربات وتذليل كثير من العقبات.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

دعوة للصدقة الجارية
جماعة أنصار السنة فرع الجيزة

قامت الجماعة بالإضافة إلى أنشطتها في مجال الدعوة وفي مجال الخدمات الدينية والثقافية والاجتماعية والطبية بإنشاء وتجهيز مركز التوحيد للغسيل الكلوي على مساحة ٢٠٠ م٢ وتم تزويده بماكينة المياه اللازمة للغسيل وندعوكم لزيارتنا للمشاركة في شراء باقي وحدات الغسيل وعددها خمس وحدات لنتمكن من تشغيل المركز مجانا لأهالي المنطقة المحتاجة لهذه الخدمة .

مركز التوحيد
للغسيل الكلوي

مقر الجمعية :
٢٦٥ & ٢٦٧ شارع صلاح سالم بالجيزة
ت: ٠٢٥٦٩٩٦٨٠ - ٠١٠٥٦٨٣٨٧٢

مشروع تيسير حفظ السنة

درر البحار من صحيح الأحاديث القصار (٣٣)

ألف حديث كل ثلاث سنوات

إعداد/ علي حشيش

٩٦١- «مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ والعَمَلَ بِهِ فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ في أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ».

[خ (١٩٠٣)، (٦٠٥٧)، ت (٧٠٧)، د(٢٣٦٢)، هـ (١٦٨٩) من حديث ابي هريرة]

٩٦٢- عَنْ جُوَيْرِيَةَ بِنْتِ الحَارِثِ رضي الله عنها أنَّ النبيَّ ﷺ دخلَ عليها يومَ الجُمعةِ وهيَ صائمةٌ فقَالَ: أصُمْتِ أمْسِ؟ قالتْ: لا. قالَ: «أتُريدينَ أنْ تصُومي غدًا». قالت: لا. قالَ: «فأفْطِري».

[خ (١٩٨٦)، د (٢٤٢٢) من حديث جويرية]

٩٦٣- «التمِسُوها في العَشْرِ الأواخرِ منْ رَمَضَانَ لَيْلَةَ القَدْرِ في تاسِعَةٍ تَبْقَي في سابِعَةٍ تَبْقَى في خامِسَةٍ تَبْقَى».

[خ (٢٠٢١، ٢٠٢٢)، د (١٣٨١) من حديث ابن عباس]

٩٦٤- عَنْ عُبَادَةَ بن الصَّامتِ قال: خَرَجَ النبيُّ ﷺ ليُخْبِرَنا بلَيْلَةِ القَدْرِ فتَلاحَى رجُلانِ منَ المُسْلِمينَ فقَالَ: «خَرجْتُ لأُخْبِرَكُمْ بلَيْلَةِ القَدْرِ فتَلاحَى فُلانٌ وفلانٌ فرُفِعَتْ وعَسَى أنْ يكونَ خَيْرًا لَكُمْ فالْتمسُوها في التَّاسِعَةِ والسَّابِعَةِ والخامسَةِ».

[خ (٢٠٢٣)، حم (٥/٣١٣، ٣١٩) من حديث عبادة]

٩٦٥- عَنْ عائِشَةَ رضي الله عنها قالت: اعْتَكَفَتْ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ امْرَأةٌ منْ أزْوَاجِهِ مُسْتَحَاضَةٌ فكَانَتْ تَرَى الحُمْرَةَ والصُّفْرَةَ فرُبَّمَا وَضَعْنَا الطَّسْتَ تَحْتَها وهِيَ تُصَلِّي.

[خ (٢٠٣٧)، د (٤٧٦)، هـ (١٧٨٠) من حديث عائشة]

٩٦٦- «كَانَ النبيُّ ﷺ يَعْتَكِفُ في كُلِّ رَمَضانٍ عَشْرَةَ أيَّام، فلَمَّا كَانَ العامُ الَّذي قُبِضَ فيهِ اعْتَكَفَ عِشْرِينَ يومًا».

[خ (٢٠٤٤، ٤٩٩٨)، ت (٧٩٠)، د (٢٤٦٦)، هـ (١٧٦٩) من حديث ابي هريرة]

٩٦٧- «كَانَ النبيُّ ﷺ لا يَغْدُو يَوْمَ الفِطْرِ حتَّى يأْكُلَ تمَرات». وقال مُرَجَّى بْنُ رَجَاء: حدَّثني عُبَيْدُ اللهِ قال: حدَّثني أنسٌ عن النبيِّ ﷺ «ويأْكُلُهُنَّ وِتْرًا».

[خ (٩٥٣) من حديث انس]

٩٦٨- عن ابن عمر أنَّ رسولَ الله ﷺ «كَانَ يُصَلِّي في الأضْحَى والفِطْرِ ثُمَّ يَخْطُبُ بَعْدَ الصَّلاةِ».

[خ (٩٥٧)، حم (٢/٩٢) من حديث ابن عمر]

٩٦٩- عن جابرِ بن عَبْدِ الله قالَ: «إنَّ النبيَّ ﷺ خَرَجَ يَوْمَ الفِطْرِ فبَدَأ بالصَّلاةِ قَبْلَ الخُطْبَةِ».

[خ (٩٥٨)، احمد (٣/٢٩٦)]

٩٧٠- عَنْ ابْنِ عَبَّاس قال: شَهِدْتُ العِيدَ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وأبِي بكرٍ وعُمَرَ وعُثْمَانَ رضي الله عنهم، فكُلُّهُمْ كَانُوا يُصَلُّون قبْلَ الخُطْبَةِ».

[خ (٩٦٢)، حم (١/٣٤٥) من حديث ابن عباس]

٩٧١- عَن ابنِ عُمرَ قال: «كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وأبو بكرٍ وعُمرُ رضي الله عنهما يُصلُّونَ العِيدينِ قَبْلَ الخُطْبةِ».

[خ (٩٦٣)، حم (٢/٩٢)]

٩٧٢- عَن ابنِ عمرَ أن النبيَّ ﷺ كَانَ تُرْكَزُ الحَرْبَةُ قُدَّامَهُ يَوْمَ الفِطْرِ والنَّحْرِ ثُمَّ يُصَلِّي».

[خ (٩٧٢)، حم (٢/١٠٦) من حديث ابن عمر]

٩٧٣- عن ابن عُمر قال: «كَانَ النبيُّ ﷺ يَغْدُوا إلى المُصلَّى والعَنَزَةُ(١) بيْنَ يدَيْهِ تُحْمَلُ وتُنْصَبُ بالمُصلَّى بيْنَ يدَيْهِ فيُصَلِّي إليها».

[خ (٩٧٣)، هـ (١٣٠٤)]

٩٧٤- «جَاءَ جبريلُ إلى النبيِّ ﷺ فقالَ: مَا تَعُدُّونَ أهْلَ بَدْرٍ فيكُمْ؟ قَالَ: «مِنْ أفْضل المُسلمينَ» أو كلمةً نحوها. قالَ: «وكَذلكَ مَنْ شَهِدَ بَدْرًا من المَلائكة».

[خ (٣٩٩٢) من حديث رفاعة بن رافع الزُّرَقيِّ، وكان رفاعة من اهل بدر]

٩٧٥- عَنْ ابن عُمر أنه سَمعَ رسولَ اللّه ﷺ إذَا رَفَعَ رأسهُ مِنَ الرُكُوع مِنَ الرَكْعَةِ الآخرةَ مِنَ الفَجْرِ يقولُ: «اللهمَّ الْعَنْ فُلانًا وفُلانًا وفُلانًا». بَعْدَمَا يقولُ: سَمعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ رَبَّنَا وَلَكَ الحمدُ، فأنزلَ اللهُ: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ﴾ - إلى قوله: ﴿فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ﴾.

[خ (٤٠٦٩، ٤٠٧٠، ٤٥٥٩، ٧٣٤٦)، ت (٣٠٠٥)، ن (١٠٧٨) عن ابن عمر]

٩٧٦- «مَا أَسْفَلَ مِنَ الكَعْبينِ مِنَ الإزَارِ فَفي النَّارِ». [خ (٥٧٨٧)، ن (٥٣٣٠، ٥٣٣١) من حديث ابي هريرة]

٩٧٧- «لَعَنَ رسولُ اللهِ ﷺ المُتَشَبِّهِينَ مِنَ الرِّجَالِ بالنِّساءِ والمُتَشَبِّهَاتِ مِنَ النِّساءِ بالرِّجَالِ».

[خ (٥٨٨٥)، ت (٢٧٨٤)، د (٤٠٩٧)، (٤٩٣٠)، هـ (١٩٠٤) من حديث ابن عباس]

٩٧٨- عن عُثْمَانَ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَوْهَبٍ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ فَأَخْرَجَتْ إِلَيْنَا شَعْرًا مِنْ شَعْرِ النَّبيِّ ﷺ مَخْضُوبًا».

[خ (٥٨٩٧)، هـ (٣٦٢٣) من حديث ام سلمة]

٩٧٩- عَنْ أبي هُريرة قال: أُتي عمرُ بامرأةٍ تَشِمُ، فَقَام فقَالَ: أَنْشُدُكُمْ باللهِ مَنْ سَمعَ مِنَ النبيِّ ﷺ في الوَشْمِ؟ فقالَ أبو هريرةَ: فَقُمْتُ فَقُلْتُ: يَا أميرَ المُؤمنينَ، أنا سَمِعْتُ. قال: ما سَمِعْتَ؟ قالَ: سَمِعْتُ النبيَّ ﷺ يقولُ: «لاَ تَشِمْنَ وَلاَ تَسْتَوْشِمْنَ».

[خ (٥٩٤٦)، ن (٥١٠٦) من حديث أبي هريرة]

٩٨٠- عَنْ أنسٍ كَانَ قِرامٌ(٢) لِعَائشةَ سَتَرتْ بِهِ جَانِبَ بَيْتِها فقالَ لَهَا النبيُّ ﷺ: «أَميطي(٣) عَنِّي فإنَّهُ لاَ تزالُ تَصَاوِيرُهُ تَعْرِضُ لِي في صَلاتي».

[خ (٥٩٥٩)، حم (١٥١/٣، ٢٨٣) من حديث أنس]

٩٨١- عَن ابن عُمر قالَ: وَعَدَ النبيَّ ﷺ جِبْرِيلُ فَرَاثَ(٤) عَلَيْهِ حَتَّى اشْتَدَّ على النبيِّ ﷺ فَخَرَج النبيُّ ﷺ فَلَقِيَهُ فَشَكَا إليهِ مَا وَجَدَ فَقَالَ لَهُ: «إنَّا لا نَدْخُلُ بَيْتًا فيه صُورةٌ وَلاَ كَلْبٌ».

[خ (٥٩٦٠)، (٣٢٢٧) من حديث ابن عمر]

٩٨٢- عَن ابنَ عباسٍ قال: «لمَّا قَدِمَ النبيُّ ﷺ مَكَّةَ اسْتَقْبَلَهُ أُغَيْلِمةُ بَنِي عَبْدِ المُطلب فَحَمَلَ واحدًا بينَ يَدَيهِ والآخرَ خَلْفَهُ».

[خ (٥٩٦٥)، ن (٢٨٩٤) من حديث ابن عباس]

٩٨٣- «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ في رِزْقِهِ وأَنْ يُنْسَأَ له في أَثَرِهِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ».

[خ (٥٦٨٥)، ت (١٩٧٩) من حديث ابي هريرة]

٩٨٤- عَنْ أَبي نُعْيم قَالَ: كُنْتُ شَاهِدًا لابنِ عُمرَ وسَألَهُ رجلٌ عَنْ دَم البَعُوضِ فَقالَ: مِمَّنْ أَنْتَ؟ فقالَ: مِنْ العِرَاقِ. قالَ: انْظُرُوا إلى هَذَا يَسْألني عَنْ دَم البَعُوضِ وَقَد قَتَلُوا ابنَ النبيِّ ﷺ، وسَمعتُ النبيَّ ﷺ يقولُ: «هُمَا رَيحَانَتَايَ مِنَ الدُّنيا».

[خ (٥٩٩٤)، ت (٣٧٧٠) من حديث ابن عمر]

٩٨٥- عَن أبي هريرةَ قَالَ: قَامَ رسولُ اللهِ ﷺ في صَلاةٍ وقُمْنَا مَعَهُ فَقالَ أَعْرَابيٌّ وهُوَ في الصلاةِ: اللهُمَّ ارْحمني ومُحمَّدًا ولاَ تَرْحَمْ مَعَنَا احدًا، فَلَمَّا سَلَّمَ النبيُّ ﷺ قالَ للأَعْرَابي: «لَقَدْ حَجَرتْ وَاسِعًا». يُريدُ رَحْمَةَ الله.

[خ (٦٠١٠)، ت (١٤٧)، ن (١٢١٦، ١٢١٧)، د (٨٨٢)، هـ (٥٢٩)، من حديث أبي هريرة]

٩٨٦- عَنْ عَائشةَ قلتُ: يا رسولَ اللهِ، إنَّ لي جَارَيْنِ فَإلى أَيِّهِمَا أُهْدِي قال: «إلى أَقْرَبِهما مِنْكَ بَابًا».

[خ (٢٢٥٩، ٢٥٩٥، ٦٠٢٠)، د (٥١٥٥) من حديث عائشة]

٩٨٧- عَنْ جَابِرِ بن عبدِ اللهِ عَنِ النبيِّ ﷺ قالَ: «كُلُّ معروفٍ صَدَقَةٌ». [خ (٦٠٢١)، ت (١٩٧٠) من حديث جابر]

٩٨٨- عن أنس قال: «لَمْ يَكُنِ النَّبيُّ ﷺ سَبَّابًا ولا فَحَّاشًا ولاَ لَعَّانًا، كَانَ يَقُولُ لأحَدِنا عِنْدَ المَعْتَبَةِ(٥): مَا لَهُ تَرِبَ جَبِينُهُ»(٦).

[خ (٦٠٣١، ٦٠٤٦)، حم (١٢٦/٣) من حديث انس]

٩٨٩- «إذَا قالَ الرَّجُلُ لأخيهِ: يَا كافرِ فَقدْ بَاءَ بِهِ أَحَدُهُمَا». [خ (٦١٠٣) من حديث ابي هريرة]

٩٩٠- «إنَّ رجلاً قالَ للنبيِّ ﷺ: أَوْصني قالَ: لا تَغْضَبْ. فَرَدَّدَ مِرارًا قالَ: لا تَغضَبْ».

[خ (٦١١٦)، ت (٢٠٢٠) من حديث ابي هريرة]

---

(١) العَنَزَة: عصا في قدر نصف الرمح أو اكثر شيئًا، فهي اطول من العصا واقصر من الرمح.

(٢) قِرام: ستر فيه رقم ونقش.

(٣) أميطي: اي ازيلي.

(٤) فراث عليه: أبطأ.

(٥) المعتبة: هي مصدر عتب عليه... وعتابا ومعتبة ومعاتبة.

(٦) ترب جبينه: هي نظير تربت يداك.

أحكام قيام رمضان

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه، وبعد:

فمع حلول شهر رمضان وحرص كثير من المسلمين على صلاة القيام، كان لابد من استعراض أحكام هذه الصلاة، فنقول وبالله تعالى التوفيق:

١- فضل قيام رمضان:

وردت في فضيلة القيام عمومًا وقيام رمضان خصوصًا أدلة عدة منها:

قوله تعالى: ﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلامًا (٦٣) وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا ﴾ [الفرقان: ٦٣- ٦٤]، وقال: ﴿ يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ (١) قُمِ اللَّيْلَ إِلاَّ قَلِيلاً (٢) نِصْفَهُ أَوِ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلاً (٣) أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً ﴾ [المزمل: ١- ٤]، وقال: ﴿ وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلاً (٢٥) وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلاً طَوِيلاً ﴾ [الإنسان: ٢٥- ٢٦]، وقال: ﴿ أَمْ مَنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الأَلْبَابِ ﴾ [الزمر: ٩]، وقال عن المتقين: ﴿ كَانُوا قَلِيلاً مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ (١٧) وَبِالأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ [الذاريات: ١٧- ١٨]، وقال عن المؤمنين: ﴿ تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴾ [السجدة: ١٦]، وقال لنبيه ﷺ: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا ﴾ [الإسراء: ٧٩] .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «من قام رمضان إيمانًا واحتسابًا غُفر له ما تقدم من ذنبه». [أخرجه البخاري ومسلم]

٢- سبب تسمية القيام بالتراويح:

قال الشربيني في الإقناع والمُطرزي في المُغرب: التراويح جمع ترويحة، وعن أبي سعيد: سميت الترويحة لاستراحة القوم بعد كل أربع ركعات.

٣- أصل المشروعية:

فعل النبي ﷺ لها ثلاثة أيام ثم تركه لها خشية أن تُفرض، ثم جمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه الناس عليها في خلافته.

إعداد المستشار / أحمد إبراهيم

فعن جبير بن نفير عن أبي ذر رضي الله عنه قال: «صمنا مع رسول الله ﷺ رمضان، فلم يقم بنا شيئًا من الشهر حتى بقي سبع، فقام بنا حتى ذهب ثلث الليل، فلما كانت السادسة لم يقم بنا، فلما كانت الخامسة قام بنا حتى ذهب شطر الليل، فقلت: يا رسول الله لو نفلتنا قيام هذه الليلة؟ قال: فقال: إن الرجل إذا صلى مع الإمام حتى ينصرف حسب له قيام ليلة، قال: فلما كانت الرابعة لم يقم، فلما كانت الثالثة جمع أهله ونساءه والناس فقام بنا حتى خشينا أن يفوتنا الفلاح، قال: قلت: وما الفلاح؟ قال: السحور، ثم لم يقم بقية الشهر».

[أخرجه أبو داود وصححه الألباني]

وأخرج البخاري عن ابن شهاب قال: «فتوفي رسول الله ﷺ والناس على ذلك ثم كان الأمر على ذلك في خلافة أبي بكر وصدرًا من خلافة عمر رضي الله عنهما».

وعنه أيضًا عن عبد الرحمن بن عبدٍ القاريِّ أنه قال: «خرجت مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه ليلة في رمضان إلى المسجد فإذا الناس أوزاع متفرقون يصلي الرجل لنفسه ويصلي الرجل فيصلي بصلاته الرهط، فقال عمر: إني أرى لو جمعت هؤلاء على قارئ واحد لكان أمثل، ثم عزم فجمعهم على أُبي بن كعب، ثم خرجت معه ليلة أخرى والناس يصلون بصلاة قارئهم. قال عمر: نعم البدعة هذه والتي ينامون عنها أفضل من التي يقومون - يريد آخر الليل - وكان الناس يقومون أوله».

وأما قول عمر: «نعم البدعة هذه»، فمعناها كما قال الشيخ ابن عثيمين: «البدعة نسبية فهي بدعة باعتبار ما سبقها لا باعتبار أصل المشروعية لأنها بقيت في آخر حياة الرسول ﷺ وفي خلافة أبي بكر لم تقم، فلما استؤنفت إقامتها صارت كأنها ابتداء من جديد،

ولا يمكن لعمر بن الخطاب أن يثني على بدعة شرعية أبدًا، وقد قال النبي ﷺ: «كل بدعة ضلالة». [أخرجه مسلم]. اهـ.

٤- صلاة التراويح جماعة:

والأفضل للمرء أن يصلي مع الإمام في جماعة، ويشرع للنساء حضور صلاة التراويح مع الجماعة لما تقدم في حديث أبي ذر السابق «فلما كانت الثالثة جمع أهله ونساءه والناس فقام بنا حتى خشينا أن يفوتنا الفلاح».

ويجوز أن يُجعل لهن إمامًا يصلي بهن لما رَوى ابن أبي شيبة عن عروة قال: «جعل عمر بن الخطاب للناس قارئين في رمضان فكان أبي يصلي بالناس وابن أبي حثمة يصلي بالنساء».

وعن عرفجة قال: «كان علي يأمر الناس بقيام رمضان، وكان يجعل للرجال إمامًا وللنساء إمامًا، قال عرفجة: فأمرني علي فكنت إمام النساء». قال الألباني في قيام رمضان: ثبت ذلك، وأخرجهما ابن نصر في قيام رمضان واحتج بهما . كما أن من لم يتمكن من صلاتها مع الإمام في جماعة أن يصليها وحده لفعل النبي ﷺ ذلك وأصحابه.

٥- وقت التراويح:

ذهب الجمهور إلى أن وقت صلاة التراويح من بعد صلاة العشاء وقبل الوتر إلى طلوع الفجر، لنقل الخلف عن السلف، ولأنها عرفت بفعل الصحابة فكان وقتها ما صلوا فيه، وهم صلوا بعد العشاء قبل الوتر.

والتراويح لا تكون في غير رمضان، فلو أراد الناس أن يجتمعوا على قيام الليل في المساجد جماعة في غير رمضان لكان هذا من البدع، ولكن لا بأس أن يصلي الإنسان جماعة في غير رمضان في بيته أحيانًا لفعل الرسول ﷺ فقد صلى بابن عباس وابن مسعود وحذيفة بن اليمان جماعة في بيته لكن لم يتخذ ذلك سنة ... ولم يكن أيضًا يفعله في المسجد.

٦- كيفية صلاتها؟

اختلف العلماء في ذلك، فمن قائل إنها تصلى ركعتين ركعتين ومستنده في ذلك ما جاء في الصحيحين عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رجلاً جاء إلى النبي ﷺ وهو يخطب فقال: كيف صلاة الليل، فقال: «مثنى مثنى، فإذا خشيت الصبح فأوتر بواحدة توتر لك ما قد صليت». وما رواه مسلم عن عروة بن الزبير عن عائشة زوج النبي ﷺ قالت: كان رسول الله ﷺ يصلي فيما بين أن يفرغ من صلاة العشاء وهي التي يدعو الناس العتمة إلى الفجر إحدى عشرة ركعة يسلم بين كل ركعتين ويوتر بواحدة .

ومن قائل: إنها تصلى أربعًا أربعًا ومستنده في ذلك ما جاء في الصحيحين عن أبي سلمة بن عبد الرحمن أنه سأل عائشة رضي الله عنها: كيف كانت صلاة رسول الله ﷺ في رمضان؟ فقالت: «ما كان رسول الله ﷺ يزيد في رمضان ولا في غيره على إحدى عشرة ركعة يصلي أربعًا فلا تسل عن حسنهن وطولهن ثم يصلي أربعًا فلا تسل عن حسنهن وطولهن، ثم يصلي ثلاثًا». قالت عائشة: فقلت: يا رسول الله، أتنام قبل أن توتر؟ فقال: يا عائشة: إن عيني تنامان ولا ينام قلبي .

والراجح أن صلاة الليل تُصلى مثنى مثنى للآتي:

١- أن حديث عائشة مطلق وحديث عبد الله بن عمر مقيد، والقاعدة حمل المطلق على المقيد .

٢- وحملوا حديث عائشة رضي الله عنها بأنه ﷺ صلى ركعتين ثم وصلهما فورًا بالركعتين الأخريين ثم جلس وأمهل ثم استأنف وصلى ركعتين ثم أتبعها بركعتين ثم جلس فأمهل ثم صلى ثلاثًا. فأخذ السلف من هذا أن يصلوا أربع ركعات بتسليمتين ثم يستريحوا، ثم يصلوا أربعًا ثم يستريحوا ثم يصلوا ثلاثًا إذا قاموا بإحدى عشر ركعة .

٣- جاء في الفقه على المذاهب الأربعة (٢٩٨/١) قول الشافعية: «يجب أن يسلم من كل ركعتين فإذا صلاها بسلام واحد لم تصح».

٤- قال الإمام أحمد: إذا قام إلى ثالثة في صلاة الليل فكأنما قام إلى ثالثة في صلاة الفجر .

٥- قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: «إذا قام إلى ثالثة في التطوع في صلاة الليل فإن صلاته تبطل إن كان متعمدًا وإنه كان ناسيًا وجب عليه الرجوع من ذكر ويسجد للسهو بعد السلام من أجل الزيادة».

٧- عدد ركعاتها:

اختلف العلماء في عدد ركعاتها إلى عدة أقوال:

فمنهم من يقول بعدم جواز الزيادة على إحدى عشرة ركعة، وذلك لحديث عائشة المتقدم، ومنهم من يرى جواز الزيادة على إحدى عشرة ركعة، فمنهم من يراها عشرين ركعة، ومنهم من يراها أربعين، ويوترون بثلاث، ومنهم من يراها ستًا وثلاثين ويوترون بثلاث، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «كما أن نفس قيام رمضان لم يوقت النبي ﷺ فيه عددًا معينًا، بل كان هو ﷺ لا يزيد في رمضان ولا غيره على ثلاث عشرة ركعة، لكن كان يطيل الركعات، فلما جمعهم عمر على أبي بن كعب كان يصلي

بهم عشرين ركعة ثم يوتر بثلاث، وكان يخف القراءة بقدر ما زاد من الركعات لأن ذلك أخف على المأمومين من تطويل الركعة الواحدة ثم كان طائفة من السلف يقومون بأربعين ركعة ويوترون بثلاث، وآخرون قاموا بست وثلاثين وأوتروا بثلاث، وهذا كله سائغ فكيفما قام في رمضان من هذه الوجوه فقد أحسن، والأفضل يختلف باختلاف أحوال المصلين، فإن كان فيهم احتمال لطول القيام فالقيام بعشر ركعات وثلاث بعدها كما كان النبي ﷺ يصلي لنفسه في رمضان وغيره هو الأفضل، وإن كانوا لا يحتملونه فالقيام بعشرين ركعة هو الأفضل وهو الذي يعمل به أكثر المسلمين فإنه وسط بين العشر وبين الأربعين. اهـ.

٨- فضيلة من قام مع الإمام حتى ينصرف:

ورد في حديث أبي ذر المتقدم قوله ﷺ: «إن الرجل إذا صلى مع الإمام حتى ينصرف حُسب له قيام ليلة». والمقصود انصراف الإمام من الصلاة وليس انصرافه من المسجد، فإذا قام الرجل مع الإمام حتى ينصرف من الصلاة كتب له قيام ليلة وإن نام بعد ذلك.

فإذا أراد المرء أن يتهجد بعد القيام فقد ذكر العلماء ثلاثة أحوال:

الأول: لا يوتر مع الإمام لأنه لو أوتر مع الإمام لخالف أمر النبي ﷺ في قوله ﷺ: «اجعلوا آخر صلاتكم بالليل وترًا». [متفق عليه].

الثاني: يوتر مع الإمام ولا يتهجد بعده؛ لقوله ﷺ: «من قام مع الإمام حتى ينصرف كتب له قيام ليلة». وفي هذا إشارة إلى أن الأولى الاقتصار على الصلاة مع الإمام لأنه لم يرشدهم إلى أن يدعوا الوتر مع الإمام ويصلوا بعده في آخر الليل وذلك لأنه يحصل له قيام الليل كأنه قامه فعلاً فيكتب له أجر العمل مع راحته وهذه نعمة من الله على العبد.

الثالث: يتابع إمامه في الوتر ويشفعه بركعة؛ أي أنه إذا سلم الإمام من الوتر قام فأتى بركعة وسلم، فيكون صلى ركعتين أي لم يوتر، فإذا تهجد في آخر الليل أوتر بعد التهجد فيحصل له في هذا العمل متابعة الإمام حتى ينصرف ويحصل له أيضًا أن يجعل آخر صلاته بالليل وترًا وهذا عمل طيب.

٩- القراءة في التراويح:

يستحب أن يختم القرآن في صلاة التراويح ولو مرة في رمضان ليسمع المسلمون كلام الله تعالى: روى مالك في الموطأ بسند صحيح عن الأعرج قال: ما أدركت الناس إلا وهم يلعنون الكفرة في رمضان، قال: فكان القارئ يقرأ سورة البقرة في ثمان ركعات، فإذا قام بها في اثنتي عشرة ركعة رأى الناس أنه قد خفف .

والأفضل كما قال ابن تيمية في عدد ركعات الصلاة يختلف باختلاف أحوال المصلين، فيقرأ الإمام على حسب القوم، فيقرأ قدر ما لا ينفرهم عن الجماعة، فقد روى ابن أبي شيبة بسند صحيح عن أبي عثمان قال: «دعا عمر القراء في رمضان فأمر أسرعهم قراءة أن يقرأ ثلاثين آية، والوسط خمسًا وعشرين آية والبطئ عشرين آية». فسبحان الله!! أين نحن الآن من هذا الهدي.

ومن الأئمة مَن يقرأ آية واحدة أو جزءًا منها في الركعة بقصد التخفيف على الناس ويسرعون في الصلاة سرعة تخل بركن الطمأنينة فهؤلاء كما ذكر الشيخ ابن عثيمين رحمه الله يجب على من صلى خلفهم أن ينفصل ويتم بمفرده، وذلك لأن النبي ﷺ أقر الرجل على الانفراد من أجل تطويل الإمام. [متفق عليه]. فالانفراد من أجل القيام بالركن من باب أَوْلى .

١٠- الصلاة بين التراويح:

وهذه تقع على وجهين: الأول: أن يصلي بمفرده والناس يصلون وهذا لا شك في كراهته لخروجه عن جماعة الناس فإن لم يكن قد صلى الفريضة أي العشاء فيدخل معهم في صلاة القيام بنية العشاء ثم يقوم فيكمل الصلاة .

الثاني: أن يصلي بين التراويح إذا جلسوا للاستراحة وهذا أيضًا مكروه.

تنبيه: قراءة المصلين إذا انتهوا من الركعتين سور الإخلاص والمعوذتين ليس من السنة في شيء والأَوْلى السكوت لفعل الصحابة ذلك .

١١- قضاء قيام الليل لمن فاته:

يستحب لمن فاته قيام الليل أن يصلي بدله بالنهار لما رواه مسلم عن عائشة قالت: «كان رسول الله ﷺ إذا عمل عملاً أثبته، وكان إذا نام من الليل أو مرض صلى من النهار ثنتي عشرة ركعة».

١٢- القنوت في الوتر:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في الفتاوى الكبرى: «وإذا صلى بهم قيام رمضان فإن قنت في جميع الشهر فقد أحسن وإن قنت في النصف الأخير فقد أحسن، وإن لم يقنت بحال فقد أحسن». اهـ .

والله الموفق .

خَاتَمُ الأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ

هدي النبي ﷺ وصحابته الأخيار في قيام الليل في رمضان

إعداد

د. عبد الله شاكر الجنيدي

نائب الرئيس العام

الحمد لله الذي هدانا للإيمان، ووفقنا للاقتداء بالمبعوث من ولد عدنان، وفضلنا بشهر الصيام والقيام، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله- عليه الصلاة والسلام. وبعد:

فبمناسبة قدوم الشهر الكريم وهلاله المنير أود أخي الكريم أن أقف معك في هذا اللقاء مع شيء من حال النبي ﷺ وأصحابه في شهر الصوم والغفران، فأقول وبالله التوفيق والسداد.

كان النبي ﷺ يفرح بقدوم شهر رمضان ويبشر به أصحابه رغبة في استباق الخيرات، والمنافسة في الطاعات، وتقربًا إلى الله في شهر من أعظم الشهور عند الله سبحانه وتعالى، فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ يبشر أصحابه: «قد جاءكم شهر رمضان، شهر مبارك، افترض الله عليكم صيامه، يفتح فيه أبواب الجنة، ويغلق فيه أبواب الجحيم، وتغل فيه الشياطين، فيه ليلة خير من ألف شهر، من حُرم خيرها فقد حُرم»(١).

قال السيوطي: «قال القاضي عياض: وتغل فيه مردة الشياطين، يحتمل أن الحديث على ظاهره وحقيقته، وأن ذلك كله علامة للملائكة لدخول الشهر وتعظيم حرمته، وكمنع الشياطين من أذى المؤمنين، ويحتمل أن يكون إشارة إلى كثرة الثواب والعفو، وأن الشياطين يقل إغواؤهم فيصيرون كالمصفدين. قال: ويؤيد هذا الاحتمال الثاني قوله في الحديث عن عرفجة قال: كنت في بيت فيه عقبة بن فرقد، فأردت أن أحدث بحديث، وكان رجل من أصحاب النبي ﷺ كأنه أولى بالحديث مني، فحدث الرجل عن النبي ﷺ، قال في رمضان: «تُفْتَحُ فيه أبواب السماء، وتُغْلَقُ فيه أبواب النار، ويُصَفَّدُ فيه كل شيطان مريد، وينادي مناد كل ليلة: يا طالب الخير هلم، ويا طالب الشر أمسك»(٢).

ولما كان لشهر رمضان هذا الفضل وهذه المكانة كان النبي ﷺ وصحابته الأخيار الأطهار يجتهدون فيه بالطاعة والعبادة ويخصونه بكثير من أعمال الخير والبر.

قال ابن القيم: «وكان يخص - يعني النبي ﷺ - رمضان من العبادة بما لا يخص غيره من الشهور، حتى إنه كان ليواصل فيه أحيانًا ليوفر ساعات ليله ونهاره على العبادة، وكان ينهى أصحابه عن الوصال، فيقولون له: إنك تواصل، فيقول: لست كهيئتكم إني أبيت - وفي رواية: إني أَظَلُّ - عند ربي يطعمني ويسقيني»(٣).

ومن الأمور العظيمة التي كان يجتهد فيها ﷺ ومعه صحابته رضوان الله عليهم قيام الليل، وكان للنبي ﷺ شأن عظيم وكبير في قيام الليل، فكان يقومه

رَحْمَةِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ

حتى تتورم من هذا القيام قدماه، ولم لا يقوم وقد أمره ربه به فقال: ﴿قُمِ اللَّيْلَ إِلاَّ قَلِيلاً (٢) نِصْفَهُ أَوِ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلاً﴾ [المزمل: ٢، ٣].

قال الإمام البغوي رحمه الله: «قم الليل» أي للصلاة، «إلا قليلا»، وكان قيام الليل فريضة في الابتداء، ثم بين قدره فقال: ﴿نِصْفَهُ أَوِ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلاً﴾ إلى الثلث، ﴿أَوْ زِدْ عَلَيْهِ﴾ على النصف إلى الثلثين، خيرَّه بين هذه المنازل، فكان النبي ﷺ وأصحابه يقومون على هذه المقادير، وكان الرجل لا يدري متى ثلث الليل ومتى النصف ومتى الثلثان، فكان يقوم حتى يصبح مخافة أن لا يحفظ القدر الواجب»(٤).

وقال الحافظ ابن كثير - رحمه الله-: «كان رسول الله ﷺ ممتثلاً ما أمره الله تعالى به من قيام الليل، وقد كان واجبًا عليه وحده، كما قال تعالى: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾ [الإسراء: ٧٩]، وقد كان قيام الليل دأب النبي ﷺ، قالت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: «لا تدع قيام اللي؛ فإن رسول الله ﷺ كان لا يدعه، وكان إذا مرض أو كسل صلى قاعدًا»(٥).

وحث ﷺ أمته على قيام رمضان، وبيّن لهم أن له مزية خاصة وفضيلة على غيره، وذلك فيما رواه أبو هريرة رضي الله عنه أنه قال: «من قام رمضان إيمانًا واحتسابًا غُفر له ما تقدم من ذنبه»(٦).

ومعنى قوله «إيمانًا» أي تصديقًا بأنه حق معتقدًا فضيلته وبما أعده الرب الكريم للقائمين من الثواب والنعيم المقيم، ومعنى «احتسابًا»، أي: يريد بقيامه وجه الله تعالى وحده وثوابه، لا يقصد رؤية الناس ولا غير ذلك مما يخالف الإخلاص، وكان ﷺ يطيل الصلاة في الليل جدا.

يقول حذيفة - رضي الله عنه: «صليت مع النبي ﷺ ذات ليلة، فافتتح البقرة، فقلت: يركع عند المائة، ثم مضى، فقلت: يصلي بها في ركعة، فمضى، فقلت يركع بها، ثم افتتح النساء فقرأها، ثم افتتح آل عمران فقرأها، يقرأ مترسلاً، إذا مرَّ بآية فيها تسبيح سبح، وإذا مرَّ بسؤال سأل، وإذا مرَّ بتعوذ تعوذ، ثم ركع فجعل يقول: سبحان ربي العظيم، فكان ركوعه نحوًا من قيامه، ثم قال: «سمع الله لمن حمده»، ثم قام طويلاً قريبًا مما ركع، ثم سجد فقال: «سبحان ربي الأعلى»، فكان سجوده قريبًا من قيامه»(٧).

وهذه القراءة والركوع والسجود بما وصف لا يحصل إلا في وقت طويل، بل ربما يستغرق الليل كله، هذا مع أعماله الأخرى الكثيرة في الدعوة والجهاد وتربية الصحابة وتعليمهم، ورعاية أهله وشئون بيته، فصلى الله عليك يا رسول الله وسلم تسليمًا كثيرًا.

وكان الصحابة رضوان الله عليهم يقومون لله في الليل بالصلاة حتى صاروا ممن قال الله تعالى فيهم: ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ [السجدة: ٢٦]، وعن زيد بن أسلم عن أبيه أن

لرمضان منزلة عظمى، جعلت النبي ﷺ وصحابته الأخيار يخصونه عن غيره من الشهور بكثير من أعمال الخير والبر، فحري بنا أن نري ربنا من أنفسنا خيرا بحسن القول والعمل

عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يصلي من الليل ما شاء، حتى إذا كان من آخر الليل أيقظ أهله للصلاة، يقول لهم: ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى ﴾ [طه: ١٣٢] (٨).

وعن عبد الله بن أبي بكر رضي الله عنهما قال: سمعت أبي يقول: كنا ننصرف في رمضان فنستعجل الخدم في الطعام مخافة الفجر. وقد ذكر ابن أبي حاتم أن ابن عمر قرأ: ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ ﴾، ثم قال: «ذاك عثمان بن عفان - رضي الله عنه - قال ابن كثير - رحمه الله-: «وإنما قال ابن عمر ذلك لكثرة صلاة أمير المؤمنين عثمان بالليل وقراءته» (٩)، وهذه الآية دلت على استحباب قيام الليل، قال ابن عباس: آناء الليل: جوف الليل، وقال الحسن: ساعاته أوله ووسطه وآخره، وفي قوله تعالى: ﴿ يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ ﴾ ردٌّ على من ذمَّ العبادة خوفًا من النار أو رجاء الجنة، وزعم أن ذلك غرض ينزه العابدون عنه، وقولهم هذا باطل مصادم للقرآن وصحيح سنة سيد المرسلين ﷺ.

وعن السائب بن يزيد أنه قال: أمر عمر بن الخطاب رضي الله عنه أُبي بن كعب وتميمًا الداري أن يقوما للناس بإحدى عشرة ركعة، قالوا: وقد كان القارئ يقرأ بالمئين، حتى كنا نعتمد على العصيِّ من طول القيام وما كنا ننصرف إلا في بزوغ الفجر (١٠)، وقد ذكر الأعرج أن القارئ كان يقرأ سورة البقرة في ثمان ركعات، فإذا قام بها في اثنتي عشرة ركعة رأى الناس أنه قد خفف (١١).

وهذا الفعل من الصحابة والسلف الصالح يخالف كثيرًا مما عليه بعض الناس اليوم من التخفيف الواضح في صلاة الليل والتراويح في رمضان، حيث يصلون بسرعة عظيمة، ويخلون بركن كبير من أركان الصلاة، ألا وهو الطمأنينة في جميع أفعال الصلاة، فعلى الأئمة الحذر من التخفيف المفرط الذي اعتاده كثير من الناس، وعلى المأمومين أن يساعدوهم في ذلك، وأن يحافظوا على صلاة التراويح في رمضان؛ لينالوا ثوابها وأجرها، وأول من سنَّ صلاة التراويح في المسجد هو النبي ﷺ، ثم تركها خوفًا من أن تفرض على أمته، ومما يحسن التنبيه عليه هنا: أن لا ينصرف المأموم قبل أن يكمل التراويح ومنها الوتر مع الإمام حتى يكتب في القائمين ويحصل له أجر قيام الليل كله لقوله ﷺ: «من قام مع الإمام حتى ينصرف كتب الله له قيام ليلة» (١٢).

ويجوز للنساء حضور صلاة التراويح في المساجد إذا أُمنت الفتنة منهن وبهن لقول النبي ﷺ: «لا تمنعوا إماء الله مساجد الله» (١٣).

لكن يجب عليها أن تأتي متسترة متحجبة غير متبرجة ولا متطيبة، ولا رافعة صوتًا ولا مبدية زينة، والسنة للنساء أن يتأخرن عن الرجال؛ لقول رسول الله ﷺ: «خير صفوف الرجال أولُها، وشرُّها آخرها، وخير صفوف النساء آخرُها وشرها أولها» (١٤).

وكان من هديه ﷺ الاعتكاف في العشر الأواخر من رمضان، ليفرغ نفسه الشريفة لمناجاة الله وتلاوة كتابه والقيام بين يديه آناء الليل راكعًا وساجدًا، وتحريًا لليلة القدر التي نزل فيها القرآن، وهي ليلة شريفة عظيمة لها مزية خاصة على غيرها من ليالي هذا الشهر الكريم.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «من قام ليلة القدر إيمانًا واحتسابًا غُفر له ما تقدم من ذنبه» (١٥).

فعلى المسلمين أن يُرُوا ربهم من أنفسهم خيرًا في هذا الشهر الكريم بحسن الصيام والقيام والخضوع التام لرب العالمين، حتى يفوزوا برحمة الرب الكريم، وفق الله الجميع لما يحبه ويرضاه، وتقبل من المسلمين صومهم وصلاتهم وجميع أعمالهم. والحمد لله رب العالمين.

---

(١) مسند أحمد (ج٢/٢٣٠، ٣٨٥)، وسنن النسائي كتاب الصيام (ج٤/١٠٤).

(٢) انظر سنن النسائي ومعها زهر الربى على المجتبى (ج٤/١٠٤، ١٠٥).

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الصوم باب ٤٩ (ج٤/٢٠٥)، ومسلم في كتاب الصيام باب ١١ (جـ٢/٧٧٤). (٤) معالم التنزيل (ج٤/٤٠٦).

(٥) انظر سنن أبي داود، كتاب الصلاة، باب قيام الليل ج٢/٧٣، ومسند أحمد (ج٦/٢٤٩).

(٦) أخرجه البخاري في كتاب صلاة التراويح باب ١ ج٤/٢٥٠، ومسلم في كتاب صلاة المسافرين باب ٢٥ ج١/٥٢٣.

(٧) أخرجه مسلم في كتاب صلاة المسافرين باب ٢٧ ج١/٥٣٦، وأحمد في مسنده (ج٥/٣٨٤، ٣٩٧).

(٨) رواه مالك في الموطا (ص٦١). (٩) تفسير ابن كثير (ج٥/٧٩). (١٠) موطا مالك (ص٦٠). (١١) المرجع السابق نفس الصفحة.

(١٢) سنن النسائي، باب قيام شهر رمضان (ج٣/١٦٥).

(١٣) أخرجه البخاري في كتاب الجمعة باب ١٣ ج٢/٣٨٢، ومسلم في كتاب الصلاة باب ٣٠ (ج١/٣٢٧)، وغيرهما.

(١٤) رواه مسلم في كتاب الصلاة باب ٢٩ (ج١/٣٢٦).

(١٥) أخرجه البخاري في كتاب فضل ليلة القدر باب ١ (ج٤/٢٥٥).

رمضان شهر العتق من النيران

إعداد / صلاح عبد الخالق

الحمد لله الذي كتب علينا الصيام وجعله ركنًا من أركان الإسلام، وجعل له شهرًا من صامه وقامه إيمانا واحتسابًا غفرت ذنوبة العظام، والصلاة والسلام على خير من صلى وصام، وعلى آله وصحابته الكرام، وبعد:

فإن شهر رمضان هو:

شهر العتق من النيران

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا كان أول ليلة من شهر رمضان، صفدت الشياطين ومردة الجن وغلقت أبواب النار، فلم يفتح منها باب وفتحت أبواب الجنة، فلم يغلق منها باب، وينادي مناد: يا باغي الخير أقبل، ويا باغي الشر أقصر، ولله عتقاء من النار وذلك كل ليلة».

[صحيح الترمذي (٦٨٢)، وصحيح ابن ماجه (١٦٤٢)]

افتتح النبي ﷺ بهذا الحديث موسم السباق إلى الطاعات وبشر بإزالة المعوقات التي تؤدي إلى المعاصي والزلات، فما علينا إلا أن نجيب داعي الله ونقبل على فعل الخيرات ونبتعد عن مواطن المهلكات لنحيا حياة طيبة في الدنيا وفي الآخرة.

هذا العتق من النار في رمضان مستمر في الليل والنهار، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن لله تبارك وتعالى عتقاء في كل يوم وليلة - يعني في رمضان- وإن لكل مسلم في كل يوم وليلة دعوة مستجابة».

[صحيح الترغيب (٩٩٢)، وصحيح الجامع (٢١٦٩)]

أقبل رمضان بكل بركاته وخيراته التي لا تُعد ولا تُحصى، من هذه البركات والخيرات: أنه شهر العتق من النيران، كلنا والله يريد أن تعتق رقابنا من النار فلا تضيع الفرصة العظيمة التي لا تقدر بمال، هيا بنا نبحث عن أسباب ذلك:

١ - استعن بالله عزوجل:

قال تعالى: ﴿ومن يتوكل على الله فهو حسبه﴾ [الطلاق: ٣]

في صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير، احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز، وإن أصابك شيء فلا تقل لو أني فعلت كذا كان كذا وكذا، ولكن قل قدر الله وما شاء فعل».

يقول الإمام النووي: المراد بالقوة هنا: عزيمة النفس والقريحة في أمور الآخرة؛ فيكون صاحب هذا الوصف أكثر إقدامًا على العدو في الجهاد، وأشد عزيمة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والصبر على الأذى في كل ذلك، واحتمال المشقات في ذات الله تعالى وأرغب في الصلاة والصوم والزكاة وسائر العبادات وأنشط طلبًا لها ومحافظة عليها ونحو ذلك. [شرح مسلم] اهـ.

قوله ﷺ: «احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز». احرص على ما ينفعك في معاشك ومعادك، والمراد: الحرص على فعل الأسباب التي تنفع العبد في دنياه وأخراه مما

شرعه الله تعالى من الأسباب الواجبة والمستحبة المباحة ويكون العبد في حالة فعله السبب مستعينًا بالله وحده دون كل ما سواه ليتم له سببه وينفعه، لأن الله تعالى هو الذي خلق السبب والمسبب.

[شرح كتاب فتح المجيد ص٣٩٥]

٢- بع نفسك لله تعالى:

يقول الله تعالى: ﴿ إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة ﴾ [التوبة: ١١١].

يقول العلامة السعدي: إذا أردت أن تعرف مقدار هذه الصفقة فانظر إلى المشتري من هو، هو الله جل جلاله، وإلى العوض وهو أكبر الأعواض وأجلها؛ جنات النعيم، وإلى الثمن المبذول فيها وهو النفس والمال الذي هو أحب الأشياء للإنسان.

[تفسير السعدي ص٣٥٣]

وفي صحيح مسلم عن أبي مالك الأشعري قال: قال رسول الله ﷺ: «كل الناس يغدو فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها».

يقول الإمام النووي رحمه الله: فمعناه كل إنسان يسعى بنفسه فمنهم من يبيعها لله تعالى بطاعته فيعتقها من العذاب ومنهم من يبيعها للشيطان والهوى باتباعها فيوبقها أي يهلكها، والله أعلم. [شرح مسلم]

٣- اقتحم العقبات بشدة:

قال تعالى: ﴿ فلا اقتحم العقبة * وما أدراك ما العقبة * فك رقبة ﴾ [البلد: ١١- ١٣].

معنى اقتحم: دخل فيه بشدة وبعنف.

والمعنى: يا من تريد دخول الجنة بسلام ادخل بعنف وبشدة في العقبة بل هذه العقبات التي منها مجاهدة الإنسان نفسه وهواه وعدوه الشيطان.

- عقبة الذنوب التي تضره وتؤذيه وتثقله في الدنيا وفي القبر ويوم القيامة.
- عقبة هول العرض على الله تعالى والوقوف بين يديه.
- عقبة الصراط وهوله الذي يضرب على متن جهنم كحد السيف.
- عقبة هول النار.

[تفسير القرطبي (٨/٧٣٤٦)]

وما أدراك ما العقبة: للتفخيم والتعظيم من شدة العقبة التي لا تحتاج إلى الكسل والتراخي بل تحتاج إلى الهمة العالية دائما.

فك رقبة: أي عتقها أو المعاونة عليها أو عمل الخير ليعتق رقبته من النار.

ومن الأعمال الصالحة التي تعتق من النار:

الإخلاص في الصيام:

قال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون﴾ [البقرة: ١٨٥].

معنى لعلكم تتقون أي كتب عليكم الصيام لتجعلوا لأنفسكم به وقاية من عذاب الله عز وجل.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الصيام جُنة وحصن حصين من النار». [صحيح الجامع ٣٨٨٠]

يلاحظ في هذا الحديث التأكيد على أن الصيام وقاية من كل ما يُتقى ويخاف منه وكذلك حصن قوي منيع من النار.

عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من صام يومًا في سبيل الله جعل الله بينه وبين النار خندقًا كما بين السماء والأرض».

[صحيح الجامع ٦٣٣٣، وصحيح الترغيب ٩٨١]

هذا الفضل يأخذه من صام صومًا حقيقيًا مخلصًا لله صادقًا مع الله ومع نفسه في كل الطاعات.

أخي: إذا كانت أعظم أمنية لآخر أهل النار خروجًا منها وهو من يخرج منها حبوًا - صرف وجهه عن النار قبل الجنة لا يسأل مولاه غير ذلك، فكيف إذا باعد الله وجهه وجعل بينه وبين النار خندقًا مسافة خمسمائة عام هذا بصيام يوم واحد نفلاً فما ظنك بصيام شهر رمضان وهي الفريضة؟

[نداء الريان ١/ ٤٠]

حفظ اللسان:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الصيام جُنة ما لم يخرقها»، قيل: وبِمَ يخرقها؟ قال: «بكذب أو غيبة». قال الحافظ ابن حجر: حُكي عن عائشة وبه قال الأوزاعي إن الغيبة تفطر الصائم، وتوجب عليه قضاء اليوم.

[فتح الباري ٤/١٢٥]

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجةٌ في أن يدع طعامه وشرابه». [البخاري ١٩٠٣]

قال ابن العربي: مقتضى هذا الحديث أن من فعل ما ذكر لا يثاب على صيامه ومعناه أن ثواب الصيام لا يقوم في الموازنة بإثم الزور وما ذكر معه. [فتح الباري]

عليك وأنت صائم أن تتجنب الزور قولاً وعملاً من كذب وغيبة ونميمة وتدافع عن إخوانك المسلمين برد غيبتهم حتى يعتقك الله تعالى من النار.

عن أسماء بنت يزيد عن النبي ﷺ قال: «من ذبَّ عن عرض أخيه بالغيبة كان حقًا على الله أن يعتقه من النار». [صحيح الجامع ٦٢٤٠]. وذلك من حقيقة الصيام.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ليس الصيام من الأكل والشرب، وإنما الصيام من اللغو والرفث». [صحيح الجامع ١٠٧٥]

الدعاء:

عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن لله تعالى عند كل فطر عتقاء من النار وذلك كل ليلة». [صحيح الترغيب ٩٩١]

فرمضان شهر الدعاء كما قال تعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ [البقرة: ١٨٦].

يقول ابن كثير: ذكر الله تعالى هذه الآية الباعثة على الدعاء متخللة بين أحكام الصيام إرشادًا إلى الاجتهاد في الدعاء عند إكمال العدة بل وكذا كل فطر. [تفسير ابن كثير ١/٢١٩]

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن لله تبارك وتعالى عتقاء في كل يوم وليلة - يعني في رمضان - وإن لكل مسلم في كل يوم وليلة دعوة مستجابة».

اغتنم أوقاتَ الإجابة ووعدَ النبي ﷺ بأن لك على الأقل في كل يوم وليلة دعوة مستجابة، وادع بالأدعية الجامعة التي منها: ما رواه عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: كان رسول الله ﷺ إذا أفطر قال: «ذهب الظمأ وابتلت العروق، وثبت الأجر إن شاء الله». [النسائي ٢٠٦٦ ، وصححه الألباني]

تذوق معنى هذه الكلمات الجامعة وثبت الأجر إن شاء الله، ثبت أجر الصيام والقيام وكل الطاعات وذلك بمغفرة الذنوب وستر العيوب والعتق من النار ودخول الجنة مع الأطهار.

الاقتداء بأهل العتق من النار:

أولهم رسول الله ﷺ، قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: ٢١]، هذه الآية الكريمة أصل كبير في التأسي برسول الله ﷺ في أقواله وأفعاله وأحواله. [تفسير ابن كثير ٣/٤٩٠]

ومنهم أبو بكر الصديق رضي الله عنه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: إن أبا بكر دخل على رسول الله ﷺ فقال: «أنت عتيق الله من النار» فيومئذ سمي عتيقًا». [الترمذي ٣٦٧٩، وصححه الألباني]

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَن أصبح منكم اليوم صائمًا؟ قال أبو بكر: أنا. قال: فمن شيع منكم اليوم جنازة؟ قال أبو بكر: أنا. قال: فمن أطعم منكم اليوم مسكينًا؟ قال أبو بكر: أنا. قال: من عاد منكم اليوم مريضًا؟ قال أبو بكر أنا. فقال رسول الله ﷺ: ما اجتمعن في امرئ إلا دخل الجنة». [مسلم]

يقول الشيخ صفوت نور الدين رحمه الله: من تمنى شيئًا عمل له، فكانت همة أبي بكر رضي الله عنه عالية في طلب ما عند الله، يبذل ما يملك لينال الرفعة، لذا حاز أعلى درجة عند الله تعالى في هذه الأمة بعد نبيها ﷺ. [مجلة التوحيد ١٤٢٠هـ رمضان ص١٦]

لاحظ في الحديث السابق أن الصديق رضي الله عنه سباق إلى كل خير وصاحب همة عالية ويطلب معالي الأمور ونحن في شهر الجود والكرم، فجد بكل الأعمال الصالحة وتاجر مع الله عز وجل حتى تحشر مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقًا.

والله ولي التوفيق.

فضل قيام الليل

منبر
الحرمين

الحمد لله لا تغيض ينابيع فضله، فليس لإحسانه حدٌ، والى على عباده كرمَه وإنعامَه، فليس لآلائه عدّ، أحمده سبحانه وأشكره، وأتوب إليه وأستغفره، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الواحد الأحد، الفرد الصمد، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبد الله ورسوله، أفضل رسول وأشرف عبد، صلى الله وسلم عليه، وعلى آله وأصحابه، سارعوا في الخيرات وشمَروا عن سواعد الجد، والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

فأوصيكم - أيها الناس - ونفسي بتقوى الله عز وجل، فاتقوا الله رحمكم الله، تقربوا إليه بطاعته، والإكثار من ذكره وشكره، وحسن عبادته، تودّدوا إليه بالتحدث بنعمه، والإحسان إلى خلقه، تعرفوا إليه في الرخاء يعرفْكم في الشدة، إنكم لم تخلقوا عبثاً، ولم تتركوا سدى، ومن خاف اليوم أمِنَ غداً، والربح لمن باع الفاني بالباقي، والخسران لمن سدَت مسامعه الشهوات، وأثر الحياة الدنيا.

أيها المسلمون، القارئون للتاريخ، والناظرون في أحوال الأمم يرون أن هذا العصر هو أعنف عصور البشرية، وأغزرها دماً، وأشدّها دماراً، إن من المفارقات العجيبة، والمقارنات اللافتة أن يكون ذلك في وقتٍ وصلت فيه الثقافة والعلوم والتعليم والمخترعات والمكتشفات إلى قوةٍ غير مسبوقة، فمن غير المنكور ما يعيشه العالم كلُّه من تقدم ماديّ له منجزات خيّرة وآثار نافعة في الاتصالات والمواصلات، والآلات والتقنيات، والصحة والتعليم وأسباب المعيشة، في آثار إيجابية مشهودة في حياة الناس، ولكن ومع كلّ هذا النفع المشهود يصبح هذا العصر أعظم العصور قسوةً ووحشية، غريب وعجيب أن يكون التنوير سبيل التدمير، ولكن يزول العجب وترتفع الغرابة إذا استرجع المسلم قول الله عز وجل: ﴿ يَعْلَمُونَ ظَاهِراً مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ ﴾ [الروم:٧]، غفلوا عن الآخرة، فنسوا ربهم، وجهِلوا حقيقة مهمَّتهم، شرَعوا لأنفسهم، واستبدَوا في أحكامهم، ﴿ وَعَتَوْاْ عُتُوّاً كَبِيراً ﴾ [الفرقان:٢١] .لقد كَدَوا ذكاءهم، وسخروا علومهم، ووظَفوا مخترعاتهم في أسلحة الدمار، والصراع على موارد الخيرات، والتنافس غير الشريف.

إن الذي يستحق التوقف والتأمل أن هذا الجهد وهذا التنافس والتصارع الذي يُبذل على وجه هذه الأرض في هذه الميادين لو بُذِل أقل من نصفه في الأدب مع الله وتوقيره وابتغاء مرضاته لكسب الناس الدنيا والآخرة جميعاً، ولأظلهم الأمن الوارف، ولأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم، ولكن كثيراً منهم كذبوا وظلموا وآذوا وأفسدوا وأوقدوا حروباً وأشعلوا صراعات وأثاروا مشكلاتٍ اقتصادية وسياسية، واستضعفوا أمماً، واستنقصوا حقوقاً، فأُخذوا بما كانوا يكسبون، ولا يزالون تصيبهم بما صنعوا القوارع.

إن أهل الإسلام - وهم في هذا الشهر المبارك - ليُعلنون أن باب الصلاح والإصلاح يكمُن في صلاح القلوب، وارتباطها بعلاَم الغيوب. طريق الصلاح والإصلاح لا يكون ولن يكون إلا بالخضوع التام لله الواحد القهار، عبادةً وتذللاً وانقياداً وتسليماً.

العبادة في الإسلام ذات مدلول واسع، إيمانٌ صادق، وعملٌ صالح، ﴿ قُلْ إِنَّ صَلاَتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى للَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لاَ شَرِيكَ لَهُ ﴾ [الأنعام:١٦٢، ١٦٣]، ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾ [النحل:٩٧]، بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿ وَالْعَصْرِ إِنَّ الإِنسَانَ لَفِى خُسْرٍ إِلاَّ الَّذِينَ ءامَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْاْ بِالْحَقّ وَتَوَاصَوْاْ

بِالصَّبْرِ﴾ [سورة العصر].

ثم بعد ذلك امتلاك الحياة، والأخذ بالأسباب، مع الاعتماد على الله، وحسن التوكل عليه، وتسخير ذلك في سبيل الله، لإعلاء كلمة الله، وليكون الدين كله لله، وحتى لا تكون فتنة.

أيها الإخوة المسلمون، الإنسان ضعيف لا قوة له إلا حين يتصل بربه، الإنسان تواجهه قوى الشر، وتثقل عليه المقاومة بين دفع الشهوات وإغراءات المطامع، يثقل عليه مجاهدة الطغيان، وتطول به الجادّة، وتبعد عليه الشُقَّة، ليس له في هذه الأمواج العاتية، ولا مفزع من التيارات الجارفة إلا الاعتصام بالله، واللياذ بجنابه.

أيها المسلمون، إن مناسبة الزمان الشريف الذي يعيشه المسلمون هذه الأيام تستدعي الحديث عن أهمِّ العبادات في الإسلام، وأعظمها اتصالاً بالله سبحانه، تلكم هي العبادة التي يفزع إليها نبينا محمد إذا حزبه أمر(١)، وقرّة عينه إذا ضاقت عليه المسالك.

الصلاة مورد النبع الذي لا يغيض، والكنز الذي يغني ويقني ويفيض حين تستحكم الأمور، ويشتد هجير الحياة، «يا بلال، أقم الصلاة، أرحنا بها»(٢).

الصلاة هي عمود الإسلام، وهي بإذن الله مفزع التائبين وملجأ الخائفين، ونور المتعبّدين، وبضاعة المتاجرين، تجلو صدأ القلوب بأنوارها، وتزيل حُجُب الغفلات بأذكارها، وتنير الوجوه بأسرارها وآثارها، ومن كان أقوى إيماناً كان أحسن صلاة، وأطول قنوتاً، وأعظم يقيناً.

جاء في الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم قال: «الصلاة خير موضوع، فمن استطاع أن يستكثر منها فليستكثر» [أخرجه الطبراني في الأوسط وإسناده حسن](٣).

عباد الله، وتأتي صلاة الليل والتهجد في الأسحار ليتجلى هذا الاتصال بالله العلي الأعلى، في صورة من التعبّد بهية بهيجة، فقد صح في الخبر عن رسول الله أنه قال: «أفضل الصلاة بعد الصلاة المفروضة صلاة الليل».

[أخرجه مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه](٤)

ولقد حكى الإجماع على ذلك غير واحد من أهل العلم، والقدوة الأولى والأسوة العظمى نبينا محمد كان يقوم من الليل حتى تفطرت قدماه الشريفتان.

[مُخرّج في الصحيحين](٥)

أما في رمضان فكان يجتهد فيه ما لا يجتهد في غيره، وإذا دخل العشر أحيا ليله، وأيقظ أهله، وشد المئزر(٦)، «ومن قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه»(٧)، «وربنا ينزل إلى السماء الدنيا كل ليلة حين يبقى ثلث الليل فيقول: أنا الملك من الذي

لفضيلة الشيخ

صالح بن عبد الله بن حميد

إمام الحرم المكي

يدعوني فأستجيب له؟! من الذي يسألني فأعطيه؟! من الذي يستغفرني فأغفر له؟!»(٨)، وفي حديث عمرو بن عبسة رضي الله عنه قال: قال رسول الله: «أقرب ما يكون الرب من العبد في جوف الليل الآخر، فإن استطعت أن تكون ممن يذكر الله في تلك الساعة فكن»(٩)، بل «إن في الليل ساعةً لا يوافقها عبدٌ مسلم يسأل الله شيئاً إلا أعطاه الله إياه، وذلك كل ليلة»(١٠).

في صلاة الليل يحيا بها - بإذن الله - ميِّت القلوب، وتشحَذ بها فاتر الهمم، قربةً إلى الله، ومنهاةً عن الإثم، وتكفيرُ للسيئات، ومطردةٌ للداء عن الجسد، وفي الحديث: «عليكم بقيام الليل، فإنه دأب الصالحين قبلكم»(١١)، يقول وهب بن منبه رحمه الله: «قيام الليل يشرف به الوضيع، ويعزُّ به الذليل، وصيام النهار يقطع عن صاحبه الشهوات، وليس للمؤمن راحة دون الجنة»(١٢)، ويقول ابن عباس رضي الله عنهما: (من أحب أن يهوِّن الله عليه طول الوقوف يوم القيامة فليره الله في ظلمة الله ساجداً وقائماً، يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه)(١٣).

إنهم عباد الرحمن يبيتون لربهم سجداً وقياماً، انتزعوا نفوسهم من وثير الفرش، وهدوء المساكن، وسكون الليل، وسكون الكون، غالبوا هواتف النوم، وآثروا الأنس بالله، والرجاء في وعد الله، والخوف من وعيده، ﴿أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ ءانَاء الَّيْلِ سَاجِداً وَقَائِماً يَحْذَرُ الآخِرَةَ وَيَرْجُواْ رَحْمَةَ رَبِّهِ﴾ [الزمر:٩].

عبادٌ لله قانتون متقون، ﴿قَلِيلاً مِّنَ الَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ وَبِالأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [الذاريات:١٧، ١٨].

لصلاة الليل عندهم أسرارها، وللأذكار في نفوسهم حلاوتها، وللمناجاة عندهم لذّتها، يقول أبو سليمان الداراني رحمه الله: «أهل الليل في ليلهم ألذَ من أهل اللهو في لهوهم، ولولا الليل لما أحببت البقاء في الدنيا»(١٤)، ولما حضرت ابن عمر رضي الله عنهما الوفاة قال: (ما أسى على شيء من الدنيا إلا عن ظمأ

الهواجر، ومكابدة الليل)(١٥).

قيام الليل انقطاعٌ عن صخب الحياة، واتصال بالكريم الأكرم جل وعلا، وتلقي فيوضه ومنحه، والأنس به والتعرض لنفحاته والخلوة إليه.

الله أكبر، ما طاب لهم المنام لأنهم تذكروا وحشة القبور، وهول المُطَّلع يوم النشور، يوم يُبعَث ما في القبور، ويُحصَّل ما في الصدور، ولهذا قال قتادة رحمه الله: «ما سهر الليل بالطاعة منافقٌ»(١٦).

عبادٌ لله صالحون، ﴿ تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفاً وَطَمَعاً وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ فَلاَ تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاء بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾ [السجدة:١٦، ١٧].

لَقد تعدَّدت مقاصدهم، واختلفت مطالبهم، وتنوّعت غاياتهم، والليل هو منهلُهم وموردهم، ﴿ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ ﴾ [البقرة:٦٠] . فهذا محبٌ يتنعَّم بالمناجاة، وذلك محسنٌ يزداد في الدرجات، ويسارع في الخيرات، ويجِدّ في المنافسات، وآخر خائفٌ يتضرَّع في طلب العفو، ويبكي على الخطيئة والذنب، وراجٍ يلحّ في سؤاله، ويصرّ على مطلوبه، وعاصٍ مقصّر يطلب النجاة، ويعتذر عن التقصير وسوء العمل، كلهم يدعون ربهم، ويرجونه خوفاً وطمعاً، فأنعم عليهم مولاهم، فأعطاهم واستخلصهم واصطفاهم، وقليل ما هم.

اكتفوا من الليل بيسير النوم، مشتغلين بالصلاة والقرآن والذكر والصوم، تلكم هي همم القوم، وتأملوا هذه الآيات العظيمة: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلاً طَوِيلاً إِنَّ هَؤُلَاء يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَاءهُمْ يَوْماً ثَقِيلاً﴾ [الإنسان:٢٦، ٢٧] . الليل ميدان ذوي الهمم العالية من أصحاب العبادات والدعوات، هو الزاد الصالح لرحلة الحياة، أما الذين يحبون العاجلة، فصغار الهمم صغيرو المطالب، يغرقون في العاجلة، ﴿ وَيَذَرُونَ وَرَاءهُمْ يَوْماً ثَقِيلاً ﴾، وفي هذا يقول بعض السلف: «كيف يرجو النجاة من سوء الحساب من ينام الليل ويلهو بالنهار؟!!».

أما كثير من أبناء هذا العصر فلهوهم قد استغرق الليل والنهار، نعوذ بالله من الخذلان.

أيها الإخوة والأحبة، بضعف النفوس عن قيام الليل تقسو القلوب، وتجفّ الدموع، وتستحكم الغفلة، ذُكر رجلٌ عند رسول الله فقيل: ما زال نائماً حتى أصبح، فقال: «ذاك رجل بال الشيطان في أذنه».

[متفق عليه](١٧)

إذا أظلم الليل نامت قلوب الغافلين، وماتت أرواح اللاهين، من لم يكن له ورد من الليل فقد فرّط في حق نفسه تفريطاً كبيرا، وأهمل إهمالاً عظيما، أيُّ حرمان أعظم ممن تتهيّأ له مناجاة مولاه، والخلوة به، ثم لا يبادر ولا يبالي؟! ما منعه إلا التهاون والكسل، وما حرمه إلا النوم وضعف الهمة، ناهيك بأقوام يسهرون على ما حرم الله، ويقطَعون ليلهم في معاصي الله، ويهلكون ساعاتهم بانتهاك حرمات الله، فشتان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان.

روى البيهقي في سننه الكبرى بسند صحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله: «إن الله يبغض كل جعظري جوّاظ، سخاب في الأسواق، جيفة بالليل، حمار بالنهار، عالم بأمر الدنيا، جاهل بأمر الآخرة»(١٨).

لقد عشتم حتى رأيتم أجيالاً من المسلمين تُقطّع ليلها، وتسهر على العبث واللهو، في قنوات ماجنة، وغناء ساقط، وتمثّع هابط، لماذا تشكو بعض البيوت من ضعف الهمم عن قيام الليل، وتقفر منازل من المتهجدين المتعبدين؟ قيل لابن مسعود رضي الله عنه: ما نستطيع قيام الليل !!قال: (أقعدتكم ذنوبكم)(١٩)، وقال رجل لأحد الصالحين: لا أستطيع قيام الليل، فصف لي في ذلك دواءً، فقال: «لا تعصه بالنهار، وهو يقيمك بين يديه في الليل»(٢٠).

فاجتهد - حفظك الله - أن تصلي ما تيسر من الليل، اجتهد أن تصلي التراويح، تصلي ما تيسر من الليل، والقليل من صلاة الليل كثير، واصبر على ذلك، وداوم عليه، فبالصبر والمداومة والإخلاص تنال من ربك التثبيت والمعونة، واعلم أن دقائق الليل غالية، فلا تُرخصها بالغفلة والتواني والتسويف، ومن أرخص الدقائق الغالية ثقلت عليه المغارم، وضاقت عليه المسالك، وكان أمره فرطاً، ولا تنس - حفظك الله - أهلك فأيقظهم لا ليلتفوا حول مسلسل هابط أو منظر خالع، ولكن ليقفوا بين يدي خالقهم، تائبين منيبين، يغسلون خطيئاتهم بدموع نادمة، وقلوب باكية، لعلها أن تمحو الذنوب، ففي الحديث: «رحم الله رجلاً قام من الليل فصلى، وأيقظ امرأته فصلت، فإن أبت نضح في وجهها الماء، ورحم الله امرأة قامت من الليل فصلّت، ثم أيقظت زوجها، فإن أبى نضحت في وجهه الماء»(٢١).

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ قُلْ أَؤُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرٍ مِّن ذَلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْاْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا

ءامَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالأَسْحَارِ ﴾ [آل عمران:١٥-١٧].

واعلم - رحمك الله وأرشدك لطاعته - أن من الأسباب الميسرة لقيام الليل والمعينة عليه الإقبال على الله، وصدق التعلق به، مع حسن الظن به سبحانه، وعظم الرجاء فيما عنده، والحرص على الابتعاد عن الذنوب، فالذنوب تقسّي القلوب، وتُقعد الهمم، وحسبك من طعامك لقيمات، فمن أكثر من الطعام ثقلت نفسه، وغلبه نومه، وقد قال وهب بن منبه رحمه الله: «ليس أحبّ للشيطان من الأكول النوام»(٢٢).

واحرص - وفقك الله - على سلامة القلب من الحقد والحسد، واجتناب البدع، ولزوم السنة، والحرص عليها، وامتلاء القلب من الخوف من الله، مع قصر الأمل.

ولتعلم أن أشرف البواعث وأعظمها حبّ الله ومناجاته، وحب رسوله، وحب كتابه.

أما وقت صلاة الليل فهو ممتد من بعد صلاة العشاء إلى طلوع الفجر، ومن كل الليل صلى رسول الله، واستقرّ وِرده في السحر(٢٣)، و«أحب الصلاة إلى الله صلاة داود كان ينام نصف الليل، ويقوم ثلثه، وينام سدسه»(٢٤)، وفي المأثور من أحوال السلف منهم من يصلي الليل كله، ومنهم من يصلي نصفه، ومنهم ثلثه، ومنهم خمسه، ومنهم سدسه، ومنهم من يصلي ركعات معدودات، و«من أيقظ أهله فصليا ركعتين كُتبا من الذاكرين الله كثيراً والذاكرات»(٢٥).

ومن الآداب التي ينبغي رعايتها في صلاة الليل وقيامه أن يستفتح بركعتين خفيفتين، ثم يصلي ما كتب له، مثنى مثنى، يسلم بعد كل ركعتين، ويستحب أن يطيل القراءة، والركوع والسجود، ويقرأ ويتدبّر، ويجتهد في الذكر والدعاء، ويكثر ولا يشق على نفسه، فإن رسول الله يقول: «عليكم بما تطيقون، فوالله لا يملّ الله حتى تملوا»(٢٦)، «وسددوا، وقاربوا، وأبشروا، واستعينوا بالغدوة والروحة، وشيء من الدلجة»(٢٧).

وإن مما يحُث الهمة ويبعث القوة أن تعلم أنك في أيام فاضلة، وأوقات شريفة، في شهر مبارك، المغبون من فرط فيه، والخاسر من لم ينافس فيه، هو ميدان التسابق لقُوّام الليل، وساحات التنافس للركّع السجود، هذه الأيام من أرجى الأيام، فليست قيمة الأيام بساعاتها، ولا قدر الليالي بطولها وعددها، وإنما قيمة الأوقات بما تحمله من خير للبشر، وسعادة للنفوس.

ألا فاتقوا الله رحمكم الله، واغتنموا أوقاتكم، وأروا الله من أنفسكم خيراً، وتعرضوا لنفحات ربكم، «أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصلوا بالليل والناس نيام، تدخلوا الجنة بسلام»(٢٨).

ثم صلوا وسلموا على الرحمة المهداة، والنعمة المسداة، نبيكم محمد رسول الله....

١- أخرجه أحمد، وأبو داود، وحسّنه الألباني في صحيح أبي داود (١١٦٨).
٢- أخرجه أحمد، وأبو داود، وصححه الألباني في صحيح أبي داود (٤١٧١).
٣- أخرجه الطبراني في الأوسط وحسنه الألباني بشواهده في صحيح الترغيب (٣٩٠).
٤- مسلم، كتاب الصيام. ٥- البخاري كتاب تفسير القرآن.
٦- أخرجه البخاري في صلاة التراويح (٢٠٢٤)، ومسلم في الاعتكاف. ٧- أخرجه البخاري في الإيمان.
٨- أخرجه البخاري في الجمعة. ٩- أخرجه الترمذي في الدعوات، وصححه الألباني في صحيح الترغيب (٦٢٨).
١٠- أخرجه مسلم في صلاة المسافرين. ١١- أخرجه الترمذي في الدعوات، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب (٦٢٤).
١٢- أخرجه ابن أبي الدنيا في التهجد (٢٨)، والمروزي في قيام الليل (٥٠ - المختصر).
١٣- ذكره القرطبي في تفسيره (١٥/٢٣٩). ١٤- أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٩/٨٣٦ - المخطوط).
١٥- أخرجه ابن سعد في الطبقات (٤/١٨٥)، وابن أبي شيبة في المصنف (٧/٢٣٠)، وقال شعيب الأرنؤوط في تحقيقه للسير (٣/٢٣٢): «إسناده صحيح».
١٦- أخرجه ابن المبارك في الزهد (٩٣) قال: أخبرنا همام، عن قتادة قال: «كان يقال» فذكره.
١٧- أخرجه البخاري في الجمعة.
١٨- أخرجه ابن حبان، والبيهقي في الكبرى، وصححه الألباني كما في السلسلة الصحيحة (١٩٥). والجعظري الفظ الغليظ المتكبر، والجواظ الجموع المنوع، والسخاب كالصخاب كثير الضجيج والخصام.
١٩- أخرجه ابن أبي الدنيا في التهجد. ٢٠- قال الحسن: «إن العبد ليذنب الذنب فيحرم به قيام الليل» أخرجه ابن أبي الدنيا في التهجد.
٢١- أخرجه أحمد واللفظ له، وأبو داود في الصلاة، باب: والنسائي في قيام الليل.
٢٢- أخرجه أحمد في الزهد (٢١٩٥) عن يونس بن عبد الصمد بن معقل قال: أخبرني إبراهيم بن حجاج قال: سمعت وهبًا يقول: «ليس من بني آدم أحب إلى شيطانه من الأكول النوام». ٢٣- أخرجه مسلم في صلاة المسافرين.
٢٤- أخرجه البخاري في الجمعة، ومسلم في الصيام.
٢٥- أخرجه أبو داود في الصلاة، وابن ماجه في إقامة الصلاة، وصححه الألباني في صحيح الترغيب (٦٢٦).
٢٦- جزء من حديث أخرجه البخاري في الإيمان. ٢٧- جزء من حديث أخرجه البخاري في الإيمان.
٢٨- أخرجه أحمد، والترمذي في صفة القيامة والرقائق والورع، وابن ماجه في إقامة الصلاة والسنة فيهما، والمقدسي في الأحاديث المختارة (٦/٤٣١).

واحة

من نور كتاب الله
رمضان شهر الدعاء

قال الله تعالى: ﴿ وإذا سألك عبادي عنّي فإنّي قريبٌ أجيبُ دعوةَ الدّاعِ إذا دعانِ فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلّهم يرشدون﴾ [البقرة: ١٨٦].

من هدي رسول الله ﷺ في رمضان الإكثار من العبادات

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان النبي ﷺ اجود الناس بالخير، وكان اجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل، وكان جبريل عليه السلام يلقاه كل ليلة في رمضان حتى ينسلخ، يعرض عليه النبي ﷺ القران: فإذا لقيه جبريل عليه السلام، كان أجود بالخير من الريح المرسلة. [صحيح البخاري]

من فضائل شهر رمضان

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ إن لله تبارك وتعالى عتقاءَ في كل يوم وليلة يعني في رمضان وإن لكل مسلم في كل يوم وليلة دعوةً مستجابةً. [صحيح الجامع ٢١٦٩]

رمضان شهر الصيام والقرآن

عن عبد الله بن عمرو ان رسول الله ﷺ قال: «الصيام والقران يشفعان للعبد، يقول الصيام: اي رب؛ إني منعته الطعام والشهوات بالنهار فشفعني فيه، ويقول القران: منعته النوم بالليل فشفعني فيه فيشفعان».

[رواه احمد والطبراني والحاكم والبيهقي في شعب الإيمان، وصححه الألباني]

دعاء رؤية الهلال

عن طلحة بن عبيد الله أن النبي ﷺ كان إذا رأى الهلال قال: «اللهم أهله علينا بالأمن والإيمان والسلامة والإسلام ربي وربك الله».

[رواه الترمذي]

بركة التمور عند الإفطار

عن سلمان بن عامر قال قال رسول الله ﷺ: «إذا أفطر أحدكم فليفطر على تمر فإنه بركة، فإن لم يجد فليفطر على ماء فإنه طهور». [الترمذي]

لا تحرم نفسك المغفرة

عن ابي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «رغم انف رجل دخل عليه رمضان ثم انسلخ قبل ان يُغفر له». [الترمذي]

من فضل الصوم

عن ابي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: «كل عمل ابن آدم يضاعف؛ الحسنة عشرة امثالها إلى سبع مائة ضعف، قال الله تعالى: إلا الصوم فإنه لي و انا اجزي به، يدع طعامه و شهوته من اجلي، للصائم فرحتان فرحة عند فطره، و فرحة عند لقاء ربه، و لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك، الصوم جنة». [صحيح مسلم]

حقيقة الصيام

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ليس الصيام من الأكل والشرب، إنما الصيام من اللغو والرفث، فإن سابك أحد أو جهل عليك فقل: إني صائم، إني صائم» [صحيح ابن خزيمة]

صفة قيام الليل

عن ابي سلمة بن عبد الرحمن انه سأل عائشة رضي الله عنها: كيف كانت صلاة رسول الله ﷺ في رمضان؟. فقالت: ما كان يزيد في رمضان ولا في غيره على إحدى عشرة ركعة، يصلي اربعاً فلا تسل عن حسنهن وطولهن، ثم يصلي اربعاً فلا تسل عن حسنهن وطولهن، ثم يصلي ثلاثاً. فقلت: يا رسول الله، اتنام قبل ان توتر ؟ قال: «يا عائشة، إن عيني تنامان ولا ينام قلبي». [صحيح البخاري]

أجر من فطر صائما

عن زيد بن خالد الجهني قال: قال رسول الله ﷺ: «من فطر صائما كان له مثل أجره غير أنه لا ينقص من أجر الصائم شيئا». [الترمذي]

يُسر الإسلام

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من نسي وهو صائم فأكل أو شرب فليتم صومه فإنما أطعمه الله وسقاه».

[متفق عليه]

الصيام في السفر

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: سافر رسول الله ﷺ في رمضان، فصام حتى بلغ عسفان، ثم دعا بإناء من ماء، فشرب نهارًا ليراه الناس، فأفطر حتى قدم مكة. وكان ابن عباس يقول: صام رسول الله ﷺ في السفر وأفطر، فمن شاء صام ومن شاء أفطر. [البخاري]

الاجتهاد في العشر الأواخر من رمضان

عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله صلى الله عليه و سلم يجتهده في العشر اجتهاداً لا يجتهد في غيره. [البخاري]

بركة السحور

عن أبي سعيد رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «السحور أكله بركة فلا تدعوه، و لو أن يجرع أحدكم جرعة من ماء، فإن الله و ملائكته يصلون على المتسحرين». [مسند احمد]

فضل العمرة في رمضان

عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «عمرة في رمضان تعدل حجة».

٤٠٩٧

[في صحيح الجامع ، ~~٣٦٩٠~~]

من حرم هذه الليلة حرم الخير كله

عن انس بن مالك رضي الله عنه قال: دخل رمضان فقال رسول الله ﷺ: «إن هذا الشهر قد حضركم وفيه ليلة خير من ألف شهر، من حُرِمَها فقد حُرِمَ الخير كله، ولا يحرم خيرها إلا كل محروم». (يعني ليلة القدر).

[ابن ماجه]

دعاء ليلة القدر

عن عائشة رضي الله عنها قالت: يا رسول الله؛ أرأيت إن علمت أي ليلة ليلة القدر؛ ما أقول فيها؟ قال: «قولي اللهم إنك عفو كريم تحب العفو فاعف عني». [الترمذي]

السلف رهبان بالليل فرسان بالنهار

عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، قال: كنا نغازي و معنا عطاء الخراساني و كان يحيي الليل بالصلاة فإذا كان في جوف الليل نادى من فسطاطه: يا يزيد بن جابر يا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر يا هشام بن الغاز، قوموا فتوضئوا فصلوا قيام هذا الليل و صيام هذا النهار أهون من مقطعات الحديد و لباس القطران، الوحا ثم الوحا النجا، ثم النجا، ثم يقبل على صلاته.

[شعب الايمان]

تحذيرات للصائمين

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من لم يدع قول الزور والعمل به، فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه».

[صحيح البخاري]

حَدَث

١.وفاة خديجة بنت خويلد رضي الله عنها قبل الهجرة

هي سيدة نساء العالمين في زمانها أم القاسم ابنة خويلد بن أسد بن عبد العزي بن قصي بن كلاب، القرشية الأسدية. أم أولاد رسول الله- ﷺ-، وأول من آمن به وصدَّقه قبل كل أحد وثبَّتت جاشه، ومضت به إلى ابن عمها ورقة.

ومناقبها جمة. وهي ممن كمل من النساء. كانت عاقلة جليلة ديِّنَة مَصُونة كريمة، من أهل الجنة، وكان النبي- ﷺ- يثني عليها، ويفضلها على سائر أمهات المؤمنين، ويبالغ في تعظيمها، بحيث إن عائشة كانت تقول: ما غرت من امرأة ما غرت من خديجة، من كثرة ذكر النبي- ﷺ- لها.

وقد أمره الله أن يُبَشِّرَها ببيت في الجنة من قصب، لا صخب فيه ولا نصَب.

عن عائشة: أن خديجة توفيت قبل أن تُفرض الصلاة وقيل: توفيت في رمضان ودفنت بالحجون، عن خمس وستين سنة.

٢.وقعة بدر الكبرى يوم الفرقان سنة٢هـ

قلما كان في رمضان بلغ رسول الله ﷺ خبر العير المقبلة من الشام مع أبي سفيان فيها أموال قريش فندب رسول الله ﷺ للخروج إليها، فخرج مسرعا في ثلاثمائة وبضع عشرة رجلاً. ولم يكن معهم من الخيل إلا فرَسان فرس للزبير وفرس للمقداد بن الأسود. وكان معهم سبعون بعيرًا يعتقب الرجلان والثلاثة على بعير. واستخلف على المدينة عبد الله بن أم مكتوم. فلما كان بالروحاء رد أبا لبابة واستعمله على المدينة .

وسار رسول الله ﷺ حتى نزل على ماء أدنى مياه بدر. وأنزل الله تلك الليلة مطرا واجدا صلب ■١٠٢● الرمل. وثبت الأقدام. وربط على قلوبهم. ومشى رسول الله ﷺ في موضع المعركة. وجعل يشير بيده ويقول (هذا مصرع فلان. وهذا مصرع فلان إن شاء الله) فما تعدى أحد منهم موضع إشارته ﷺ.

ومنح الله المسلمين أكتاف المشركين. فتناولوهم قتلا وأسرا. فقتلوا سبعين وأسروا سبعين

ثم ارتحل مؤيدا منصورا قرير العين معه الأسرى والمغانم. فلما كان بالصفراء قسم الغنائم وضرب عنق النضر بن الحارث. ثم لما نزل بعرق الظبية: ضرب عنق عقبة بن أبي معيط.

ثم دخل المدينة مؤيدا منصورا. قد خافه كل عدو له بالمدينة. فأسلم بشر كثير من أهل المدينة ودخل عبد الله بن أبي رأس المنافقين وأصحابه في الإسلام.

وجملة من حضر بدرا: ثلاثمائة وبضع عشرة رجلا. واستشهد منهم أربعة عشر رجلا.

٣.فتح مكة في رمضان سنة٨هـ

سار رسول الله ﷺ حتى دخل مكة من أعلاها، وأمر خالد بن الوليد، فدخلها من أسفلها، وقال «إن عرض لكم أحد من قريش فاحصدوهم حصدا، حتى توافوني على الصفا». فما عرض لهم أحد إلا أناموه.

قال أبو هريرة: فانطلقنا. فما يشاء أحد منا أن يقتل منهم ما شاء إلا قتل. وركزت راية رسول الله ﷺ بالحجون عند مسجد الفتح. ثم نهض والمهاجرون والأنصار بين يديه وخلفه وحوله حتى دخل المسجد فاقبل إلى الحجر فاستلمه. ثم طاف بالبيت . وفي يده قوس وحول البيت وعليه ثلاثمائة وستون صنما. فجعل يطعنها بالقوس ويقول «جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد» والأصنام تتساقط على وجوهها.

وكان طوافه على راحلته ولم يكن محرما يومئذ فاقتصر على الطواف.

فلما أكمله دعا عثمان بن طلحة، فأخذ منه مفتاح الكعبة. فأمر بها ففتحت فدخلها. فرأى فيها الصور ورأى صورة إبراهيم وإسماعيل يستقسمان بالأزلام فقال (قاتلهم الله والله إن استقسما بها قط) وأمر بالصور فمحيت. ثم أغلق عليه الباب هو

في مثل هذا الشهر

وأسامة وبلال فاستقبل الجدار الذي يقابل الباب. حتى إذا كان بينه وبينه قدر ثلاثة أذرع وقف وصلى هناك. ثم دار في البيت وكبر في نواحيه ووحد الله. ثم فتح الباب وقريش قد ملأت المسجد صفوفا، ينظرون ماذا يصنع بهم؟ فاخذ بعضاتي الباب وهم تحته. فقال «لا إله إلا الله وحده لا شريك له صدق وعده، ونصر عبده وأعز جنده وهزم الأحزاب وحده ألا كل ماثرة أو مال أو دم فهو تحت قدمي هاتين.

ثم دخل ﷺ دار أم هانئ فاغتسل. وصلى ثمان ركعات صلاة الفتح وكان أمراء الإسلام إذا فتحوا بلدا صلوا هذه الصلاة

٤.وفاة فاطمة بنت رسول الله ﷺ سنة ١١ هـ

وهي أيضاً سيدة نساء العالمين في زمانها، البَضعة النبوية، أم أبيها، بنت سيد الخلق رسول الله-ﷺ- القرشية الهاشمية، وأم الحسنين.

مولدها قبل المبعث بقليل وتزوجها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب في ذي القعدة، أو قبيله، من سنة اثنتين بعد وقعة بدر.

ماتت ليلة الثلاثاء لثلاث خلون من شهر رمضان سنة إحدى عشرة وهي بنت سبع وعشرين سنة أو نحوها، ودفنت ليلا وغسلها علي.

٥.وفاة أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها سنة ٥٧ أو ٥٨ هـ:

بنت الإمام الصديق الأكبر، خليفة رسول الله-ﷺ- أبي بكر، أم المؤمنين، زوجة النبي ﷺ-، أفقه نساء الأمة على الإطلاق.

هاجر بعائشة أبواها، وتزوجها نبي الله قبل مهاجره بعد وفاة الصديقة خديجة بنت خويلد، وذلك قبل الهجرة ببضعة عشر شهرا، وقيل: بعامين. ودخل بها في شوال سنة اثنتين، منصرفه-عليه الصلاة والسلام- من غزوة بدر، وهي ابنه تسع.

قال الواقدي: ماتت في الليلة السابعة عشرة من شهر رمضان بعد الوتر.

٦.وفاة عبد الله بن المبارك سنة ١٨١هـ:

طلب العلم وهو ابن عشرين سنة. فاقدم شيخ لقيه: هو الربيع بن أنس الخراساني .تحيل ودخل إليه إلى السجن، فسمع منه نحوا من اربعين حديثا، ثم ارتحل في سنة إحدى وأربعين ومائة، وأخذ عن بقايا التابعين، وأكثر من الترحال والتطواف إلى أن مات في طلب العلم، وفي الغزو، وفي التجارة، والإنفاق على الإخوان في الله، وتجهيزهم معه إلى الحج.

قال أحمد بن عبد الله العجلي: حدثني أبي قال: لما احتضر ابن المبارك، جعل رجل يلقنه قل: لا إله إلا الله فأكثر عليه، فقال له: لست تحسن، وأخاف أن تؤذي مسلما بعدي، إذا لقنتني فقلت: لا إله إلا الله ،ثم لم أحدث كلاما بعدها فدعني، فإذا أحدثت كلاما فلقني حتى تكون آخر كلامي. يقال: إن الرشيد لما بلغه موت عبد الله قال: مات اليوم سيد العلماء.

قال حسن بن الربيع: قال لي ابن المبارك قبل أن يموت: أنا ابن ثلاث وستين سنة.

قال أبو أمية الأسود: سمعت ابن المبارك يقول: أحب الصالحين ولست منهم، وأبغض الطالحين وأنا شر منهم، ثم أنشا يقول:

الصمت أزينُ بالفتى
من منطقٍ في غير حينه
والصدق أجمل بالفتى
في القول عندي من يمينه
وعلى الفتى بوقاره
سمة تلوح علي جبينه
فمن الذي يخفى عليك
إذا نظرت إلى قرينه
رُبَّ امرئ متيقن
غلب الشَقاء علي يقينه
فأزاله عن رأيه
فابتاع دنياه بدينه

قال عبدان بن عثمان: مات ابن المبارك بهيت وعانات في شهر رمضان سنة إحدى وثمانين ومائة.

رمضان والجهاد

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، وبعد:

ثمة علاقة وطيدة بين صيام رمضان وبين الجهاد في سبيل الله، فالصيام جهاد النفس بمنعها عن مألوفها، والجهاد هو بذل النفس والنفيس لله تعالى، فمن صام صيامًا حقيقيًا كما أراد الله تعالى روَّض نفسه وكفكف طبائعها ومحبوباتها فذلت له وانقادت له، فلولا جهاد النفس ما استطاع المسلم مجاهدة العدو، لذا قال العلماء: إن جهاد النفس مقدم على جهاد العدو، فإنه ما لم يجاهد نفسه أولاً لتفعل ما أُمرت به وتترك ما نهيت عنه، لم يمكنه جهاد عدوه من الخارج، فكيف يمكن جهاد عدوه والانتصاف منه وعدوه الذي بين جنبيه قاهر له متسلط عليه؟ فالصيام من اهم وسائل مجاهدة النفس التي هي السبيل لمجاهدة العدو، فعندما يدعو داعي الجهاد: أن حي على الجهاد تطاوعه نفسه فلا تعصيه فيبذلها صبرًا وقتلاً في سبيل ربه سبحانه وتعالى.

لذا فإننا نجد أن أهم حروب المسلمين كانت في رمضان، فبدر الكبرى وهي أول غزوة لرسول الله ﷺ قُتِلَ فيها صناديد قريش الذين طالما آذوا رسول الله ﷺ وآلموا وعذبوا أصحابه، وانتصر المسلمون فيها بفضل الله تعالى ولم يصدق المشركون ما حدث لهم، فاستنكر أهل مكة الخبر أول ما جاءهم، واستبعد مشركو المدينة ويهودها ما قرع آذانهم من بشريات الفوز وذهب بعضهم إلى حد اتهام المسلمين بأن ما يذاع عن نصرهم محض اختلاق، وظلوا يكابرون حتى رأوا الأسرى مقرنين في الأصفاد، فسُقط في أيديهم.

وقد سماه الله تعالى يوم الفرقان: أي بين الحق والباطل.

وكذلك ياتي فتح مكة في رمضان، وذلك الفتح الذي أنهى وثنية مكة إلى الأبد لتصير موئلاً للتوحيد وعبادة الإله الواحد الأحد.

الجهاد عقد مع المؤمنين

مع أن الله ملك الملوك، وخلق عبيده، وهو سبحانه يفعل في ملكه ما يريد، مع هذا اشترى من المؤمنين نفوسهم لنفاستها لديه، إحسانًا منه وفضلاً، ورَقَمَ (كَتَبَ) ذلك العقد الكريم في كتابه الحكيم، فهو يقرأ أبدًا بألسنتهم ويُتلى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١١١].

فجعل سبحانه هاهنا الجنة ثمنًا لنفوس المؤمنين وأموالهم، وأتى بالتوكيد لذلك، وأضاف الجليل هذا العقد إلى نفسه سبحانه، وأنه هو الذي اشترى هذا المبيع، ووعد بتسليم هذا الثمن وعدًا لا يخلفه.

ما هو الجهاد؟

الجهاد في اللغة: بذل ما في الوسع واستفراغ الطاقة من قول أو فعل ليبلغ مجهوده ويصل إلى نهايته.

وفي الشرع: بذل الجهد من المسلمين في قتال الكفار، والبغاة، والمرتدين ونحوهم، والجهاد ليس مرادفًا للقتال أو الحرب أو أن معناه يقتصر على حمل السيوف والتضحية بالنفس في سبيل الله وإلاَّ أصبح معنى مؤقتًا بالحرب وهو ليس كذلك، والجهاد جهادان: جهاد طلب، وجهاد دفع، والمقصود منهما جميعًا تبليغ دين الله ودعوة الناس إليه وإخراجهم من الظلمات إلى النور، وإعلاء دين الله في أرضه وأن يكون الدين لله وحده.

ومن هنا تكون الدعوة إلى الله أعلى درجات الجهاد.

أنواع الجهاد

الجهاد نوعان ولكل حكمه:

١- جهاد الطلب والابتداء: وهو أن تطلب الكفار في

في سبيل الله

إعداد

متولي البراجيلي

عقر دارهم وتدعوهم إلى الإسلام وتقاتلهم إذا لم يقبلوا الخضوع لحكم الإسلام، وهذا النوع فرض كفاية على مجموع المسلمين، إذا قام به البعض سقط الوجوب عن الباقين، وإذا لم يقم به البعض أثم القادرون عليه أو قد يأثم الكل بشيء من التجوز كما يقول الإمام الشاطبي في الموافقات، فقد قال: «لكن قد يصح أن يقال إنه - أي فرض الكفاية - واجب على الجميع على وجه من التجوز لأن القيام بذلك الفرض قيام بمصلحة عامة فهم مطلوبون بسدها على الجملة، فبعضهم هو قادر عليها مباشرة وذلك من كان أهلاً لها، والباقون وإن لم يقدروا عليها فهم قادرون على إقامة القادرين».

وقد أجمع العلماء على أن جهاد الكفار وطلبهم في عقر دارهم ودعوتهم إلى الإسلام وجهادهم إن لم يقبلوه أو يقبلوا الجزية فريضة محكمة غير منسوخة.

يقول الله تعالى: ﴿ فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [التوبة: ٥].

ويقول النبي ﷺ: «أُمرت أن أُقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فإذا فعلوا عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله». [رواه مسلم]

وقد ذهب بعض السلف الصالح رضوان الله عليهم إلى أن جهاد الابتداء والطلب فرض عين مثل جهاد الدفع تمامًا وهذا القول مروي عن بعض الصحابة وسعيد بن المسيب.

يقول الحافظ ابن حجر: «وقد فهم بعض الصحابة من الأمر في قول الله عز وجل: ﴿ انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا ﴾ [التوبة: ٤١] العموم.

فلم يكونوا يتخلفون عن الغزو حتى ماتوا، منهم أبو أيوب الأنصاري والمقداد بن الأسود وغيرهم.

وقال أيضًا: إن جنس جهاد الكفار متعين على كل مسلم إما بيده وإما بلسانه وإما بماله وإما بقلبه.

والراجح - والله أعلم - قول الجمهور من أنه فرض كفاية.

يقول القرطبي في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾ [التوبة: ١٢٢]، فيها أن الجهاد ليس على الأعيان وأنه فرض كفاية لما تقدم.

إذ لو نفر الكل لضاع مَنْ وراءهم من العيال، فليخرج فريق منهم للجهاد، وليقم فريق منهم يتفقهون في الدين ويحفظون الحريم، حتى إذا عاد النافرون أعلمهم المقيمون ما تعلموه من أحكام الشرع.

ومما يدل على أنه فرض على الكفاية أن رسول الله ﷺ كان يبعث السرايا ويقيم هو وسائر أصحابه.

وفي الحديث: «من جهز غازيًا في سبيل الله فقد غزا، ومن خلفه في أهله بخير فقد غزا». [رواه مسلم]

لكن هذا الفرض الكفائي قد يتحول إلى فرض عيني في صور ذكر منها العلماء:

أ- إذا عين إمام المسلمين شخصًا بعينه للجهاد.

ب- إذا كان النفير عامًا كأن يستنفر الإمام أهل قرية أو ناحية.

جـ- إذا حضر المسلم جيش المسلمين في حال قتال مع الأعداء فإنه يجب عليه الجهاد.

٢- جهاد الدفع (الدفاع): وحكمه فرض عين على المسلمين عمومًا حتى يندفع شر الأعداء، وهذا بإجماع علماء الإسلام.

يقول القرطبي: إذا تعين الجهاد بغلبة العدو على قطر من الأقطار أو بحلوله بالعقر فإذا كان ذلك وجب على جميع أهل تلك الدار أن ينفروا ويخرجوا إليه خفافًا وثقالاً شبابًا وشيوخًا، كل على قدر طاقته، من كان له أب بغير إذنه، ومن لا أب له، ولا يتخلف أحد يقدر على الخروج.

فإن عجز أهل تلك البلدة عن قتال عدوهم كان على من قاربهم وجاورهم أن يخرجوا على حسب ما لزم أهل تلك البلدة .

تنبيه: أحكام الجهاد المتقدمة تكون إذا كان للمسلمين دار وسلطان، وكان بهم قوة على الجهاد، أما إذا لم يكن الأمر كذلك فمراحل الجهاد على حسب الاستطاعة .

مراتب الجهاد وأنواعه

الجهاد له أربع مراتب:

١- جهاد النفس .
٢- جهاد الشيطان.
٣- جهاد الكفار والمنافقين.
٤- جهاد وأصحاب الظلم والبدع والمنكرات .

١- جهاد النفس له أربع مراتب:

أ- جـهادها على تعلم أمور الدين والهدي الذي لا فلاح لها ولا سعادة في معاشها ومعادها إلا به.

ب- جهادها على العمل به بعد علمه، وإلا فمجرد العلم بلا عمل إن لم يغيرها لم ينفعها.

جـ- جهاد على الدعوة إليه ببصيرة، وتعليمه من لا يعلمه، وإلاَّ كان من الذين يكتمون ما أنزل الله من الهدى والبينات، ولا ينفعه علمه ولا ينجيه من عذاب الله .

د- جهادها على الصبر على مشاق الدعوة إلى الله، وأذى الخلق وأن يتحمل ذلك كله لله، فمن علم وعمل وصبر فذاك يدعى عظيمًا في ملكوت السموات، قال الله تعالى: ﴿ وَالْعَصْرِ (١) إِنَّ الإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ (٢) إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴾ [العصر: ١- ٣].

٢- جهاد الشيطان وله مرتبتان:

أ- جهاده على دفع ما يلقي إلى العبد من الشبهات والشكوك القادحة في الإيمان .

ب- جهاده على دفع ما يلقي إلى العبد من الشهوات والإرادات الفاسدة .

فالجهاد الأول بعد التبصير، والثاني بعد الصبر.

٣- جهاد الكفار والمنافقين: وله أربع مراتب:

أ- بالقلب. ب- باللسان. جـ- بالمال. د- باليد.

وجهاد الكفار أخص باليد وجهاد المنافقين أخص باللسان .

٤- جهاد أصحاب الظلم والعدوان، والبدع والمنكرات، وله ثلاث مراتب:

أ- باليد إذا قدر المجاهد على ذلك.

ب- فإن عجز انتقل إلى اللسان.

جـ- فإن عجز جاهد بالقلب، قال رسول الله ﷺ: «من رأى منكم منكرًا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان».

فهذه ثلاث عشرة مرتبة من الجهاد، وأكمل الناس عند الله من كمل مراتب الجهاد كلها، والخلق متفاوتون في منازلهم عند الله تفاوتهم في مراتب الجهاد.

[زاد المعاد لابن القيم]

فضل الجهاد في سبيل الله

الجهاد في سبيل الله من أعظم ما تقرب به العباد بعد الفرائض إلى الله تعالى، لما يترتب عليه من نصر المؤمنين، وإعلاء كلمة الدين، وقمع الكافرين المعاندين الظالمين، والجهاد في سبيل الله أغلى التجارات مع ملك الملوك، الذي خزائن جوده لا يغيضها الإنفاق، قال الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (١٠) تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (١١) يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ [الصف: ١٠- ١٢].

والآيات في فضل الجهاد كثيرة، منها: ﴿ وَلاَ تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لاَ تَشْعُرُونَ ﴾ [البقرة: ١٥٤] .

وقال تعالى: ﴿ وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾ [آل عمران: ١٦٩].

والأحاديث كثيرة: قال ﷺ: «أفضل العمل الصلاة لوقتها، والجهاد في سبيل الله». [صحيح الجامع]

ويكفي الجهاد فضلاً تمني رسول الله ﷺ ألاَّ يقعد خلف سرية، ويكفي الشهادة فخرًا تمني رسول الله ﷺ لها .

ففي الحديث قال رسول الله ﷺ: «انتدب الله لمن خرج في سبيله لا يخرجه إلا إيمان بي، وتصديق برسلي، أن أرجعه بما نال من أجر أو غنيمة أو أدخله الجنة، ولولا أن أشق على أمتي، ما قعدت خلف سرية، ولوددت أن أقتل في سبيل الله، ثم أحيا ثم أقتل، ثم أحيا ثم أُقتل». [متفق عليه]

وقال ﷺ: «إن أبواب الجنة تحت ظلال السيوف». [مسلم]

وقال ﷺ: «سياحة أمتي هو الجهاد في سبيل الله». [صحيح الجامع]

وقال ﷺ لأبي ذر: «أوصيك بتقوى الله تعالى، فإنه رأس كل شيء، وعليك بالجهاد، فإنه رهبانية الإسلام، وعليك بذكر الله تعالى، وتلاوة القرآن، فإنه روحك في السماء وذكرك في الأرض». [صحيح الجامع]

وقال ﷺ: «ثلاثة في ضمان الله عز وجل: رجل خرج إلى مسجد من مساجد الله عز وجل، ورجل خرج غازيًا في سبيل الله تعالى، ورجل خرج حاجًا». [صحيح الجامع]

وقال ﷺ: «غزوة في سبيل الله أو روحة، خير مما

طلعت عليه الشمس أو غربت». [مسلم]

وقال ﷺ: «موقف ساعة في سبيل الله، خير من قيام ليلة القدر عند الحجر الأسود». [صحيح الجامع]

وقال ﷺ: «مثل المجاهد في سبيل الله - والله أعلم بمن يجاهد في سبيله - كمثل الصائم القائم الخاشع الراكع الساجد». [صحيح الجامع]

وقال ﷺ: يا أبا سعيد، من رضي بالله ربًا وبالإسلام دينًا، وبمحمد نبيًا، وجبت له الجنة، وأخرى يُرفع بها العبد مائة درجة في الجنة، ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض: الجهاد في سبيل الله، الجهاد في سبيل الله». [مسلم]

والأحاديث في فضل الجهاد كثيرة جدًا، وكذلك في فضل الشهادة والشهداء .

يقول ﷺ: «للشهيد عند الله سبع خصال: يغفر له في أول دفعة من دمه، ويرى مقعده من الجنة، ويُحلَّى حلة الإيمان، ويُزوَّج اثنين وسبعين زوجة من الحور العين، ويُجار من عذاب القبر، ويأمن من الفزع الأكبر، ويوضع على رأسه تاج الوقار، الياقوتة منه خير من الدنيا وما فيها، ويشفع في سبعين إنسانًا من أهل بيته».

[صحيح الجامع]

وبيَّن ﷺ أن الشهيد لا يفتن في قبره، فقال ﷺ: «كفى ببارقة السيوف على رأسه فتنةً». [صحيح الجامع]

أهداف الجهاد

كما ذكرنا أن الجهاد جهادان: جهاد الطلب، وجهاد الدفع، والمقصود منهما جميعًا والهدف هو:

١- إعلاء كلمة الله، وتبليغ دينه، ودعوة الناس إليه، وإخراجهم من الظلمات إلى النور، قال تعالى: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ﴾

[البقرة: ١٩٣]

٢- نصر المظلومين، قال الله تعالى: ﴿وَمَا لَكُمْ لاَ تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا﴾ [النساء: ٧٥] .

٣- رد العدوان، وحفظ الإسلام، وحماية عقيدة التوحيد، قال تعالى: ﴿فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ﴾ [البقرة: ١٩٤].

وقال تعالى: ﴿وَلَوْلاَ دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾

[الحج: ٤٠]

الإعداد للجهاد

ولا يمكن أن يكون الجهاد قويًا إلا بإعداد قوتين عظيمتين:

١- قوة الإيمان والعمل الصالح، كما قال عز وجل: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الروم: ٤٧].

وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ [محمد: ٧].

وقال تعالى: ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الأَشْهَادُ﴾ [غافر: ٥١].

٢- قوة الحديد وما استطاعه المسلمون من قوة مادية، قال الله تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾

[الأنفال: ٦٠]

والإعداد يكون على حسب الظروف والأحوال ويتناول كل وسيلة يستطيعها المسلمون، وثبت عنه ﷺ قوله: «ألا إن القوة الرمي، ألا إن القوة الرمي، ألا إن القوة الرمي». [مسلم]

فيجب على المسلمين إعداد القوات البرية، والجوية، والبحرية، بحسب استطاعتهم، وهذا يدل على وجوب الأخذ بالأسباب والعناية بها.

الجهاد ماض إلى يوم الدين

يقول الإمام الطحاوي في العقيدة الطحاوية: «الحج والجهاد ماضيان مع أولي الأمر من المسلمين برهم وفاجرهم، إلى قيام الساعة، لا يبطلهما شيء ولا ينقضهما».

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية: «من أصول أهل السنة والجماعة الغزو مع كل بر وفاجر».

لذا فالجهاد لن يتوقف إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها؛ لأنه أصل من أصول أهل السنة، ولا تزال طائفة ظاهرة على الحق قائمة به يتحقق لها ذلك بالحجة والبيان كما هو الحال بالنسبة لأهل السنة والجماعة الظاهرين على من خالفهم من أهل البدع حتى وإن تفرقوا في البلدان .

وكما يقول النبي ﷺ: «لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين على من ناوأهم، حتى يقاتل آخرهم المسيح الدجال». [صحيح الجامع]

والحمد لله رب العالمين .

رمضان وتربية الأمة

الحمد لله الذي أكمل لنا الدين وأتم علينا النعمة، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للأمة، وبعد:

فقد شرع الله الصوم لعباده رحمة بهم وإحسانًا إليهم وحماية لهم وجُنَّةً، وكان هدي رسول الله ﷺ فيه أكمل الهدي وأعظمَ تحصيل للمقصود وأسهلَ على النفوس، ولما كان فطم النفوس عن مالوفاتها وشهواتها من أشق الأمور وأصعبها تاخر فرضه إلى وسط الإسلام بعد الهجرة لما توطنت النفوس على التوحيد والصلاة، وألفت أوامر القرآن، فنقلت إليه بالتدرج، وكان فرضه في السنة الثانية من الهجرة.

ومعاني العبودية والتوحيد تتجلى في أن الصوم يقطع أسباب الاسترقاق والتعبد للأشياء؛ فإن العباد لو داوموا على أغراضهم لاستعبدتهم الأشياء، وقطعتهم عن الله، والصوم يقطع أسباب التعبد لغير الله، ويورث الحرية من الرق للمشتهيات، لأن المراد من الحرية أن يملك الإنسان الأشياء لا تملكه، فإذا ملكته فقد قلب الحكمة، وصير الفاضل مفضولاً، والأعلى أسفل، قال تعالى: ﴿ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ [الأعراف: ١٤]، والهوى إله معبود، والصوم يورث قطع أسباب التعبد لغير الله. [«فيض القدير» للمناوي]

التربية على الإيمان والاحتساب

والمسلم في رمضان يتربى على الإيمان من خلال الصيام والقيام، والجود والإحسان والصدقة، وغير ذلك من أبواب البر.

عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «من صام رمضان إيمانًا واحتسابًا، غُفر له ما تقدم من ذنبه، ومن قام ليلة القدر إيمانًا واحتسابًا؛ غُفر له ما تقدم من ذنبه». [رواه البخاري]

وعنه رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال: «من صام رمضان إيمانًا واحتسابًا، غُفر له ما تقدم من ذنبه».

[رواه مسلم]

فصوم رمضان سبب عظيم لغفران ذنوب العباد، وذلك مقيد بشرطين يسيرين على من يسرهما الله عليه، وهما الإيمان والاحتساب، إيمانًا بالله ورضا بفريضة الصوم، واحتسابًا: بأن يصوم محتسبًا للثواب والأجر عند الله تعالى، غير كاره لهذا الصيام، ولا شاك في الأجر والثواب، والإيمان سبب قبول الطاعات، ومنها الصيام والقيام، وإلا فقد يصوم الكافر ولكن عمله مردود لغياب أصل الإيمان، قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾ [النور: ٣٩].

وقال سبحانه: ﴿ وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا ﴾ [الفرقان: ٢٣].

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾ [النساء: ٤٨].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الإيمان بضع وسبعون أو بضع وستون شعبة، فأفضلها قول: لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان». [رواه مسلم]

وأصل الإيمان في اللغة: التصديق كما في قوله تعالى: ﴿ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ ﴾ [يوسف:١٧]، أي: بمصدق لنا، وأما في الشرع: فالإيمان قول باللسان، وإقرار بالجنان، وعمل بالأركان، أو: هو قول وعمل، لذلك ورد في كثير من النصوص اقتران الإيمان بالعمل الصالح، مثل قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴾ [الكهف: ١٠٧]، والإيمان شعب، والطاعات كلها من شعب

الإيمان.

وقد بوب الإمام البخاري «باب قيام ليلة القدر من الإيمان»، وذكر الحديث الذي رواه أبو هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «من قام ليلة القدر إيمانًا واحتسابًا؛ غُفر له ما تقدم من ذنبه». وكذلك: «باب الجهاد من الإيمان». وذكر الحديث الذي رواه أبو هريرة أيضًا عن رسول الله ﷺ قال: «انتدب الله لمن خرج في سبيله لا يخرجه إلا إيمان بي وتصديق برسولي أن أرجعه بما نال من أجر أو غنيمة أو أدخله الجنة». وقد عد رسول الله ﷺ صيام رمضان من الإيمان.

وأعظم شعب الإيمان التوحيد، المتعين على كل أحد، والذي لا يصح شيء من الشُّعب إلا بعد صحته، وقد اتفق العلماء على أن العبد يدخل في الإسلام بالشهادتين، وهي قولنا: «لا إله إلا الله، محمد رسول الله»، وتجري عليه أحكام الإسلام في الظاهر، فإذا انضاف إلى ذلك تصديق الباطن كان مؤمنًا عند الله تعالى.

وأدنى هذه الشعب إماطة ما يتوقع ضرره بالمسلمين من الأذى، والحياء شعبة من الإيمان، لأنه وإن كان غريزة في بعض الأحيان، إلا أنه قد يكون تخلقًا واكتسابًا كسائر أعمال البر، وهو وإن كان غريزة، لكن استعماله على قانون الشرع يحتاج إلى اكتساب ونية وعلم، فهو من الإيمان بهذا، ولكونه باعثًا على أفعال البر ومانعًا من المعاصي، وقد يطلق على كل طاعة على حدة وصف الإيمان، كما في قوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ ﴾ [البقرة: ١٤٣]، وقد أجمع العلماء على: أن المراد صلاتكم إلى بيت المقدس قبل تحويل القبلة إلى الكعبة.

الإيمان يزيد وينقص

وقد اتفق أهل السنة والجماعة على أن الإيمان يزيد وينقص، وزيادته بالطاعات، ونقصانه بالمعاصي والزلات، وقد استدل الإمام البخاري في صحيحه على ذلك بعدة نصوص منها، قوله تعالى: ﴿ وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى ﴾ [مريم: ٧٦]، وقوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ ﴾ [محمد: ١٧].

قال عمر بن عبد العزيز - رحمه الله-: «إن للإيمان فرائض وشرائع وحدودًا، فمن استكملها استكمل الإيمان ومن لم يستكملها لم يستكمل الإيمان».

وأهل الإيمان يتفاضلون ويتفاوتون في درجات الإيمان، فليس من حصل أكثر هذه الشعب كمن حصل القليل منها:

إعداد
معاوية محمد هيكل

وقد قال ابن أبي مليكة: «أدركت ثلاثين من صحابة رسول الله ﷺ كلهم يخاف على نفسه النفاق، ما فيهم من أحد يقول إن إيمانه مثل إيمان جبرائيل وميكائيل، وأفضل هذه الأمة إيمانًا بعد نبيها ﷺ: أبو بكر، فعمر، فعثمان، فعلي، ثم الصحابة، خيار أولياء الله المتقين، وكما وصفهم ابن مسعود رضي الله عنه: «كانوا أبر هذه الأمة قلوبًا وأعمقها علمًا وأقلها تكلفًا».

حلاوة الإيمان

وعن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «ذاق طعم الإيمان من رضي بالله ربًا وبالإسلام دينًا وبمحمد رسولاً». [مسلم ٥٦]

ومعنى الحديث: أنه لم يطلب غير الله تعالى، ولم يسع في غير طريق الإسلام، ولم يسلك إلا ما يوافق شريعة محمد ﷺ، ولا شك أن من كانت هذه صفته فقد خلصت حلاوة الإيمان إلى قلبه وذاق طعمه.

وقد بين القاضي عياض أن من كان كذلك صح إيمانه واطمأنت به نفسه وخامر باطنه لأن رضاه بالله ربًا وبالإسلام دينًا وبمحمد رسولاً دليل لثبوت معرفته، ونفاذ بصيرته، ومخالطة بشاشته قلبه، لأن من رضي أمرًا سهُل عليه، فكذا المؤمن إذا دخل قلبه الإيمان سهل عليه طاعات الله تعالى، ولذت له.

والإيمان الذي نتحدث عنه مرده للوحي الصادق، ولذا ابتدأ الإمام البخاري كتابه بـ«كتاب الوحي»، ثم الإيمان، ثم العلم، وذلك لعظيم فقهه في الدين، وقد بيّن بذلك أن مرد العلم والإيمان لكتاب الله ولسنة رسوله ﷺ، ولا يجوز الرجوع في ذلك إلى علم الكلام أو الفلسفة.

تميز أهل السنة بمنهجهم

والنزاع بين أهل السنة والجماعة الذين يرجعون لمثل ما كان عليه رسول الله ﷺ وصحابته الكرام، وبين غيرهم من الفرق الضالة إنما هو نزاع في مصدر العلم ومنهج الفهم، فالصوفية يعتمدون في استنباط الأحكام على الذوقيات والمكاشفات والمشاهدات والمنامات.

ثم أصحاب المنهج العقلاني كالمعتزلة وأشباههم الذين يقدمون العقل على النقل، ثم يأتي بعد ذلك أصحاب المنهج الوثني كالإسماعيلية والباطنية

والروافض.

والقرآن يُطْلِقُ على معاني العقيدة والتوحيد وصفَ الإيمان، قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلاَ الإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [الشورى: ٥٢].

والعقيدة يراد بها الحكم الجازم، الذي يعقد الإنسان قلبه عليه بغير تردد أو شك. واصطلح كثير من العلماء على إطلاق اسم التوحيد على مجمل الأمور التي يجب أن يعتقدها الإنسان وهو الذي تضمنته كلمة «لا إله إلا الله»، والإيمان ثم القرآن هو منهج التربية المعتمد، وذلك لقول جندب بن عبد الله رضي الله عنه: «تعلمنا الإيمان ثم تعلمنا القرآن فازددنا إيمانًا».

ولقول ابن عمر رضي الله عنهما: «لقد عشنا برهة من الدهر وإن أحدنا ليؤتى الإيمان قبل القرآن، وتنزل السورة فنتعلم حلالها وحرامها وزواجرها وأوامرها وما يجب أن يوقف عنده منها، ولقد رأيت رجالاً يؤتى أحدهم القرآن قبل الإيمان، فيقرأ ما بين فاتحة الكتاب إلى خاتمته لا يدري ما أمره ولا زاجره، وما ينبغي أن يوقف عنده منه، فينثره نثر الدقل».

فلنراجع إيماننا ولنصم ولنقم إيمانًا واحتسابًا، وبهذا نفترق عمن يصوم كرياضة أو بغرض إنقاص الوزن أو يمتنع إضرابًا عن الطعام، ولنعلم أن الصيام يضيق مجاري الشيطان في العروق، وبالتالي فلا مانع من الصيام إيمانًا واحتسابًا وفي ذات الوقت بغية تقليل حدة الشهوة، وذلك لقول النبي ﷺ: «يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء».

وعلى الصائم أن ينظر: أزاد إيمانه في رمضان أم نقص ؟ وهل عظم يقينه أم قل ؟ وإلا فرغم أنف امرئ أدرك رمضان فلم يغفر له.

تربية النفوس على تقوى الله ومراقبته

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٨٣]، والتقوى هي ثمرة جميع الطاعات والعبادات.

وقال تعالى: ﴿الم (١) ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ (٢) الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ (٣) وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ [البقرة:١- ٤].

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة:٢١].

وأصل التقوى كما بيّن الحافظ ابن رجب رحمه الله: أن يجعل العبد بينه وبين ما يخافه ويحذره وقاية تقيه إياه، فتقوى العبد ربه أن يجعل بينه وبين ما يخشاه من ربه (من غضبه وسخطه وعقابه)، وقاية تقيه ذلك وهو فعل طاعته واجتناب معاصيه .

وتارة تضاف التقوى إلى اسم الله عز وجل كقوله تعالى: ﴿اتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ [المائدة: ٩٦]، فإذا أضيفت التقوى إليه سبحانه وتعالى، فالمعنى: اتقوا سخطه وغضبه، وهو أعظم ما يُتقى، وعن ذلك ينشأ عقابه الدنيوي والأخروي، قال تعالى: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾ [آل عمران: ٢٨]، وقال تعالى: ﴿هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ﴾ [المدثر: ٥٦].

فهو سبحانه أهل أن يتقى ويعبد ويخشى ويهاب ويجل ويعظم في صدور عباده حتى يعبدوه ويطيعوه لما يستحقه من الإجلال والإكرام وصفات الكبرياء والعظمة وقوة البطش وشدة البأس.

وهو أهلٌ أن يغفر لمن اتقاه، فلم يجعل معه إلهًا آخر.

الصيام يربي ملكة المراقبة لله عز وجل

قال الشيخ رشيد رضا - رحمه الله - في «المنار»: «وإعداد الصيام نفوس الصائمين لتقوى الله تعالى يظهر من وجوه كثيرة أعظمها شأنًا، وأنصعها برهانًا، وأظهرها أثرًا، وأعلاها خطرًا وشرفًا أنه أمر موكول إلى نفس الصائم لا رقيب عليه إلا الله تعالى وسر بين العبد وربه لا يشرف عليه أحد غيره سبحانه، فإذا ترك الإنسان شهواته ولذاته التي تعرف له في عامة الأوقات لمجرد الامتثال لأمر ربه والخضوع له لإرشاد دينه مدة شهر كامل في السنة ملاحظًا عند عروض كل رغيبة له من أكل نفيس، وشراب عذب، وفاكهة يانعة، وغير ذلك كزينة زوجة أو جمالها الداعي إلى ملابستها - أنه لولا اطلاع الله تعالى عليه ومراقبته له لما صبر عن تناولها وهو أشد التوق لها، فلا جرم أنه يحصل له من تكرار هذه الملاحظة المصاحبة للعمل ملكةُ المراقبةِ لله تعالى والحياء منه سبحانه أن يراه حيث نهاه، وفي هذه المراقبة من كمال الإيمان بالله تعالى، والاستغراق في تعظيمه وتقديسه أكبر مُعد للنفوس مؤهل لها لضبط النفس ونزاهتها في الدنيا ولسعادتها في الآخرة، كما تؤهل هذه المراقبة النفوس المتحلية بها لسعادة الآخرة

تؤهلها لسعادة الدنيا أيضًا، انظر هل يقدم من ملأت هذه المراقبة قلبه على غش الناس ومخادعتهم ؟ هل يسهل عليه أن يراه الله آكلاً لأموالهم بالباطل ؟ هل يحتال على الله في منع الزكاة؟ هل يحتال على أكل الربا ؟ هل يقترن المنكرات جهارًا ؟ هل يجترح السيئات ويسدل بينه وبين الله ستارًا ؟ كلا، إن صاحب هذه المراقبة لا يسترسل في المعاصي ؛ إذ لا يطول أمد غفلته عن الله تعالى، وإذا نسي وألم بشيء منها يكون سريع التذكر قريب الرجوع بالتوبة الصحيحة .

يقول تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ ﴾ [الأعراف: ٢٠١].

فالصيام أعظم مُرب للإرادة، وكابح لجماح الأهواء، فأجدر بالصائم أن يكون حرًا يعمل ما يعتقد أنه خير، لا عبدًا للشهوات، إنما روح الصيام وسره في هذا القصد والملاحظة التي تحدث هذه المراقبة». اهـ .

ونحن إذا صمنا شهر رمضان كما أمر الله كنا على رجاء حصول ثمرة التقوى، نكون بذلك قد أخذنا لأنفسنا بسبب هو من أعظم أسباب النجاة من النار ودخول الجنة، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : «إذا كان أول ليلة من شهر رمضان صُفدت الشياطين ومردة الجن، وغلقت أبواب النار فلم يفتح منها باب، وينادي منادٍ: يا باغي الخير أقبل، ويا باغي الشر أقصر، ولله عتقاء من النار، وذلك كل ليلة».

[رواه الترمذي وابن ماجه وأحمد، وصححه الألباني]

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة، ورمضان إلى رمضان مكفرات ما بينهن إذا اجتنبت الكبائر». [رواه مسلم]

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : «ما من عبد يصوم يومًا في سبيل الله تعالى، إلا باعد الله بذلك اليوم وجهه عن النار سبعين خريفًا». [رواه البخاري ومسلم]

علم نافع وعمل صالح

والتقوى لا تتم في هذا الشهر ولا في غيره إلا بعلم نافع وعمل صالح، وأساس التقوى أن يعلم العبد ما يتقي، ثم يتقي، ولذلك يجب علينا أن نتعرف على الواجبات والمستحبات في هذا الشهر الكريم ونمتثلها، ونتعلم المحرمات والمكروهات، ونتباعد بأنفسنا عنها، بل لابد من إبلاغ الحق، تعظيمًا لحرمات الله جل وعلا: ﴿ ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ ﴾ [الحج: ٣٢]، وإلا فإذا كان العبد لا يحسن التقوى فلربما صام عن المباحات ثم انتهك المحرمات، فأطلق بصره وسمعه وسائر جوارحه في كل ما يغضب الله تعالى، وقد أصبح الشهر في حس البعض عبارة عن شهر الفوازير والعروض المستمرة للأفلام والمسلسلات، وهكذا حرص شياطين الإنس والجن على إفساد ثمرة التقوى في هذا الشهر.

فعلينا أن نتقي الله في السر والعلانية، ونعلم أننا سوف نقف بين يدي الله سبحانه وتعالى، وعلى تفريطنا سوف نندم، وبأعمالنا سنجزى، ﴿ وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ﴾ [الشعراء: ٢٢٧].

ونحن في سفرنا إلى الله لابد لنا من زاد: ﴿ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ ﴾ [البقرة: ١٩٧]، فهو سبحانه أحق أن يُطاع فلا يعصى، وأن يذكر فلا يُنسى، وأن يُشكر فلا يُكفر، ونحرص على ذلك في سر أمرنا وعلانتيها، ونستحيي من الله تعالى حق الحياء.

قال الإمام أحمد - رحمه الله:

إذا ما خلوت الدهر يومًا، فلا تقل
خلوت ولكن قل عليَّ رقيب
ولا تحسبن الله يغفل ساعة
ولا أن ما يخفى عليه يغيب

واعلم أن تقواك لله عز وجل لن تتم ولن تكتمل حتى توفي العباد حقوقهم، وتعطي كل ذي حق حقه، وأن لربك عليك حقًا ولنفسك عليك حقًا ولأهلك عليك حقًا، ولذلك ختم النبي ﷺ لمعاذ بقوله: «وخالق الناس بخلق حسن». وجماع حسن الخلق أن تعطي من حرمك، وأن تصل من قطعك، وأن تعفو عمن ظلمك، «فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب فإن سابه أحد أو قاتله فليقل: إني صائم». متفق عليه.

وبعد: فهذا غيض من فيض نفحات هذا الشهر الكريم، وما ينبغي أن يحرص عليه المسلم في رمضان ويتربى عليه؛ من إيمان وتقوى ومراقبة لله عز وجل، وإلا فميادين التربية في رمضان أجل وأعظم من أن تُحصر.

فاللهم عاملنا بما أنت أهله، ولا تعاملنا بما نحن أهله، فأنت أهل التقوى وأهل المغفرة، واجعلنا من عتقاء هذا الشهر الكريم من النار، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

نزهة النظر في أحكام السفر

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد:

فقد تحدثنا في العدد الماضي عن أحكام السفر ورخصه، وعن صلاة القصر الرباعية وعن الجمع بين الصلاتين، وفي هذا العدد نتحدث عن حكم الفطر في رمضان أثناء السفر، ومدة المسح على الخفين... فنقول - وبالله تعالى التوفيق :

ثالثًا: الفطر في رمضان

قال تعالى: ﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْراً فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: الآية١٨٤].

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: كان رسول الله ﷺ في سفر فرأى رجلاً قد اجتمع الناس عليه وقد ظُلل عليه فقال: ما له؟ قالوا: رجل صائم. فقال رسول الله ﷺ: «ليس من البر أن تصوموا في السفر». [رواه مسلم (١١١٥)]، وزاد في رواية أخرى: «عليكم برخصة الله الذي رخص لكم»

رابعًا: مدة المسح على الخفين

عن شريح بن هانئ قال: أتيت عائشة أسألها عن المسح على الخفين ؟ فقالت: عليك بابن أبي طالب فَسَلْهُ فإنه كان يُسافرُ مع رسول الله ﷺ . فسألناه فقال: جعل رسول الله ﷺ ثلاثة أيام ولياليهن للمسافر ويومًا وليلة للمقيم. [رواه مسلم٢٧٦]

خامسًا: عدم وجوب صلاة الجمعة على المسافر

لأن من شروط وجوب الجمعة الإقامة، والمسافر ليس مقيمًا ولم يكن من هدي النبي ﷺ أن يصلي الجمعة في سفره، قال ابن عمر رضي الله عنهما: ليس على المسافر جمعة.

[كنز العمال برقم ٢٠١٧٣]

وقال ابن تيمية رحمه الله تعالى: (ولا صلى بهم في أسفاره صلاة جمعة يخطب ثم يصلي ركعتين، بل كان يصلي يوم الجمعة في السفر ركعتين كما يصلي في سائر الأيام وكذلك لما صلى بهم الظهر والعصر بعرفة صلى ركعتين كصلاته في سائر الأيام، ولم ينقل أحد أنه جهر بالقراءة يوم الجمعة في السفر لا بعرفة ولا بغيرها ولا أنه خطب بغير عرفة يوم الجمعة في السفر، فعلم أن الصواب ما عليه سلف الأمة وجماهيرها من الأئمة الأربعة وغيرهم من أن المسافر لا يصلي جمعة). اهـ [الفتاوى (١٧/٤٨٠)]

فإن صلى المسافر الجمعة مع الإمام فإنه لا يجمع معها العصر لأن العصر إنما تُجمع مع الظهر لا الجمعة، والجمعة صلاة مستقلة لها أحكام خاصة فهي صلاة جهرية والظهر سرية، وهي ركعتان والظهر أربع، وقبلها خطبتان والظهر لا خطبة قبلها، ووقتها يبدأ قبل الزوال بخلاف الظهر فلا يدخل وقتها إلا بعد الزوال وغير ذلك من الفروق. [انظر الشرح الممتع ٤/٥٨٢]. أما إن صلى مع الإمام ونواها ظهرًا مقصورة جاز له جمع العصر معها.

سادسًا: التنفل على الراحلة

يجوز للمسافر أن يصلي قيام الليل والوتر وصلاة الضحى وغيرها من النوافل على الراحلة وهي تسير به أينما اتجهت لحديث سعيد بن يسار قال: كنت أسيرُ مع عبد الله بن عمر بطريق مكة فقال سعيد: فلما خشيت الصبح نزلت فأوترتُ ثم لحقته فقال عبد الله بن عمر: أين كنت ؟ فقلت :خشيت الصبح فنزلت فأوترت. فقال عبد الله: أليس في رسول الله ﷺ أسوة حسنة؟ فقلت: بلى والله، قال: فإن رسول الله ﷺ كان يوتر على البعير. [رواه البخاري (٩٥٤)، ومسلم (٧٠٠)]

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: كان النبي ﷺ يصلي في السفر على راحلته حيث توجهت به يومئ إيماءً صلاة الليل إلا الفرائض ويوتر على راحلته.

[رواه البخاري (٩٥٥)، ومسلم (٧٠٠)]

الفطر في رمضان

إعداد

د. نايف أحمد الحمد

سابعا: ترك السنن الرواتب عدا سنة الفجر

عن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب قال: صحبت ابن عمر في طريق مكة قال: فصلى لنا الظهر ركعتين ثم أقبل وأقبلنا معه حتى جاء رحله وجلس وجلسنا معه فحانت منه التفاتة نحو حيث صلى فرأى ناسًا قيامًا فقال: ما يصنع هؤلاء؟ قلت: يسبحون. قال: لو كنت مسبحًا لأتممت صلاتي يا ابن أخي، إني صحبت رسول الله ﷺ في السفر فلم يزد على ركعتين حتى قبضه الله، وصحبت أبا بكر فلم يزد على ركعتين حتى قبضه الله، وصحبت عمر فلم يزد على ركعتين حتى قبضه الله، ثم صحبت عثمان فلم يزد على ركعتين حتى قبضه الله، وقد قال الله: ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ [الأحزاب: ٢١]. [رواه مسلم (٦٨٩)]

وهذه الرخص الفعلية والتركية ينبغي للمسافر المحافظة عليها لقوله ﷺ: «عليكم برخصة الله التي رخص لكم». [رواه مسلم (١١١٥) من حديث جابر رضي الله عنه]

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله يحب أن تؤتى رُخصه كما يكره أن تؤتى معصيته». [أخرجه أحمد برقم ٥٨٦٦، وصححه الأرناؤوط وابن حبان برقم ٣٥٤، وصححه الأرناؤوط وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم ٢٧٦٧]

فإتيان الرخص الشرعية عبادة يغفل عنها كثير من الناس فيشقون على أنفسهم بتركها ظانين أن الأفضل تركها، بينما الأفضل والأكمل والأكثر أجرًا هو اتباع سنة النبي ﷺ سفرًا وحضرًا عزيمة ورخصة، وهذه الرخص ذكر العلماء شروطًا ثلاثة لجواز الترخص بها في السفر وهي:

الأول: أن يكون السفر مسافة قصر وهي أربعة برد. [انظر اختلاف العلماء للمروزي ٤٥، والاستذكار ٢/٢٣٢، والمغني ٢/٤٦، وفتح الباري ٢/٥٦٦]. وتعادل تسعة وثمانين كيلو مترًا على رأي كثير من العلماء لما رواه عطاء بن أبي رباح أن عبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس رضي الله عنهم كانا يصليان ركعتين ركعتين ويفطران في أربعة برد فما فوق ذلك. [رواه البيهقي ٣/١٣٧]

وقد جاء عن ابن عمر ما يخالف ذلك، فقد قصر فيما دون هذه المسافة، وللعلماء أقوال كثيرة في مسافة القصر، قال ابن تيمية رحمه الله تعالى: (ولم يحد النبي ﷺ قط السفر بمسافة لا بريد ولا غير بريد ولا حدها بزمان). اهـ [الفتاوى (٢٤/١٢٧)]، وفي صحيح مسلم (٦٩١) عن يحيى بن يزيد الهنائي قال: سألت أنس بن مالك عن قصر الصلاة؟ فقال: كان رسول الله ﷺ إذا خرج مسيرةَ ثلاثةِ أميالٍ أو ثلاثةِ فراسخَ - شُعْبَةُ الشَّاكُّ - صلى ركعتين.

الثاني: مفارقة محل الإقامة:

يظن كثير من المسافرين أن المسافر لا يحل له الترخص حتى يقطع مسافة القصر، وهذا خلاف الصحيح، بل للمسافر أن يترخص بتلك الرخص إذا تجاوز البنيان لحديث أنس رضي الله عنه قال: صليت الظهر مع النبي ﷺ بالمدينة أربعًا والعصر بذي الحليفة ركعتين. [رواه البخاري (١٠٣٩)].

وعن علي بن ربيعة الأسدي قال: خرجنا مع علي رضي الله عنه ونحن ننظر إلى الكوفة فصلى ركعتين ثم رجع فصلى ركعتين وهو ينظر إلى القرية فقلنا له: ألا تصلي أربعًا؟ قال: حتى ندخلها. [رواه البخاري ١/٣٦٩ تعليقًا، ووصله عبد الرزاق (٤٣٢١)، قال الحافظ: إسناده صحيح. اهـ. تغليق التعليق ٢/٤٢١]

الثالث: أن لا يكون السفر سفر معصية عند الجمهور:

فهذه الرخص مشروعة لمن سفره سفر طاعة أو سفرًا مباح، أما العاصي بسفره كقاطع الطريق فلا يترخص بها لأن الرخص لا تُناط بالمعاصي ومن ثم لا يستبيح العاصي بسفره شيئًا من رخص السفر. [المجموع شرح المهذب ٤/٢٢٣، الأشباه والنظائر للسيوطي ٩٥]، وفي الإذن للعاصي بالترخص إعانة له على معصيته والعاصي لا يعان.

والحمد لله رب العالمين.

الأسرة المسلمة

الحمد لله مدبر الأمور، ومقلب الأيام والشهور، والصلاة والسلام على النبي الخاتم، وآله وصحبه ومن اتبع معه الهدى والنور.

وبعد:

فقد أكرمنا الله تعالى ببلوغ شهر الصيام بلقاء ضيف الإسلام والمسلمين، وشهر رب العالمين شهر رمضان الكريم، هذا الشهر الذي هو منة الله على عباده الموحدين، ومنحته للعابدين الأوابين، فالله تعالى أكرم مَن سُئل وأعظم مَن أعطى وأرأف من ملك وأعدل من حكم.

ومن أعجب الأشياء أن تعرف الرب ولا تحبه، وأن تسمع داعيه ثم تتأخر عنه في الإجابة، وتعرف قدر الربح في معاملته ثم تعامل غيره، وتعرف قدر غضبه ثم تتعرض له، وتذوق ألم الوحشة في معصيته ثم لا تطلب الأنس بطاعته، وتعاني مرارة القلب في الخوض في غير حديثه والحديث عنه وذكره في الملأ ثُم لا تشتاق إلى انشراح الصدر بذكره ومناجاته، وتتجرع مرارة العذاب وتذوق ويلاته عند تعلق القلب بغيره ثم لا تسعى إلى نعيم الإقبال عليه والإنابة إليه.

وأعجب من هذا أنك لن تعوذ منه إلا به، ولن تنجو منه إلا إليه في وقت أنت عنه مُعرض، وفيما يبعدك عنه راغب.

فإليه فارجع وشَمِّر، وشد لأجله المئزر، فستجده القيوم القريب، المعطي المجيب، إنه الله ربنا ورب كل شيء، لا إله إلا هو إليه المصير.

هل نسعى إلى الحياة الطيبة بالاستجابة له؟

قال جل شأنه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ [الأنفال: ٢٤].

فالحياة النافعة الطيبة تحصل بالاستجابة لله ورسوله، فمن لم تحصل له هذه الاستجابة فلا حياة له، وإن كانت له حياة بهيمية مشتركة بينه وبين أرذل الحيوانات، ولهذا وصف الله سبحانه وتعالى اليهود إخوان القردة والخنازير بقوله: ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ﴾ [البقرة:٩٦]، يعني حياة الذل والهوان والعناد والفساد.

فالحياة الحقيقية الطيبة هي حياة من استجاب لله والرسول ظاهرًا وباطنًا، فهؤلاء هم الأحياء وإن ماتوا، وغيرهم أموات وإن كانوا أحياء الأبدان.

وقد قال ربنا جل وعلا: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾

[النحل: ٩٧]

ولهذا كان أكمل الناس حياة أكملهم استجابة لدعوة الرسول؛ فإن كل ما دعا إليه ففيه الحياة، فمن فاته جزء مما دعا إليه الله ورسوله فاته جزء من هذه الحياة ولم يبق فيه من الحياة إلا بحسب ما استجاب لله ورسوله ﷺ.

أصل السعادة في الدنيا والآخرة

والمستجيب لله ورسوله لا يجد مشقة وتعبًا في ترك المألوفات والعادات؛ مما ألفه من المنكرات وما هو من سرف المباحات وفضول المشاهدات التي تقود إلى سيئ النظرات ورديء الخطرات، وفواحش الرذائل والموبقات إلا في أول وهلة ليُمتحَن من الله؛ أصادق في تركها أم كاذب، فإن صبر على مشقة تركها استحالت لذة وأبدله الله خيرًا منها وتلك أصول السعادة.

وصيام رمضان يُسَهِّل ذلك كله بإذن الله لأن صيام رمضان هو الإمساك عن المباحات المخصوصات الذي يتبعه الإمساك عن المحرمات، فالصائم يدع طعامه وشرابه وشهوته من أجل الله وهي في الأصل له مباحة وقد تركها، فبالأولى أن

في ظلال رمضان

إعداد/ **جمال عبد الرحمن**

يتركها وهي حرام، ولله في شرعه من الحكم والأسرار؛ ما تندهش له عقول الأخيار.

ولذلك استحق هذا المستجيب لربه بصيام شهره أن يخصه الله بعظيم الجزاء، ويوفى له جليل الوفاء: «إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به».

فلترتفع همتنا إلى ما عند الله: ﴿وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلأَبْرَارِ﴾ [آل عمران: ١٩٨]. ولتطمح نفوسنا إلى ما به تزكو فـ ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾، فالنفوس الشريفة لا ترضى من الأشياء إلا بأعلاها وأفضلها وأحسنها عاقبة، والنفوس الدنيئة تحوم حول الدناءات وتقع عليها كما يقع الذباب على الأقذار والمستنقعات.

النفس الشريفة الأبية، العالية الرضية لا ترضى بالظلم ولا بالفواحش ولا السرقة ولا الخيانة لأنها أكبر من ذلك وأجل، والنفس الخسيسة الخبيثة بضد ذلك.

قال تعالى: ﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَى سَبِيلاً﴾ [الإسراء: ٨٤].

يعني: كل يعمل ما يشاكله ويناسبه على طريقته التي تناسب أخلاقه وطريقته وعاداته التي جُبل عليها وألفها.

والفاجر طريقته الإعراض عن المنعم ومقابلة النعم بالمعاصي، أما المؤمن فيعمل بما يشاكله من شكر المنعم ومحبته، والثناء عليه والتودد إليه والحياء منه، والمراقبة له، وتعظيمه وإجلاله، فله السعادة في الدنيا والآخرة.

● الأسرة المسلمة مع القرآن في رمضان ●

جاءنا الشهر المبارك ملآن - دائمًا - بالخير، شهر رمضان هو شهر القرآن، ومن أراد أن ينتفع بالقرآن فليجمع قلبه عند تلاوته وسماعه، وليُلق سمعه، ويعرف أن الذي يخاطبه هو الله رب العالمين، فإنه خطاب من لدن حكيم عليم، قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ [ق: ٣٧].

«لمن كان له قلب»: فالقلب هو المحل القابل المستقبل، وهو القلب الحي الذي يعقل عن الله تعالى كما قال جل شأنه: ﴿إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ (٦٩) لِيُنْذِرَ مَنْ كَانَ حَيًا﴾ [يس: ٦٩، ٧٠].

«أو ألقى السمع»: أي وجَّه سمعه، وأصغى حاسة سمعه إلى ما يقال له، وهذا هو شرط التأثر بالقرآن والكلام.

«وهو شهيد»: أي شاهد القلب حاضر غير غائب ولا غافل ولا لاهٍ ولا ساهٍ. فسهو القلب وغَيْبَتُهُ وعدم تدبره موانع من حصول التأثير.

فإذا فكر القارئ والمستمع للقرآن بقلبه وجال بفكره دلَّه قلبه وعقله على صحة القرآن وأنه الحق، وشهد قلبه بما أخبر به القرآن، فكان ورود القرآن على قلبه نورًا على نور الفطرة، وهذا وصف الذين قال الله فيهم: ﴿وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقَّ وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ [سبأ: ٦].

فصاحب القلب يجمع بين قلبه وبين معاني القرآن فيجدها كأنها قد كتبت فيه، فهو يقرؤها عن ظهر قلب.

● في رمضان الإقبال على الله والزهد في الدنيا: ●

قال ابن القيم رحمه الله: «إذا استغنى الناس بالدنيا فاستغن أنت بالله، وإذا فرحوا بالدنيا فافرح أنت بالله، وإذا أنسوا لأحبابهم فاجعل أنسك بالله، وإذا تعرفوا إلى ملوكهم وكبرائهم وتقربوا إليهم لينالوا بهم العزة والرفعة، فتعرَّف أنت إلى الله وتودد إليه؛ تنلْ بذلك غاية العز والرفعة. قال بعض الزهاد: دع الدنيا لأهلها كما تركوا هم الآخرة لأهلها، وكن في الدنيا كالنحلة، إن أكلت أكلت طيبًا، وإن أطعمت أطعمت طيبًا، وإن سقطت على شيء لم تكسره ولم تخدشه». اهـ.

[الفوائد لابن القيم]

قال الله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ

الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ (١٥) أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [يونس:١٥ - ١٦]. ولا شك أن هؤلاء هم الذين طغوا وآثروا الحياة الدنيا: ﴿ بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (١٦) وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى ﴾ [الأعلى: ١٦، ١٧].

وفي رمضان مزيد من الذكر والشكر

قال ابن القيم رحمه الله: «مبنى الدين على قاعدتين: الذكر والشكر، قال تعالى: ﴿ فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ ﴾ [البقرة: ١٥٢]، وقال النبي ﷺ لمعاذ بن جبل رضي الله عنه: «والله إني لأحبك، فلا تنس أن تقول دبر كل صلاة: «اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك».

[أبو داود والنسائي بسند صحيح]

وليس المراد بالذكر مجرد ذكر اللسان، بل الذكر القلبي اللساني، وذكر الله يتضمن ذكر أسمائه وصفاته، وذكر أمره ونهيه، وذكره بكلامه، وذلك يستلزم معرفته والإيمان به، وبصفات كماله ونعوت جلاله، والثناء عليه بأنواع المدح، وذلك لا يتم إلا بتوحيده، فذكره الحقيقي يستلزم ذلك كله، ويستلزم ذكر نعمه وآلائه وإحسانه إلى خلقه.

وأما الشكر: فهو القيام له بطاعته سبحانه والتقرب إليه بأنواع ما يحب ظاهرًا وباطنًا، وهذان الأمران هما جماع الدين: فذكره مستلزم لمعرفته، وشكره متضمن لطاعته، وهذان هما الغاية التي خلق الله تعالى لأجلها الجن والإنس والسماوات والأرض، ووضع لأجلها الثواب والعقاب، وأنزل الكتب، وأرسل الرسل، وهي الحق الذي به خُلقت من أجله السموات والأرض وما بينهما». اهـ.

[الفوائد لابن القيم]

فيا أسرة الإسلام؛ كونوا من الذاكرين الله كثيرًا والذاكرات، واشكروا له إليه ترجعون.

رمضان شهر التقوى، والتقوى خير زاد

قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [البقرة].

والتقوى في الحقيقة تقوى القلوب لا تقوى الجوارح، قال تعالى: ﴿ ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ ﴾ [الحج: ٣٢]، وقال: ﴿ لَنْ يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ ﴾ [الحج: ٣٧]، وقال ﷺ وهو يشير إلى صدره: «التقوى هاهنا».[مسلم عن أبي هريرة]

فالعاقل يقطع من المسافة بتقوى الله وصدق العزيمة والقصد وعلو الهمة وصحة النية مع العمل القليل؛ أضعاف أضعاف ما يقطعه الفارغ من ذلك مع التعب والمشقة. قال سليمان بن داود عليهما السلام: أوتينا مما أوتي الناس ومما لم يؤتوا، وعلمنا مما علم الناس ومما لم يعلموا، فلم نجد شيئًا أفضل من تقوى الله في السر والعلانية، والعدل في الغضب والرضا، والقصد في الفقر والغنى». [الفوائد لابن القيم]

وقال زيد بن أسلم: كان يقال: من اتقى الله أحبه الناس، وإن كرهوا، وقال الثوري لابن أبي ذئب: إن اتقيت الله كفاك الناس وإن اتقيت الناس فلن يغنوا عنك من الله شيئًا. [الفوائد لابن القيم]

فالتقوى أن يجعل العبد بينه وبين عذاب الله وقاية تقيه نار جهنم وشدة حرها، والعياذ بالله.

في رمضان دعاء وبكاء

صام الصائمون وقام القائمون وتهجد المتهجدون، وفي ليلهم دعاء وخضوع وبكاء ودموع، لعل الله أن يرحمهم في يوم يكثر فيه العطش والجوع، وأن يوفقهم لما يرضيه قبل العودة إليه والرجوع، وقد أجمع العارفون أن التوفيق أن لا يكلك الله إلى نفسك، وأن الخذلان هو أن يخلي بينك وبين نفسك، فإذا كان كل خير أصله التوفيق، وهو بيد الله لا بيد العبد، فمفتاحه الدعاء والافتقار إلى الله، وصدق اللجأ والرغبة والرهبة والمناجاة، فمتى أُعطي العبد هذا المفتاح فقد أراد أن يُفتح له، ومتى ضل عن المفتاح بقي باب الخير مغلقًا دونه.

قال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «إني لا أحمل همَّ الإجابة، ولكن أحمل همَّ الدعاء، فإذا أُلْهِمْت الدعاء فإن الإجابة معه».

فاللهم أعد علينا رمضان أعوامًا عديدة، وأزمنة مديدة، وأحْيِنا في الدارين حياة آمنة سعيدة، ولا تُخْرِجْ أمة الإسلام من رمضان إلا وقد ألهمتها رشدها، ووقيتها شر عدوها.

والحمد لله رب العالمين.

تحذير الداعية من القصص الواهية

الحلقة الرابعة والسبعون

قصة الملائكة في شهر رمضان مع أمة محمد ﷺ

إعداد/ علي حشيش

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت على ألسنة الخطباء والوعاظ والقصاص خاصة في شهر رمضان وفي القصة حوار الحور العين مع رضوان خازن الجنة في أول ليلة من شهر رمضان وحوار جبريل مع الملائكة في ليلة القدر، وبداخل هذه القصة: قصة الريح المسماة «المثيرة» وقصة «اللواء الأخضر»، وقصة «ليلة الجائزة»، والتي يذكرها الخطباء والوعاظ في خطبة عيد الفطر.

ونقلها صاحب كتاب «وصايا الرسول ﷺ» الجزء الرابع ص(١١٠) من غير تحقيق.

وإلى القارئ الكريم التخريج والتحقيق:

أولا: متن القصة

رُوِيَ عَن ابن عباس رضي الله عنهما، أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «إن الجنةَ لتبخر وتزين من الحول إلى الحول لدخول شهر رمضان فإذا كانت أول ليلة من شهر رمضان هبت ريح من تحت العرش يقال لها: المثيرة، فتصفق ورق أشجار الجنة، وحلق المصاريع، فيسمع لذلك طنين لم يسمع السامعون أحسن منه، فتبرز الحور العين حتى يقفن بين شرف الجنة فينادين: هل من خاطب إلى الله فيزوجه؟ ثم يقلن الحور العين: يا رضوان الجنة ما هذه الليلة؟ فيجيبهنَّ بالتلبية، ثم يقول: هذه أول ليلة من شهر رمضان، فتحت أبواب الجنة للصائمين من أمة محمد ﷺ، قال: ويقول الله عز وجل: يا رضوان افتح أبواب الجنان، ويا مالك أغلق أبواب الجحيم عن الصائمين من أمة أحمد ﷺ، ويا جبريل اهبط إلى الأرض، فاصفد مردة الشياطين وغُلَّهم بالأغلال، ثم اقذفهم في البحار حتى لا يفسدوا على أمة محمد حبيبي ﷺ صيامهم. قال: ويقول الله عز وجل في كل ليلة من شهر رمضان لمنادٍ ينادي ثلاث مرات: هل من سائل فأعطيه سؤله؟ هل من تائب فأتوب عليه؟ هل من مستغفر فأغفر له؟ من يقرض المليءَ غير المعدوم والوفي غير الظلوم. قال: ولله عز وجل في كلِّ يوم من شهر رمضان عند الإفطار ألف ألف عتيق من النار، كلهم قد استوجبوا النار، فإذا كان آخر يوم من شهر رمضان أعتقَ الله في ذلك اليوم بقدر ما أعتق من أول الشهر إلى آخره، وإذا كانت ليلة القدر يأمر الله عز وجل جبرائيل عليه السلام في كبكبة من الملائكة، ومعهم «لواء أخضر» فيركزوا اللواء على ظهر الكعبة، وله مائة جناح منها جناحان لا ينشرهما إلا في

تلك الليلة، فينشرهما في تلك الليلة فيجاوزان المشرق إلى المغرب فيحث جبرائيل عليه السلام الملائكة في هذه الليلة فيسلمون على كل قائم وقاعد ومصلّ وذاكر ويصافحونهم، ويؤمنون على دعائهم حتى يطلع الفجر، فإذا طلع الفجر، ينادي جبرائيل عليه السلام: معاشر الملائكة الرحيل الرحيل، فيقولون يا جبرائيل: فما صنع الله في حوائج المؤمنين من أمة أحمد ﷺ، فيقول: نظر الله إليهم في هذه الليلة فعفا عنهم وغفر لهم إلا أربعة، فقلنا: يا رسول الله، من هم؟ قال: رجل مدمن خمر، وعاق لوالديه، وقاطع رحم، ومشاحن. قلنا: يا رسول الله، ما المشاحن؟ قال: هو المصارم، فإذا كانت ليلة الفطر سميت تلك الليلة: «ليلة الجائزة» فإذا كانت غداة الفطر بعث الله عزّ وجل الملائكة في كل بلاد فيهبطون إلى الأرض فيقومون على أفواه السكك، فينادون بصوت يسمع من خلق الله عز وجل إلا الجن والإنس: فيقولون: يا أمة محمد اخرجوا إلى رب كريم يعطي الجزيل، ويعفو عن العظيم، فإذا برزوا إلى مصلاهم، يقول الله عز وجل للملائكة: ما جزاء الأجير إذا عمل عمله؟ قال: فتقول الملائكة: إلهنا وسيدنا جزاؤه أن توفيه أجره. قال: فيقول: فإني أشهدكم يا ملائكتي أني قد جعلت ثوابهم من صيامهم شهر رمضان وقيامهم رضاي ومغفرتي، يقول: يا عبادي سلوني فوعزتي وجلالي لا تسألوني اليوم شيئًا في جمعكم لآخرتكم إلا أعطيتكم ولا لدنياكم إلا نظرت لكم، فوعزتي لأسترن عليكم عثراتكم ما راقبتموني، وعزتي وجلالي لا أخزيكم، ولا أفضحكم بين أصحاب الحدود، وانصرفوا مغفورًا لكم، قد أرضيتموني ورضيت عنكم فتفرح الملائكة، وتستبشر بما يعطي الله عز وجل هذه الأمة، إذا أفطروا من شهر رمضان».

ثانيا: التخريج والتحقيق

أخرجه البيهقي في «الشعب» (٣/٣٣٥) (ح٣٦٩٥)، وابن الجوزي في «العلل المتناهية في الأحاديث الواهية» (٢/٥٣٤) (ح٨٨٠) من حديث الضحاك بن مزاحم عن عبد الله بن عباس مرفوعًا به، وقال: «هذا حديث لا يصح».

قلت: القصة واهية والحديث الذي جاء بها موضوع وسنده تالف ومنقطع، فقد قال ابن أبي حاتم في «المراسيل» (ص٩٤) ترجمة (١٥٢) (١/٣٣٨): حدثنا يونس بن حبيب، حدثنا أبو داود عن شعبة عن مُشاش قال: قلت للضحاك: سمعت من ابن عباس؟ قال: لا، قلت: رأيته؟ قال: لا» (٢/٣٣٩) - حدثنا صالح بن أحمد بن حنبل، حدثنا علي بن المديني، قال: سمعت سلم بن قتيبة يقول: حدثني شعبة قال: قلت لمشاش: الضحاك سمع من ابن عباس؟ قال: لا ولا كلمة.

- (٣/٣٤٠) حدثنا حماد بن الحسن بن عَنْبسة؛ ويونس بن حبيب - والسياق ليونس - قالا: حدثنا أبو داود، حدثنا شعبة قال: قال لي عبد الملك بن ميسرة: الضحاك لم يسمع من ابن عباس.

- (٤/٣٤١) حدثنا أبو سعيد الأشج حدثنا أبو أسامة عن معلى - يعني: ابن خالد الرازي - عن شعبة عن عبد الملك بن ميسرة قال: قلت للضحاك: أسمعت من ابن عباس؟ قال: لا، قلت: فهذا الذي ترويه عن من أخذته؟ قال: عنك وعن ذا وعن ذا.

- (٥/٣٤٢) حدثنا صالح بن أحمد بن حنبل، حدثنا علي بن المديني قال: سمعت يحيى بن سعيد يقول: «كان شعبة ينكر أن يكون الضحاك بن مزاحم لقي ابن عباس قط». اهـ.

لذلك أورد الشيخ الألباني رحمه الله الحديث الذي جاءت به هذه القصة في «ضعيف الترغيب والترهيب» (١/٣٠٠) (ح٥٩٤): وأمام هذا الرقم بيّن أنه: «موضوع» ثم قال: «الحديث منقطع بين الضحاك بن مزاحم وابن عباس، والراوي عنه لين، وآثار الوضع والصنع عليه لائحة، وذكره ابن الجوزي في «الموضوعات» (٢/١٩١)، وأما الجهلة فقلدوا وقالوا: ضعيف». اهـ.

ثالثا: طريق آخر للقصة

إلى القارئ الكريم هذا الطريق الآخر الذي لا يزيد القصة إلا وهنًا على وهن:

١- فالقصة من هذا الطريق جاءت من حديث أنس وأخرجها ابن حبان في «المجروحين» (١/١٨١) قال:

حدثنا محمد بن يزيد الزرقي بطرسوس، حدثنا محمد بن يحيى الأزدي، حدثنا أصرم بن حوشب، حدثنا محمد بن يونس الحارثي، عن قتادة عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ فذكر القصة، ثم بيّن أن المتن باطل.

ومن طريق ابن حبان أخرج هذه القصة ابن الجوزي في «الموضوعات» (٢/١٨٧) قال: «أنبانا محمد بن أبي طاهر، أنبانا أبو محمد الحسن بن علي، أنبانا علي بن عمر عن أبي حاتم البستي حدثنا محمد بن يزيد الزرقي به».

تنبيه: أبو حاتم البستي: هو الإمام الحافظ محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي.

ثم قال الإمام ابن الجوزي في «الموضوعات» (٢/١٨٨):

«هذا حديث لا يصح، وأصرم هو ابن حوشب. قال يحيى: كذاب خبيث وقال ابن حبان كان يضع الحديث على الثقات». اهـ.

قلت: وهذا ظاهر من قول الإمام ابن حبان في «المجروحين» (١/١٨١): «أصرم بن حوشب الهمذاني الخراساني كان يضع الحديث على الثقات، سمعت يعقوب بن إسحاق يقول: سمعت الدارمي يقول: قلت ليحيى بن معين: فأصرم بن حوشب تعرفه؟ قال: كذاب خبيث». اهـ.

قلت: وأصرم بن حوشب أورده الإمام الذهبي في «الميزان» (١/٢٧٢/١٠١٧) وقال: أصرم بن حوشب أبو هشام قاضي همذان: هالك».

وأورد هذه القصة وجعلها من مناكيره.

قال البخاري في «الضعفاء الصغير» رقم (٣٥): «متروك الحديث».

وقال النسائي في «الضعفاء والمتروكين» رقم (٦٦): «متروك الحديث».

قلت: وهذا المصطلح عند النسائي له معناه حيث قال الحافظ ابن حجر في «شرح النخبة» (ص٧٣): «ولهذا كان مذهب النسائي أن لا يترك حديث الرجل حتى يجتمع الجميع على تركه». اهـ.

قلت: وهذا الطريق لا يصلح للمتابعات والشواهد.

قال ابن الصلاح في «علوم الحديث» (ص١٠٧): «ليس كل ضعف في الحديث يزول بمجيئه من وجوه... فمن ذلك ضعف لا يزول لقوة الضعف وتقاعد هذا الجابر عن جبره ومقاومته وذلك كالضعف الذي ينشأ من كون الراوي متهمًا بالكذب أو كون الحديث شاذًا وهذه جملة تفاصيلها تدرك بالمباشرة والبحث فاعلم ذلك فإنه من النفائس العزيزة». انتهى كلام الإمام ابن الصلاح.

٢- والقصة من حديث أنس أوردها الإمام الشوكاني في «الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة» كتاب «الصيام» (ح٤) ثم قال: «وفيه طول وهو موضوع وفي إسناده: أصرم بن حوشب كذاب».

٣- والقصة من حديث ابن عباس أوردها الإمام الشوكاني في «الفوائد» أيضًا كتاب «الصيام» (ح٨) وقال: «وهو لا يثبت عنه».

٤- والقصة أوردها ابن عراق في «تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأحاديث الشنيعة الموضوعة» (٢/١٤٦) ثم قال: أخرجها ابن حبان من حديث أنس، ولا يصح، فيه أصرم بن حوشب»، ثم قال: «وقد روى هذا الحديث من حديث ابن عباس بألفاظ أخر من طريق لا يصح أيضًا». اهـ.

قلت: بهذا التخريج والتحقيق يتبين أن القصة واهية والحديث الذي جاءت به هذه القصة «موضوع» كما بيناه آنفًا من أقوال أئمة هذا الفن.

والموضوع: «هو الكذب المختلق المصنوع المنسوب إلى رسول الله ﷺ».

ورتبته: «هو شر الأحاديث الضعيفة وأقبحها».

وحكمه: «أجمع العلماء على أنه لا تحل روايته لأحد علم حاله في أي معنى كان إلا مع بيان وضعه».

فليحذر القارئ الكريم في هذا الشهر من مثل هذه القصص الواهية والتي أوردناها في الأعوام السابقة في هذه السلسلة في شهر رمضان، وليحذر أيضًا الأحاديث الضعيفة والموضوعة.

مثل حديث: «خمس يفطرن الصائم، وينقضن الوضوء: الكذب، والنميمة والغيبة والنظرة لشهوة، واليمين الكاذبة».

وهذا الحديث موضوع بسعيد بن عنبسة: كذاب.

وهو من آفات اللسان ويغني عن هذا الكذب، البديل الصحيح الذي أخرجه الإمام البخاري في «الصحيح»: «من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه».

قلت: انظر إلى التخريج في سلسلة «درر البحار» (ح٩٦١) عدد هذا الشهر.

رابعًا: الصحيح من القصص في الصيام

١- هناك القصص الصحيحة مثل قصة الأعرابي التي أخرجها البخاري (ح١٨٩١)، ومسلم (ح١١).

٢- وقصة أبي بكر وأبواب الجنة وباب الريان والتي أخرجها البخاري (ح١٨٩٧، ٢٨٤١، ٣٢١٦، ٣٦٦٦)، ومسلم (ح١٠٢٧).

٣- وقصة قيس بن صرمة الأنصاري التي أخرجها البخاري (ح١٩١٥، ٤٥٠٨)، والترمذي (ح٢٩٦٨)، والنسائي (ح٢١٦٨)، وأبو داود (ح٢٣١٤).

٤- وقصة عدي بن حاتم والعقال الأسود، والعقال الأبيض التي أخرجها البخاري (ح١٩١٦، ٤٥٠٩، ٤٥١٠)، ومسلم (١٠٩٠).

٥- وقصة سلمان مع أبي الدرداء أخرجها البخاري (ح١٩٦٨، ٦١٣٩)، والترمذي (٢٤١٣).

٦- وقصة عبد الله بن عمرو بن العاص وحق الجسم في الصوم أخرجها البخاري (ح١٩٧٥)، ومسلم (١١٥٩).

٧- وقصة كريب مع ابن عباس في رؤية الهلال أخرجها مسلم (ح١٠٨٧)، وأبو داود (٢٣٣٢)، والترمذي (ح٦٩٣)، والنسائي (ح٢١١٠).

هذا على سبيل المثال لا الحصر، والله من وراء القصد.

من فتاوى اللجنة الدائمة

صيام الطفل

س: متى يجب أن يصوم الطفل وما حد السن الذي يجب عليه الصيام؟

الجواب: يؤمر الصبي بالصلاة إذا بلغ سبعًا ويضرب عليها إذا بلغ عشرًا وتجب عليه إذا بلغ، والبلوغ يحصل: بإنزال المني عن شهوة أو احتلام، وبإنبات الشعر الخشن حول القبل، أو بلوغ خمس عشرة سنة . والأنثى مثله في ذلك وتزيد أمرًا رابعًا وهو الحيض .

والأصل في ذلك ما رواه الإمام أحمد وأبو داود عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله ﷺ : «مروا أبناءكم بالصلاة لسبع، واضربوهم عليها لعشر سنين، وفرقوا بينهم في المضاجع».

وما روته عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ أنه قال: «رُفع القلم عن ثلاثة: عن النائم حتى يستيقظ، وعن الصبي حتى يحتلم، وعن المجنون حتى يعقل».

وما رواه الإمام أحمد وأخرج مثله من رواية علي رضي الله عنه وأخرجه أبو داود والترمذي وقال: حديث حسن.

صيام الحائض

س: امرأة ترضع وانقطع عنها الدم في الأشهر الثلاثة الأولى بعد الولادة، ثم أتاها نوع من الدم البسيط أثناء الليل، وتوقف في النهار فصامت مدة يومين، ثم عاودها الدم مرة أخرى، وأصبحت في عادتها الشهرية. فهل يصح صيامها هذين اليومين اللذين نزل الدم أثناء الليل السابق لكل منهما؟

الجواب: إذا كان الأمر كما ذكرته من أن الدم إنما نزل عليها أثناء الليل فقط فصيامها هذين اليومين صحيح، ولا أثر لنزول الدم في ليلة كل من هذين اليومين، ولا لمعاودة الدم لها في صحة صوم هذين اليومين.

تأخير الحيض بالأدوية

س: هل يجوز للمرأة استعمال دواء لمنع الحيض في رمضان؟

الجواب: يجوز أن تستعمل المرأة أدوية في رمضان لمنع الحيض إذا قرر أهل الخبرة الأمناء من الأطباء ومن في حكمهم أن ذلك لا يضرها، ولا يؤثر على جهاز حملها، وخير لها أن تكف عن ذلك، وقد جعل الله لها رخصة في الفطر إذا جاءها الحيض في رمضان، وشرع لها قضاء الأيام التي أفطرتها ورضي لها بذلك دينًا .

هل الاستنجاء من الريح؟

س: هل يلزم الاستنجاء لخروج الريح من الرجل والمرأة؟ وإذا نزل من المرأة دم في موعد العادة بمقدار ثلاث نقط ثم انقطع وهي صائمة فما الذي يترتب على ذلك؟ وهل لها أن تفطر أم تستمر في الصوم؟ علمًا أن ذلك كان قبل المغرب بقليل؟

الجواب: خروج الريح من الدبر ينقض الوضوء؛ سواءً كان ذلك من رجل أو من امرأة، ولا يستنجي من خرجت منه الريح وإنما عليه الوضوء وهو غسل الوجه مع المضمضة والاستنشاق، وغسل اليدين مع المرفقين، ومسح الرأس مع الأذنين، وغسل الرجلين مع الكعبين، وإذا نزل دم في موعد العادة من المرأة وهي صائمة ولو قليلاً ثم انقطع فإنه يقطع الصيام؛ فتفطر وتقضي فيما بعد، وعليها الغسل.

تأخير القضاء لعذر

س: لي زوجة وفي شهر رمضان عام ١٤٠٩هـ أصابتها عادة الحيض وأفطرت ١٤ يومًا، وبعد ذلك تمكنت من

صيام سبعة أيام وبقي عليها سبعة أيام، وهي الآن حامل في الشهر السادس، أرجو إفادتي هل كفارة الصيام تجزئ عن ذلك أم ماذا أفعل؟

الجواب: يجب على زوجتك قضاء بقية الأيام التي أفطرتها من رمضان بسبب الحيض، وإذا كان تأخيرها القضاء إلى رمضان آخر بدون عذر شرعي فيجب عليها مع القضاء كفارة عن كل يوم تقضيه، والكفارة هي إطعام مسكين، عن كل يوم مقدار نصف صاع من تمر أو بر ونحوه من قوت البلد، يدفع لفقراء البلد ولو لفقير واحد، أما إن كان التأخير من أجل الحمل أو المرض فلا شيء عليها .

الإفطار في رمضان لعذر

س: أخي مصاب بقرحة في معدته والطبيب قد حماه على أنواع مخصصة من الطعام ونهاه عن الصيام لمدة خمس سنوات وقد جرب الصوم فوجده يتأثر منه، ويسأل عن ذلك؟

الجواب: إذا كان الأمر كما ذكره السائل عن أخيه فإذا كان الطبيب الذي نهاه عن الصوم ثقةً مأمونًا خبيرًا في طبه؛ فيتعين السمع والطاعة لنصحه وذلك بإفطاره في رمضان حتى يجد القدرة والاستطاعة على الصوم، قال تعالى: ﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ [البقرة: ١٨٤]، وقال تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ [الحج: ٧٨]، وقال تعالى: ﴿لاَ يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا﴾ [البقرة: ٢٨٦]، وقال ﷺ: «إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم». فإذا شفي من مرضه تعين عليه قضاء صوم أشهر رمضان التي أفطرها. ونسأل الله لنا وله ولجميع إخواننا المسلمين الصحة والعافية.

المريض الذي لا يُرجى شفاؤه والصوم

س: إني رجل مصاب بمرض المعدة (القولون) ولا أستطيع أصبر عن الأكل والشرب أكثر من ساعتين وابتدأ معي المرض من عام ١٣٩٠هـ، ولي الآن سبع سنوات لم أستطع صوم رمضان وكل عام وأنا أتمنى العافية من الله لكي أصوم، وبحثت عن العلاج في عدة دول، ولكن الأمر لله وحده، وخوفًا من الموت وأنا لم أصم هذه المدة؛ لذا لزمني سؤال فضيلتكم هل عليَّ من كفارة؟

الجواب: إذا كان الواقع كما ذكرت من تمادي المرض بك وعجزك عن الصيام أجزاك أن تطعم عن كل يوم أفطرته في رمضان تلك السنوات مسكينًا نصف صاع من بر أو تمر أو أرز أو ذرة أو نحوها مما تطعمه أهلك .

مريض الكبد في رمضان

س: مصاب بمرض الكبد والطبيب أمره بالفطر لاستعمال الدواء وضعف تحمل الكبد ويذكر أنه يستطيع المشي إلى المسجد وإلى المستشفى ويسأل هل يسوغ له الفطر والحال ما ذكر؟

الجواب: إذا كان الأمر كما ذكره المستفتي من أنه مصاب بمرض في كبده وأن الطبيب أمره بالفطر فإذا كان الطبيب ذا ثقة وأمانة وخبرة في فنه فإنَّ أمره بترك الصوم معتبر؛ لما يعرفه من حال المرض ومدى تحمل المريض الصوم من عدمه، وعليه أن يقضي ما يفطره بعد استطاعته.

صوم المسافر وصلاته

س: ما حكم الصيام والصلاة في السفر، هل الإتمام والصيام أفضل أم الأخذ بالرخصة المشروعة أفضل؟ مع العلم أن البعيد قريب في وقتنا الحاضر وليس هناك صعوبة في السفر؟

الجواب: يجوز الفطر للمسافر في رمضان وقصر الصلاة الرباعية، وذلك أفضل من الصيام والإتمام؛ لما ثبت من قول النبي ﷺ: «إن الله يحب أن تؤتى رخصه كما يحب أن تؤتى عزائمه». ولقوله ﷺ: «ليس من البر الصيام في السفر».

جماع المفطر في رمضان

س: ما حكم من جامع أهله في نهار رمضان بواسطة السفر حيث إنهم مفطرون ويقصرون الصلاة لكنهم في رمضان؟

الجواب: يجوز الفطر لمسافر في رمضان ويقضيه لقوله تعالى: ﴿ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾ [البقرة: ١٨٥]، ويباح له الأكل والشرب والجماع ما دام في السفر .

الفطر لمسافر الطائرة

س: رجل مسافر بالطائرة من الرياض إلى القاهرة في رمضان هل يجوز له الإفطار؟

الجواب: الفطر في السفر من باب الرخص تيسيرًا من الله جل وعلا لعباده، ودافعًا لما يشق عليهم والأخذ بما رخصه الله محبوب إلى الله تبارك وتعالى، فإن الله يحب أن تؤتى رخصه كما يكره أن تؤتى معصيته، وإذا سافر الإنسان إلى القاهرة مثلاً في رمضان فله أن يفطر، وإن صام فصيامه صحيح.

س: أيهما أفضل الصوم في السفر أو الفطر؟

الجواب: لقد دلت الأحاديث الكثيرة الصحيحة من أقواله وأفعاله ﷺ على أن الفطر للمسافر أفضل من الصوم، وُجدت مشقة أو لم توجد، وإن الصيام في حقه جائز؛ لما روى الإمام مسلم رحمه الله عن حمزة بن عمرو الأسلمي أنه قال: يا رسول الله، أجد فيَّ قوة على الصيام في السفر فهل عليَّ من جناح؟ فقال رسول الله ﷺ: «هي رخصة من الله فمن أخذ بها فحسن، ومن أحب أن يصوم فلا جناح عليه». [رواه مسلم ٢/ ٧٩٠]

أحوال مبتدعة في رمضان

س: ما حكم اختيار يوم الرابع عشر والسابع والعشرين من ليالي رمضان كعيدين قبل عيد الفطر ويتدارسون فيهما دون بقية أيام الشهر؟

الجواب: أما اليوم الرابع عشر فلا نعلم له أصلاً من جهة تخصيصه دون بقية ليالي شهر رمضان، وأما ليلة سبع وعشرين فمن اجتهد فيها متحريا ليلة القدر فلا ينكر عليه، ولكن المسلم يتحراها في الوتر من العشر الأواخر من رمضان، فإن لها فضلاً.

أما تخصيصهما بالدراسة فلا نعلم له أصلاً، وكذلك اتخاذ الليلة الرابعة عشرة والسابعة والعشرين عيدًا لا أصل له، بل هو بدعة.

صيام الحامل والمرضع

س: الحامل والمرضع إذا خافتا على أنفسهما أو على الولد في شهر رمضان وأفطرتا فماذا عليهما: هل تفطر وتطعم وتقضي، أو تفطر وتقضي ولا تطعم، أو تفطر وتطعم ولا تقضي؟ ما الصواب من هذه الثلاثة؟

الجواب: إذا خافت الحامل على نفسها أو جنينها من صوم رمضان أفطرت وعليها القضاء فقط، شأنها في ذلك شأن المريض الذي لا يقوى على الصوم أو يخشى منه على نفسه مضرة، قال الله تعالى: ﴿ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾ [البقرة: ١٨٥].

وكذا المرضع إذا خافت على نفسها إن أرضعت ولدها في رمضان، أو خافت على ولدها إن صامت ولم ترضعه - أفطرت وعليها القضاء فقط .

نزول ماء من الحامل في رمضان

س: امرأة أتى عليها شهر رمضان وهي حامل في الشهر التاسع، وكان في بداية الشهر ينزل عليها ماء وليس بدم وهي تصوم أثناء نزول الماء عليها، وهذا حصل قبل عشر سنوات، سؤال: هل على المرأة القضاء علما بأنها صامت هذه الأيام والماء يتسرب منها؟

الجواب: إذا كان الواقع كما ذُكر فصيامها صحيح ولا قضاء عليها .

قضاء رمضان للمرأة الحامل

س: إن زوجتي عليها ثلاثة أو أربعة رمضانات قضاء، لم تستطع صيامهن بسبب الحمل أو الرضاعة، وهي الآن ترضع، وتسأل فضيلتكم هل تجد رخصة للإطعام حيث إنها تجد مشقة شديدة في القضاء لعدد ثلاثة أو أربعة رمضانات؟

الجواب: لا حرج عليها في تأخير القضاء إذا كان بسبب المشقة عليها من أجل الحمل والرضاع ومتى استطاعت بادرت بالقضاء لأنها في حكم المريض والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ [البقرة: ١٨٥]، وليس عليها إطعام .

فتاوى

تجيب عليها لجنة الفتوى بالمركز العام

حكم من حلف بالله كاذبا وهو صائم!!

ما حكم من حلف بالله كاذبا وهو صائم؟

الجواب: إن حقيقة الصيام ليست في الامتناع عن شهوتي البطن والفرج فقط، وإنما هي الصوم عن كل ما حرم الله، كما قال النبي ﷺ : «إذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب ولا يجهل، فإن شاتمه أحد أو قاتله فليقل إني صائم» [متفق عليه]، وقال بعض السلف: إذا صمت فليصم سمعك وبصرك ولسانك، وجوارحك، وليكن عليك يوم صومك سكينة ووقار، ولا تجعل يوم صومك ويوم فطرك سواءً .

وقد حذر النبي ﷺ الصائم من قول الزور، فقال: «من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه» [متفق عليه]

وهذا السائل الذي حلف بالله كاذبا وهو صائم ارتكب كبيرة من الكبائر، لأن هذه اليمين الكاذبة تسمى اليمين الغموس، أي التي تغمس صاحبها في نار جهنم . فعليه أن يستغفر الله ويتوب إليه، ويكثر من فعل الخير حتى يغفر الله له . أما صومه فقد وقع مجزئاً وليس عليه قضاء .

حكم من يصوم وهو لا يصلي

ما حكم صوم تارك الصلاة؟

الجواب: من العجيب أن يهتم المسلمون بالصوم أكثر من اهتمامهم بالصلاة، فترى من يصوم وهو لا يصلي، وترى النساء يتعجلن الطهر من الحيض ليصمن، ولا يفعلن ذلك في غير رمضان من أجل الصلاة، علماً بأن الصلاة أعظم من الصوم، فهي أول ما فرض من العبادات، وهي أول ما يحاسب عليه العبد من عمله يوم القيامة، فإن صلحت فقد أفلح وأنجح، وإن فسدت فقد خاب وخسر، وقد اختلف العلماء فيمن ترك الصلاة متعمداً مع اعتقاده وجوبها، هل يكفر أم لا؟ ولم يختلفوا هذا الاختلاف فيمن أفطر متعمداً مع اعتقاده وجوب الصوم . فالواجب على المسلمين أن يعظموا شعائر الله كلها، ولا يتهاونوا بشيء منها، فإن التهاون بشيء منها نقص في الدين .

صيام من أصبح جنبا

ما حكم من أصبح جنباً وهو صائم؟

الجواب: إذا طلع الفجر والصائم جنب من جماع أو احتلام فلا حرج عليه وصيامه صحيح، وعليه أن يبادر بالاغتسال ليصلي الفجر في الجماعة، وقد صح عن رسول الله ﷺ انه كان يصبح جنباً فيغتسل ويصلي .

على المأموم ألا ينشغل عن صلاته بحمل المصحف

ما حكم حمل المأموم للمصحف أثناء صلاة القيام؟

الجواب: لا يجوز ذلك، وعلى المأموم أن يحسن الاستماع للإمام والإنصات له، وتدبر ما يسمعه، وفي إمساكه بالمصحف ونظره فيه انشغال عن ذلك، وقد قال ﷺ: «إن في الصلاة لشغلاً»، فينبغي للمأموم أن ينشغل بصلاته عن حمله المصحف ونظره فيه، مع العلم بأن هذا الأمر محدث، لم يكن في زمن القرون الأولى .

السور القصار بين ركعات التراويح

ما حكم قراءة بعض الآيات والسور القصيرة بين ركعات القيام؟

الجواب: هذا أمر محدث، ويجب تركه، لأنه لم ينقل عن النبي ﷺ ولا عن الصحابة رضوان الله عليهم، وقد قال الله تعالى لنبيه ﷺ ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي﴾، وقال النبي ﷺ : «صلوا كما رأيتموني أصلي».

توقيت الصيام والإفطار للمسافر

المسافر إلى دولة يختلف توقيتها عن توقيت بلده متي يصوم ويفطر؟

الجواب: قال الله تعالى: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ﴾، فحيثما كان المسلم على وجه الأرض فبداية صيامه طلوع الفجر في البلد الذي هو فيه، وإفطاره عند غروب الشمس في البلد الذي هو فيه.

والله أعلم

نبذة مختصرة عن أحكام زكاة الفطر

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله... وبعد:

فإن زكاة الفطر من رمضان فريضة فرضها رسول الله ﷺ على المسلمين وما فرض رسول الله ﷺ أو أمر به فله حكم ما فرض الله تعالى أو أمر به، قال تعالى: ﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾، وهي فريضة على الصغير والكبير والذكر والأنثى والحر والعبد من المسلمين يخرجها المسلم عن نفسه وعمن تلزمه نفقته كزوجته وأبنائه وخدمه الذين يتولى أمورهم ويقوم بالإنفاق عليهم.

روى الإمام البخاري والإمام مسلم عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ «فرض زكاة الفطر من رمضان على الناس، صاعًا من تمر، أو صاعًا من شعير على كل حر أو عبد ذكر أو أنثى من المسلمين».

وروى كذلك البخاري ومسلم عن أبي سعيد الخدري قال: «كنا نخرج زكاة الفطر صاعًا من طعام أو صاعًا من شعير أو صاعًا من تمر أو صاعًا من أقط أو صاعًا من زبيب».

في الحديث الأول وهو حديث ابن عمر، لفظ فرض يفيد الوجوب أي أنه واجب على كل مسلم ذكر أو أنثى حر أو عبد أن يخرج زكاة الفطر في رمضان صاعًا من تمر أو صاعًا من زبيب.

ومعلوم أن من ترك فرضًا أو واجبًا بدون عذر استحق العقاب، ومن فعل هذا الفرض أو الواجب فقد استحق الثواب.

وفي الحديث الثاني حديث أبي سعيد الخدري: «كنا نخرج زكاة الفطر صاعًا من طعام أو صاعًا من شعير أو صاعًا من تمر أو صاعًا من أقط أو صاعًا من زبيب». فيه ذكر أبو سعيد الخدري هدي رسول الله ﷺ وصحابته في إخراج زكاة الفطر وأنها صاعًا من طعام أو ... إلخ. والحديث أوضح فيه الصحابي الجليل الأصناف التي كانوا يخرجون منها زكاة الفطر على عهد رسول الله ﷺ، ولم يذكر رضي الله عنه أنهم كانوا يخرجون القيمة أو المال بدلاً من الأصناف المذكورة، وحيث إن هذه عبادة، والعبادة كما هو معلوم توقيفية لا يجوز أن نتعبد لرب العزة سبحانه وتعالى إلا بنص من كتاب أو سنة.

روى أبو داود وغيره عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر طهرة للصائم من اللغو والرفث وطعمة للمساكين من أداها قبل الصلاة فهي زكاة مقبولة ومن أداها بعد الصلاة فهي صدقة من الصدقات» [إسناده حسن]

وهذا الحديث بين الحكمة من فرضية زكاة الفطر ولو علمنا هذه الحكمة ما قلنا بإخراج غير الطعام كما بينت الأحاديث، فالحكمة من فرضية زكاة الفطر، كما قال النبي ﷺ طهرة للصائم من اللغو والرفث أثناء الصيام والحكمة الأخرى من فرضيتها أنها طعمة للمساكين) فقل لي بالله كيف تكون طعمة للمساكين إذا أخرجناها من غير الطعام).

ولذلك مع وجود الأموال على عهد رسول الله ﷺ

وصحابته رضوان الله عليهم أجمعين لم يثبت في حديث صحيح أو ضعيف أنهم كانوا يخرجون زكاة الفطر مالاً وإنما الثابت الصحيح إخراجها من الطعام.

وهنا يرد السؤال المعروف هل يجوز إخراج زكاة الفطر بالقيمة؟ وما هو الرد على من قال بالجواز؟ وهل تجزئ القيمة؟ نستعرض سويًا بعض أقوال أهل العلم في ذلك:

قال عبد الله بن أحمد بن حنبل في مسائل الإمام أحمد رواية ابنه ص١٧١ المسألة ٦٤٧ ما نصه: سمعت أبي يكره أن يعطي القيمة في زكاة الفطر ويقول: أخشى أن أعطى القيمة ألا يجزئه ذلك .

وقال ابن قدامة المقدسي في المغني ٣/٦٥ مسألة: قال ومن أعطى القيمة لم تجزئه .

وقال الشوكاني في نيل الأوطار: «تجب الزكاة من العين ولا يعدل عنها إلى القيمة إلا عند عدمها وعدم الجنس» وقال أيضًا: «فالحق أن الزكاة واجبة من العين لا يعدل عنها إلى القيمة إلا لعذر».

وقال النووي في شرح مسلم ٧/٦٠ ذكر ﷺ أشياء قيمها مختلفة وأوجب في كل نوع منها صاعًا فدل على أن المعتبر صاع ولا نظر إلى قيمته.

وقال في المجموع: «لا تجزئ القيمة عندنا وبه قال مالك وأحمد وابن المنذر، وقال أبو حنيفة: يجوز وقال إسحاق وأبو ثور لا تجزئ إلا عند الضرورة» .

وقال الشوكاني في السيل الجرار ٢/٨٦: «قوله: وإنما تجزئ القيمة للعذر» أقول - أي الشوكاني - هذا صحيح لأن ظاهر الأحاديث الواردة بتعيين قدر الفطرة من الأطعمة أن إخراج ذلك مما سماه النبي ﷺ متعين، وإذا عرض مانع من إخراج العين كانت القيمة مجزئة لأن ذلك هو الذي يُمكن من عليه الفطرة ولا يجب عليه ما لا يدخل تحت إمكانه .

قال إمام الحرمين أبو المعالي الجويني رحمه الله: «الشائع المعتمد في الدليل لأصحابنا أن الزكاة قربة لله تعالى وكل ما كان كذلك فسبيله أن يتبع فيه أمر الله تعالى ولو قال إنسان لوكيله: اشتر ثوبًا وعلم الوكيل أن غرضه التجارة ووجد سلعة هي أنفع لموكله لم يكن له مخالفته، وإن رآه أنفع فما يجب لله تعالى بأمره أولى بالاتباع، كما لا

إعداد

صلاح عبد المعبود

يجوز في الصلاة إقامة السجود على الخد والذقن مقام السجود على الجبهة والأنف، والتعليل فيه بمعنى الخضوع لا يصلح لأن ذلك مخالف للنص وخروجًا على معنى التعبد، كذلك لا يجوز في الزكاة إخراج قيمة الشاة أو البعير أو الحب أو الثمر المنصوص على وجوبه لأن ذلك خروج على النص وعلى معنى التعبد والزكاة أخت الصلاة». اهـ من المجموع ٥/٤٣٠ .

قال ابن حجر في فتح الباري: وكأن الأشياء التي ذكرها حديث أبي سعيد لما كانت متساوية في مقدار ما يخرج منها مع ما يخالفها في القيمة دل على أن المراد إخراج هذا المقدار من أي جنس .

وقال ابن تيمية في الاختيارات الفقهية: ويجزئه في الفطرة من قوت بلده مثل الأرز وغيره ولو قدر على الأصناف المذكورة في الحديث . ولا يجزئ إخراجها من الثياب والفرش والأواني والأمتعة وغيرها مما سوى طعام الآدميين لأن النبي ﷺ فرضها من الطعام فلا تتعدى ما عيَّنه الرسول ﷺ، كما أنه لا يجزئ إخراج قيمة الطعام لأن ذلك خلاف ما أمر به الرسول ﷺ .

وسئل أحمد عن إعطاء الدراهم في صدقة الفطر . فقال: أخاف ألا يجزئه خلاف سنة رسول الله ﷺ، وقيل له قوم يقولون عمر بن عبد العزيز كان يأخذ القيمة؟ قال: يدعون قول رسول الله ﷺ ويقولون قال فلان، قال ابن عمر: فرض رسول الله ﷺ ... الحديث . قال الله تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾ .. فهو يرى دفع القيمة مخالفة لرسول الله ﷺ، وهذا قول مالك والشافعي وكذا قال ابن حزم لا تجزئ قيمة أصلاً لأن ذلك غير ما فرض رسول الله ﷺ، والقيمة في حقوق الناس لا تجوز إلا بتراض منهما وليس للزكاة مالك معين فيجوز رضاه أو إبراؤه، وقال الثوري وأبو حنيفة وأصحابه: يجوز إخراج القيمة، وقد روى ذلك عن عمر بن عبد العزيز

والحسن البصري . اهـ .

أما من قال بأن القيمة أكثر نفعًا للفقير فالرد عليه من وجوه:

١- أن زكاة الفطر عبادة ومدار العبادات على الاتباع فلا يصح أن يترك اتباع السنة لقول أحد.

٢- أن القول بأن هذا من مصلحة الفقير اجتهاد ومعلوم أنه لا اجتهاد مع نص .

٣- أن هذا القول مردود بفعل الصحابة إذ أن الصحابة رضوان الله عليهم ومجتمع المدينة كان أشد فقرًا من مجتمعنا اليوم ومع ذلك لم يشرع لهم دفع القيمة.

٤- القول بالقيمة لا يجوز لأنه خلاف سنة رسول الله ﷺ والخلفاء الراشدين، وتجويز القيمة وشيوع العمل به عاد على الأصل وهو الطعام بالإبطال حتى نسي الناس في صدقة الفطر السنة وصارت أمرًا مستغربًا وما كان كذلك ينبغي رده . والذي يستقري الصدقات والنفقات والكفارات المالية يجد أن الشرع نص في كل على أنواع معينة، فنص في زكاة الزروع على إخراجها منها يوم حصادها، وفي النقدين منهما، وفي الغنم والإبل منهما، وفي كفارات نص على الكسوة وفي غيرها على تحرير رقبة أو على الطعام، وهنا في صدقة الفطر نص على الطعام ولم يذكر معه غيره فعلم بهذا التغاير أن هذه النصوص مقصودة للشرع كل في موضعه.

مقدار زكاة الفطر:

وإذا قلنا بأن الفرض أو الواجب هو إخراج العين من قوت أهل البلد وقلنا بإخراج الصاع فما هو مقدار الصاع: الصاع في لسان العرب مكيال لأهل المدينة يأخذ أربعة أمداد والمدّ أيضًا مكيال وقدروه بملء كف الإنسان المعتدل إذا ملأهما ومدّ يده بهما وبه سمي مُدًا.

وقت وجوبها:

بقي أن نذكر وقت وجوبها ومتى يجوز إخراجها، تجب من مغرب آخر يوم رمضان ويجوز قبل انتهائه بيوم أو يومين، فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: أمرنا رسول الله ﷺ بزكاة الفطر أن تؤدى قبل خروج الناس إلى الصلاة

[رواه البخاري ومسلم وأبو داود وغيرهما]

فكان ابن عمر يؤديها قبل ذلك باليوم واليومين.

[رواه أبو داود]

وفي رواية للبخاري أن ابن عمر قال: «كنا نعطيها الذين يقبلونها وكانوا يُعطَون قبل الفطر بيوم أو يومين». ولا تجزئ لو أخرجها بعد صلاة العيد، فإن أخرها عن صلاة العيد بلا عذر لم تقبل منه لقول النبي ﷺ في الحديث الذي رواه أبو داود وابن ماجه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر طهرة للصائم من اللغو والرفث وطعمة للمساكين فمن أداها قبل الصلاة فهي زكاة مقبولة، ومن أداها بعد الصلاة فهي صدقة من الصدقات».

مكان إخراجها:

ومكان إخراجها المكان الذي يقيم فيه المسلم لأنها زكاة تتعلق بالأبدان لا بالأموال، ويجوز صرف الصدقة الواحدة إلى أفراد متعددين ويجوز صرف عدة صدقات إلى فرد واحد .

ومصرف زكاة الفطر كمصرف الزكوات العامة غير أن الفقراء والمساكين أولى بها من باقي السهام لقول النبي ﷺ وطعمة للمساكين فلا تدفع لغير الفقراء إلا عند انعدامهم أو خفة فقرهم أو اشتداد حاجة غيرهم من ذوي السهام.

جدول بأوزان وقيم الزكاة:

النوع	أرز	فول	تمر	فاصوليا	لوبيا	عدس	زبيب
وزن الصاع بالكيلو جرام	٢,٣٠٠	٢,١٠٠	١,٥٠٠	٢,٢٥٠	٢,٢٥٠	٢,٥٠	١,٦٠٠

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

قرار إشهار

رقم (٢٧١٥) بتاريخ ٢٠/٨/٢٠٠٦م

تشهد مديرية الشئون الاجتماعية بالجيزة بأنه قد تم إشهار جمعية أنصار السنة المحمدية
ومقرها ٧١ ش زغلول عمارة الحاج عبد العظيم البطران - الدور الأول - شقة ٣ - نزلة البطران - الهرم ،
وذلك طبقًا لأحكام القانون (٨٤) لسنة ٢٠٠٢م ولائحته التنفيذية

دروس من غزوة بدر

إعداد/ صلاح نجيب الدق

الحمد لله، الذي أحاط بكل شيء علمًا، وأحصى كل شيء عددًا، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فإن غزوة بدر الكبرى لها منزلة عالية في قلوب المسلمين، وبدر عين ماء مشهورة بين مكة والمدينة وتنسب إلى بدر بن مخلد بن النضر، وكانت غزوة بدر يوم الجمعة الموافق السابع عشر من رمضان في السنة الثانية من الهجرة.

[الطبقات لابن سعد (١/ص١٠)]

ولما كانت غزوة بدر ذات أهمية كبرى في التاريخ الإسلامي أحببت أن أذكر نفسي وإخواني الكرام بالدروس المستفادة منها، فأقول وبالله التوفيق:

أولاً: الرضا بقضاء الله تعالى وقدره

قال تعالى: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الأَرْضِ وَلاَ فِي أَنْفُسِكُمْ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [الحديد: ٢٢]، وقال سبحانه: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ [القمر: ٤٩]، عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله كتب مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة». [مسلم ٢٦٥٣]

ويتضح الرضا بالقضاء والقدر جليًا في سبب الغزوة، عن كعب بن مالك قال: «لم أتخلف عن رسول الله ﷺ في غزوة غزاها إلا في غزوة تبوك، غير أني تخلفت عن غزوة بدر، ولم يعاتب أحد تخلف عنها، وإنما خرج رسول الله ﷺ يريد عير قريش حتى جمع الله بينهم على غير ميعاد سابق». [البخاري حديث ٣٩٥١]

قال تعالى: ﴿إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ لاَخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ وَلَكِنْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولاً لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [الأنفال: ٤٢].

فرضي الرسول ﷺ وجميع الصحابة الذين خرجوا معه للقاء عير قريش بما قدره الله من لقائهم بجيش قريش.

ثانيًا: استشارة أهل التقوى من أهل العلم بالدين وأهل الخبرة في أمور الدنيا من أسباب النصر وصلاح أحوال المجتمع المسلم

ويتضح ذلك جليًا عندما استشار النبي ﷺ أصحابه من المهاجرين والأنصار في لقاء جيش المشركين، ولقد استجاب الرسول ﷺ لمشورة الحباب بن المنذر عندما تحرك الرسول

ﷺ بجيشه ليسبق المشركين إلى ماء بدر ويحول بينهم وبين الاستيلاء عليه، فنزل أدنى ماء من مياه بدر، فقام الحُباب بن المنذر وقال: يا رسول الله، أرأيت هذا المنزل أمنزل أنزلكه الله ليس لنا أن نتقدمه أو نتأخر عنه أم هو الحرب والرأي والمكيدة ؟ قال: بل هو الحرب والرأي والمكيدة، فقال: يا رسول الله، فإن هذا ليس بمنزل فانهض بالناس حتى تأتي أدنى (أقرب) ماء من القوم ثم نُغَوِّر ما وراءه من القلب ثم نبني عليه حوضًا فنملؤه ماء ثم نقاتل القوم، فنشرب ولا يشربون، فقال رسول الله ﷺ: «لقد أشرت عليَّ بالرأي»، فنهض رسول الله ﷺ وسار معه الصحابة حتى نزل بالمكان الذي أشار به الحُبَاب بن المنذر.

[السيرة النبوية لابن هشام ج٢ ص٢٢٤- الطبقات لابن سعد ج٢ ص١٠]

ثالثًا: علو منزلة النبي ﷺ عند الصحابة

لقد كان للنبي ﷺ منزلة رفيعة في قلوب أصحابه رضي الله عنهم، فقد كانوا على أتم استعداد للتضحية بأنفسهم وأولادهم وأموالهم من أجل الدفاع عن النبي ﷺ، ويتضح ذلك جليًا في قول سعد بن معاذ: يا نبي الله، ألا نبني لك عريشًا تكون فيه، ونعد عندك ركائبك ثم نلقى عدونًا، فإن أعزنا الله وأظهرنا على عدونا، كان ذلك ما أحببنا، وإن كانت الأخرى، جلست على ركائبك، فلحقت بمن وراءنا من قومنا، فقد تخلف عنك أقوام يا نبي الله، ما نحن بأشد لك حبًا منهم، ولو ظنوا أنك تلقى حربًا ما تخلفوا عنك، يمنعك الله بهم، يناصحونك ويجاهدون معك. فأثنى عليه رسول الله ﷺ خيرًا، ودعا له بخير، ثم بني لرسول الله ﷺ عريشًا فكان فيه.

[سيرة ابن هشام ج٢ ص٢٢٥]

رابعًا: وجوب الحذر من أعدائنا حتى لا نؤاخذ على غرة

يجب علينا جمع المعلومات التي تساعدنا على التعرف على أحوال أعدائنا وقوتهم وتحركاتهم حتى لا يباغتونا، فيحدث ما لا تحمد عقباه، ويتضح ذلك جليًا عندما بعث الرسول ﷺ عليَّ بن أبي طالب، والزبير بن العوام، وسعد بن أبي وقاص، في نفر من أصحابه إلى ماء بدر يلتمسون له الخبر فأصابوا رجلين من قريش لسقي الماء، فأتوا بهما إلى رسول الله ﷺ واستطاع أن يحصل منهما على معلومات مهمة عن عدد قريش وقوتهم.

[الطبقات لابن سعد ج٢ ص١٠]

خامسًا: النصر من عند الله العزيز الحكيم

يجب علينا الإيمان بأن النصر إنما يكون من عند الله وحده مع وجوب الأخذ بالأسباب ولو كانت قليلة، ويتضح ذلك جليًا عندما نعقد مقارنة بين قوة جيش المسلمين وقوة المشركين في غزوة بدر، حيث كان عدد المسلمين ثلاثمائة وبضعة عشر، وعدد المشركين تسعمائة وخمسين رجلاً، وكان مع المسلمين سبعون بعيرًا يعتقبونها، كل ثلاثة على بعير، فكان رسول الله ﷺ ومعه اثنان من الصحابة يعتقبون بعيرًا واحدًا، وكان مع المسلمين فرسان فقط أحدهما للزبير بن العوام والثاني للمقداد بن الأسود، وكان مع المسلمين ستون درعًا، بينما كان للمشركين أكثر من سبعمائة بعير، ومعهم مائتا فرس، وستمائة درع.

[البداية والنهاية لابن كثير ج٣ ص٢٥٩، ٢٦٠]

فإذا نظرنا إلى الأسباب المادية وجدنا تفوق المشركين، ولكن يجب علينا أن نؤمن أننا لا نعتمد في حربنا مع أعداء الإسلام على كثرة العدد والأسلحة، ولكننا نعتمد أولاً وأخيرًا على قوة إيماننا بالله تعالى وحده، وأنه هو الحافظ لهذا الدين وإن كانت قوتنا المادية قليلة، قال الله تعالى: ﴿وَمَا النَّصْرُ إِلاَّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴾ [آل عمران: ١٢٦]، وقال تعالى: ﴿كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ [البقرة: ٢٤٩]، وتتجلى نصرة الله لأهل الإيمان في غزوة بدر بنزول المطر عليهم وإلقاء النعاس عليهم وتثبيتهم عند القتال وإلقاء الرعب في قلوب المشركين ونزول الملائكة وقتالهم في صف المسلمين.

سادسًا: المحافظة على الطاعات والإخلاص في الدعاء من أعظم أسباب النصر على الأعداء

كان ذلك عندما دخل رسول الله ﷺ عريشه ومعه أبو بكر الصديق، فأخذ الرسول ﷺ يناشد ربه بالدعاء قائلاً: اللهم أنجز لي ما وعدتني، اللهم آتني ما وعدتني، اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تعبد في الأرض. فما زال يهتف لربه مادًا يديه مستقبلاً القبلة حتى سقط رداؤه عن منكبيه، فأتاه أبو بكر فأخذ رداءه وألقاه على منكبيه ثم التزمه وقال: يا نبي الله كفاك مناشدتك ربك فإنه سينجز لك ما وعدك، فأنزل الله عز وجل: ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلائِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴾ [الأنفال: ٩]، فأمده الله بالملائكة. [مسلم حديث ١٧٦٣]

وقال النبي ﷺ أيضًا: «اللهم هذه قريش قد أقبلت بخيلائها وفخرها تحادك وتكذب رسولك، اللهم نصرك الذي وعدت، اللهم أحنهم الغداة - أي انصرنا عليهم». [سيرة ابن هشام ج٢ ص٢٢٥]

قال الله سبحانه: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠]، وقال سبحانه: ﴿أَمْ مَنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الأَرْضِ أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ قَلِيلاً مَا تَذَكَّرُونَ﴾.

سابعًا: لا موالاة بين المسلمين والمشركين ولو كانوا ذوي قربى

لقد برزت في غزوة بدر الكبرى قوة العقيدة والثبات على الحق، ففي هذه المعركة التقى الآباء بالأبناء والإخوة بإخوتهم، وخالفت بينهم العقيدة، وفصلت بينهم السيوف، وكانت العقيدة الصحيحة فوق القرابة الكافرة، فلا موالاة ولا حب بين المسلم والكافر، فهذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقتل خاله الخاص بن هشام بن المغيرة، وهذا عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه يأسر أمية بن خلف وولده علي بن أمية على الرغم من أنهما كانا أصدقاء في الجاهلية معلنًا بذلك أنه لا موالاة ولا صداقة مع الكافرين، وهذا مصعب بن عمير رضي الله عنه لما وقع أخوه أبو عزيز في الأسر يوم بدر على يد رجل من الأنصار ومر به أخوه مصعب قال للأنصاري: اشدد يدك به فإن أمه ذات متاع لعلها تفديه منك. قال له أبو عزيز: يا أخي هذه وصاتك بي؟ فقال مصعب: إنه أخي دونك. [سيرة ابن هشام ج٢ ص٢٣٤- ٢٥١]

ثامنًا: وجوب رد الخلاف بين المسلمين إلى القرآن والسنة

ويتضح ذلك عندما اختلف الصحابة في غنائم غزوة بدر فقال الذين جمعوا الغنائم هي لنا، وقال الذين كانوا يقاتلون المشركين: هي لنا، وقال الذين كانوا يحرسون النبي ﷺ: هي لنا، فلما اشتد الخلاف في هذا الأمر نزل قول الله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَنْفَالِ قُلِ الأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [الأنفال: ١]

روى أحمد عن أبي أمامة الباهلي قال: سألت عبادة بن الصامت عن الأنفال، قال: فينا معشر أصحاب بدر نزلت حين اختلفنا في النفل وساءت فيه أخلاقنا فانتزعه الله من أيدينا وجعله إلى رسول الله ﷺ فقسمه رسول الله ﷺ بين المسلمين عن بواء -يقول على السواء- [حديث حسن لغيره: مسند أحمد ج٣٧ ص٤١٠]

فيجب علينا عند الاختلاف والتنازع في أمر ما أن نرد التنازع إلى كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ لنقف على الحكم الشرعي في هذا الأمر، قال تعالى: ﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً﴾ [النساء: ٥٩].

تاسعًا: علو منزلة أهل بدر على غيرهم من الصحابة

إن الصحابة الذين شهدوا غزوة بدر هم الذين اصطفاهم الله على غيرهم من المؤمنين وذلك لأن غزوة بدر كانت هي المفتاح لوصول الإسلام إلى البشرية جمعاء، وأصحاب بدر هم النجوم المضيئة في التاريخ الإسلامي حتى أصبح يقال للواحد منهم «البدري»، وكفى بهذا الوصف شرفًا وتعظيمًا له في حياة الناس، وكفى به أجرًا وإحسانًا عند الله تعالى، وهذا فضل الله يؤتيه من يشاء من عباده المؤمنين.

عن علي بن أبي طالب - وذلك في قصة حاطب بن أبي بلتعة عندما أرسل كتابًا إلى أهل مكة يخبرهم بخروج النبي ﷺ إليهم وأخبر الوحي الرسول ﷺ بذلك، وهَمَّ عمر بن الخطاب أن يقتل حاطبًا - إلا أن رسول الله ﷺ قال: لعل الله اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد وجبت لكم الجنة، أو فقد غفرت لكم. [البخاري ح٣٩٨٠، ومسلم ح٣٤٩٤]

وروى البخاري عن رفاعة بن رافع الزرقي عن أبيه - وكان أبوه من أهل بدر - قال: جاء جبريل إلى النبي ﷺ فقال: ما تعدون أهل بدر فيكم؟ قال: من أفضل المسلمين أو كلمة نحوها، قال: وكذلك من شهد بدرًا من الملائكة. [البخاري ح٣٩٩٢]

عاشرًا: الإسلام يوصي بالأسارى خيرًا

ما أجمل أن يلتزم المسلم بمكارم الأخلاق مع أعدائه حتى عند الحروب ويظهر ذلك عندما رجع الرسول ﷺ بالأسارى بعد غزوة بدر، وفرقهم بين أصحابه، وقال لهم: استوصوا بالأسارى خيرًا، وكان أبو عزيز بن عمير أخو مصعب بن عمير في الأسارى فقال: كنتُ في رهط من الأنصار حين أقبلوا من بدر، فكانوا إذا قدموا غداءهم وعشاءهم خصوني بالخبز وأكلوا التمر لوصية رسول الله ﷺ

إياهم بنا، ما تقع في يد رجل منهم كسرة خبز إلا نفحني بها، فاستحى فأردها على أحدهم فيردها على ما يمسها. [سيرة ابن هشام ج٢ ص٢٥١]

قارن أخي الكريم بين هذا الهدي النبوي في معاملة الأسارى وما يحدث في واقعنا المعاصر من إهانة لهم.

الحادي عشر: الاهتمام بالعلم غاية إسلامية سامية

إن الإسلام دائمًا يدعو إلى العلم، ويظهر هذا الاهتمام جليًا في غزوة بدر عندما شرع المسلمون في قبول فداء الأسارى مقابل أربعة أو ثلاثة آلاف درهم، ومن لم يكن عنده مال من الأسارى وكان يحسن القراءة والكتابة دفع إليه الرسول ﷺ عشرة من غلمان المدينة يعلمهم الكتابة، فإذا أجادوها تم إطلاق سبي هذا الأسير، وكان ممن تعلم الكتابة بهذه الطريقة: زيد بن ثابت رضي الله عنه. [الطبقات الكبرى لابن سعد ج٢ ص١٦]

هذه الطريقة النبوية المباركة في فداء الأسارى كانت طريقة غير مسبوقة قبل ذلك.

الثاني عشر: الشيطان يخذل أتباعه

إن الشيطان دائمًا بالمرصاد للإنسان يزين له المعصية حتى إذا وقع فيها تركه وتبرأ منه، ويتضح ذلك في غزوة بدر، قال عبد الله بن عباس: لما كان يوم بدر سار إبليس برعيته وجنوده من المشركين وألقى في قلوب المشركين أن أحدًا لن يغلبكم وإني جار لكم، فلما التقوا ونظر الشيطان إلى مداد الملائكة نكص على عقبه ورجع مدبرًا وقال: إني أرى ما لا ترون.

[تفسير ابن كثير جـ٧ ص١٠٠]

فعلى المسلم العاقل أن يعلم الشيطان يخذل من أطاعه في أي وقت وفي أي مكان، وصدق الله العظيم حيث يقول في كتابه العزيز: ﴿كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾ [الحشر: ١٦].

وقال سبحانه عن الشيطان يوم القيامة: ﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [إبراهيم: ٢٢].

الثالث عشر: نبينا محمد ﷺ هو القدوة الحسنة

قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: ٢١].

ولقد تجلت هذه القدوة الحسنة في كثير من مواقفه ﷺ في غزوة بدر الكبرى، وسوف نذكر بعضًا من هذه المواقف:

١- عن عبد الله بن مسعود قال: «كنا يوم بدر كل ثلاثة على بعير، كان أبو لبابة وعلي بن أبي طالب زميلي رسول الله ﷺ وكانت عقبة رسول الله ﷺ أي (جاء دوره في السير على قدميه) فقالا: نحن نمشي عنك. فقال: ما أنتما بأقوى مني، ولا أنا بأغنى عن الأجر منكما». [حديث حسن: مسند أحمد جـ٧ ص١٧]

٢- عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رجالاً من الأنصار استأذنوا رسول الله ﷺ فقالوا: ائذن لنا فلنترك لابن أختنا عباس - أي عم النبي ﷺ - فداءه، قال: والله لا تذرون منه درهمًا. [البخاري ح٤٠١٨]

قال ابن حجر رحمه الله تعليقًا على هذا الحديث: الحكمة في ذلك أنه خشي أن يكون في ذلك محاباة له لكونه عمه لا لكونه قريبهم من ناحية النساء فقط.

[فتح الباري جـ٧ ص٣٧٥]

ولقد حثنا الله تعالى على الاقتداء بنبينا محمد ﷺ والرضا بجميع أحكامه، وحذرنا مخالفته، قال تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [النساء: ٦٥].

وقال سبحانه: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [النور: ٥١].

وقال جل شانه: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ [الحشر: ٧].

وقال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا﴾ [النور: ٦٣].

وقال سبحانه: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور: ٦٣].

وختامًا: نسأل الله تعالى بأسمائه الحسنى وصفاته أن يجعلنا ممن يقتدون بسنة النبي ﷺ في جميع الأقوال والأفعال، في السر والعلانية، إنه ولي ذلك والقادر عليه، والحمد لله رب العالمين.

القصة في كتاب الله

إعداد

عبد الرازق السيد عيد

أصحاب السبت

(.. ويقولون سيغفر لنا)

الحمد لله غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول لا إله إلا هو إليه المصير، والصلاة والسلام على محمد النبيِّ البشير النذير وعلى آله وصحبه وإخوانه من الأنبياء والمرسلين، أما بعد:

فقد تحدثنا في اللقاء السابق عن الأجيال الأسوأ من آبائها التي جاءت بعد أصحاب السبت تلكم الأجيال التي عناها القرآن الحكيم بقوله تعالى: ﴿ فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ ﴾ [الأعراف: ١٦٩]، وقد أجملنا القول في لقاء سابق عن هذه الخلوف التي صارت أسوأ خلف لسلف سوء.

مقارنة:

ويمكننا أن نعقد مقارنة سريعة يتبين فيها الفرق بين الفريقين بجلاء ووضوح، فأسلافهم الذين مسخ الله منهم القردة كان فيهم من يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، وفيهم من أنكر وسكت، والقسم الثالث الذين احتالوا وكانوا من عامة الناس.

أما هؤلاء الذين جاءوا من بعدهم فأشرافهم وعلماؤهم هم الذين ارتكبوا الإثم وقبلوا الرشوة وانغمسوا في الدنيا ويقولون: (.. سيغفر لنا...)، وهذه المقولة منهم سنعود إلى بيان خطورتها بعد أن نلخص المقارنة بين السلف والخلف فيما يأتي:

*أسلافهم على الرغم من سوئهم كان بينهم علماء يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وكان فيهم من يغضب على أهل المنكر الذي كان يقع غالبًا من الجهّال.

*أما الخلوف التي جاءت من بعد والتي أخبرنا الله عنهم فقد تغلْغل فيهم الفساد حتى وصل إلى قمتهم، إلى علمائهم وقضاتهم (أهل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) هم الذين كانوا بنصِّ القرآن الذي لا ينطق عن الهوى هم الذين ﴿ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الأَدْنَى وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا ﴾ [الأعراف: ١٦٩].

قولهم: (... سيغفر لنا...):

١- تكمن خطورة هذه المقولة في أنها تشير إلى استخفافهم بشرع الله وقولهم على الله بغير علم، والكذب على الله وعلى دينه وهذا من أسوأ أنواع الظلم وأشد المحرمات فحشًا، قال تعالى: ﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ أُولَئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُمْ مِنَ الْكِتَابِ ﴾ [الأعراف: ٣٧]، وقالْ تعالى:)قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالأِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ) [الأعراف:٣٣]. قال ابن القيم رحمه الله تعليقًا على هذه الآية: (ذكر سبحانه المحرمات الأربع مبتدئًا بالأسهل منها ثم ما هو أصعب منه ثم كذلك حتى ختمها بأعظمها وأشدها، وهو القول على الله بغير علم) .اهـ.

ويقول بعض أهل العلم: (قوله: (سيغفر لنا) تعبير عن عقيدتهم بأن الله تعالى سيغفر لهم لأنهم أبناؤه وأحباؤه، أو لأن آباءهم وأسلافهم من الأنبياء سيشفعون لهم)، ولا شك أن هذا زعم فاسد وافتراء على الله وعلى رسله وكتبه.

أخي الكريم: مكمن الخطر الحقيقي في هذا الافتراء اعتقادهم العلو في الأرض بغير الحق وأن لهم ما ليس لغيرهم في كل شيء ونسبة هذا كله إلى الوحي، وإذا كان أسلافهم قد

حرّفوا وغيّروا وبدلوا واحتالوا، فإنّ الخلوف توسعوا في هذا المجال. ولم يكتفوا بتحريف التوراة ولكنهم كتبوا بأيديهم هم ما زعموا أنّه من عند الله: ﴿ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلاً فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ ﴾ [البقرة:٧٩].

وهذا الأمر أدى بهم إلى كتابة ما اعتبروه تفسيرًا للتوراة تجرأوا فيه أكثر على الله ورسله ووحيه وكتبوا ما أملته عليهم أهواؤهم في كتاب عُرف (بالتلمود) وهو الذي يحكم تصرفاتهم منذ عصر الأسر البابلي حتى يومنا هذا.

واسمح لي أخي القارئ في عجالة سريعة أن أشير إلى هذا التلمود نشأته وأهم معتقداته لأنها هي التي يصدر عنها اليهود اليوم:

نشأة التلمود:

زعم أحبارهم العُتاة أنّ الله أوحى إلى موسى (عليه السلام) نوعين من الوحي وهو بطور سيناء: الأول: الشريعة المكتوبة (أسفار التوراة)، والثاني: الشريعة المكررة (التعاليم الشفهية).

وهي تعاليم سرية - في زعمهم - وتتضمن التفسير الحقيقي الصحيح الذي يعنيه الله ويريده من النصوص الظاهرة المكتوبة في أسفار التوراة، ويزعمون أن هذه التعاليم تنوقلت شفاهةً عن موسى عليه السلام عبر أربعين جيلاً حتى انتهت إلى (بوذا هاناس) فدونها خشية ضياعها وسميت (المشناه) mishnah ثم عكف الأحبار بعد ذلك على شرح (المشناه) في أورشليم وفي بابل وسميت الشروح باسم Gemara، من المتن وشروحه جاء ما يعرف بالتلمود بنوعيه الأورشليمي والبابلي وهما سواء في البهتان والافتراء.

فالتلمود: هو الكتاب العقائدي الذي وحده يفسر ويبسط كل معارف الشعب اليهودي وتعاليمه، أو قل هو (كتاب شرائع وآداب إسرائيلي).

بعض ظلمات التلمود:

إن التعاليم التلمودية في العقائد والشرائع والأخلاق والأحكام شيء لا يصدقه عقل، لكنه مع الأسف واقع قامت عليه حياة اليهود واقعًا ملموسًا والكتاب مُدونٌ ومتداول في أيدي الناس يُقْرأُ صباح مساء، ومن الظلمات التي يغصُ بها التلمود نذكر ما يلي:

*أن تعاليم الحاخامين لا يمكن نقضها ولا تغييرها ولو بأمر الله.

*للحاخامين السيادة على الله وعليه إجراء ما يرغبون فيه.

وأنه (تعالى عما يقولون) يقضي ثلاث ساعات من النهار يلعب مع اللافياتن ملك الأسماك)، (إلا أنه يجب الانتباه إلى أن لعب الله مع اللافياتن قد مضى بعد تدمير هيكل أورشليم).

(ومن ذلك الوقت لم يعد لله جلد في اللعب والرقص كما كان يصنع في الأزمان السالفة، وأن أول رقصة رقصها الرب كانت مع حواء بعد أن برجها وزينها وسرّح شعرها بنفسه)، تعالى الله عما يقولون علوًا كبيرًا.

ومن ظلمات التلمود أيضًا:

*اليهودي أحب إلى الله من الملائكة، فالذي يصفع اليهودي كمن يصفع الله.

*الشعب المختار وحده يستحق الحياة الأبدية، أما الشعوب الباقية فمماثلة للحمير.

وبعد أخي الكريم، هذا قليل جدًا من كثير من البهتان الذي امتلأت به كتب اليهود التي كتبوها بأيديهم وقالوا هي من عند الله، قالوا زورًا وبهتانًا هي من عند الله، والله ورسوله ووحيه منه براء.

أخي: أكتب هذا والقلم في يدي يرتجف ألمًا والقلب يعتصر حزنًا وكمدًا من هذا الافتراء الذي افتراه هؤلاء على الله، ولا تعليق لنا على هذا الإفك المبين إلا أن نقول: سبحانك هذا بهتان عظيم!! وتعالى الله عما يقول الظالمون علوًا كبيرًا.

وما كنت لأسطر هذا البهتان إلا لنبين كيف يصل الافتراء على الله بأهله وكيف يبدأ صغيرًا ثم يتنامى حتى يصير كما رأينا، ثم إن هذه هي معتقدات القوم وعقليتهم التي تحكم الصراع القائم اليوم بينهم وبيننا، أي قانون وأي عقيدة تسيطر على هؤلاء الأعداء وتعكس تصرفاتهم ووحشيتهم التي نراها صباح مساء مع إخواننا في فلسطين، وحتى يقف المسلم على عقيدة عدوه، والأمر الأخطر من ذلك تحذير المسلمين من عقيدة هؤلاء وقد حذرنا ربنا منهم وحذرنا رسولنا الكريم من اتباعهم، وقد يقول قائل متعجبًا: وهل يقع في المسلمين مثل ذلك؟

أقول: نعم، حدث مثل ذلك أو قريبًا منه، تقول كيف؟ أقول لك: هذا أمر نُوضّحه في لقاء قادم والله المستعان وعليه التكلان ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وإلى الملتقى إن شاء الله.

مراجع البحث:

بدائع التفسير لابن القيم.
إغاثة اللهفان لابن القيم.
معركة الوجود بين القرآن والتلمود- د. عبد الستار فتح الله سعيد - ط دار التوزيع.
التلمود: تاريخه وتعاليمه - ظفر الإسلام خان ط- دار الثقافة.
الكنز المرصود في قواعد التلمود.
اليهودية والصهيونية.
همجية التعاليم الصهيونية.

الحلقة الرابعة

المنهج الأمثل لخطبة الجمعة

إعداد
فضيلة الشيخ
د. صالح بن عبد الله بن حميد
إمام وخطيب المسجد الحرام

الحمد لله، والصلاة والسلام على خاتم النبيين وأشرف المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين،

وبعد:

فنكمل حديثنا حول الإعداد والبناء لخطبة الجمعة، فنقول مستعينين بالله تعالى:

١- وحدة الموضوع:

ينبغي الاقتصار على موضوع واحد تستوفى عناصره وتُحبّره كلماته وتعمق معالجته، لأن تشعب الموضوعات وتعدد القضايا في المقام الواحد يُشتت الأذهان ويُنسي بعضها بعضًا، ويقود إلى الإطالة المملة والصورة الباهتة وسطحية المعالجة.

٢- الجدة والتغيير:

ويعني ذلك ألا يلتزم الخطيب طريقًا واحدة أو وتيرة واحدة في أسلوبه وطريقة إلقائه، بل يكون استفهاميًا تارة، وتقريريًا أخرى، وضربًا للأمثال وتلمسًا للحكم والأسرار، مع ما يطلب من معايشة الأحداث ومتابعة المتغيرات، وتلمس حاجات الناس وتوجيههم وتبصيرهم تمشيًا مع أثر هذه المتغيرات عليهم.

على أن الخطب المنبرية بطبيعتها قد تستدعي تكرارًا لبعض موضوعاتها إن لم تكن كثيرًا منها؛ لأن من أعظم أغراضها ومقاصدها الدعوة والتذكير، والتذكير في حقيقته يعني الحديث عن شيء سبق علم السامع به فهو تنبيه لغافل، وحثٌ لمقصر، مما يستدعي التجديد في الطرق والأسلوب والمعالجة، كالتوحيد والعبادة والصلاة والصوم والزكاة وبر الوالدين والمحرمات من الربا والخمر والزور وأكل أموال الناس بالباطل، وأمثالها، مما يجب مراعاة التجديد في طرقها والتغيير في عرضها.

طول الخطبة:

من المعلوم أن معالجات الموضوعات تختلف باختلاف محتواها وظروفها وسامعيها، ففي بعض الظروف يحسن البسط والإطناب، ويكون السامعون مستعدين للاستماع، كما هو مشاهد في ظروف الأزمات والأوضاع ذات النقاشات الحادة والأحوال المتوترة، كما أن بعض الخطباء عنده من الجاذبية وحسن العرض والإلقاء ولطف التردد والأخذ بالألباب ومجامع العقول ما يجعلهم يطلبون المكوث حول خطيبهم ويقبلون منه الإطالة، إن هذه ظروف وأوضاع لا تنكر، ولكن الحال الأغلب والواقع الأعم أن النفوس لها حد تحسن فيه الاستماع وتدرك فيه المعاني بعده تتشبع وتقف ويصبح الكلام عندها مملولاً، والأداء ثقيلاً، وينسي بعضه بعضًا، فالوصية العامة للخطباء أن يجتنبوا الإطالة ويجنحوا إلى الاعتدال وتغليب جانب الاختصار على الإطناب في أعم الأحوال، وقد قال ﷺ: «إن طول صلاة الرجل وقصر خطبته مئنة من فقهه».

ويحسن من الخطيب أن يعود سامعيه على زمن معتدل ثابت يلتزمه فإنهم إذا خبروه بانضباطه ودقة التزامه أحبوه ولازموا حضوره.

ومن الخير للخطيب وجمهوره أن ينفضوا وهم متعلقون بخطيبهم من غير ملل أو سآمة.

صفات الخطيب وآدابه:

لكل خطيب متميز خصوصيته، ومهما كانت الأفكار بديعة، والابتكارات متميزة، والاختيارات قوية، والأسلوب رصينًا، والإلقاء عاليًا، فلن تتحقق المثالية والأنموذجية للخطبة بهذه العناصر وحدها؛ لأن هناك عاملاً مهمًا لا يجوز إغفاله، إنه خصوصية الخطيب وانفراديته، وبعبارة أخرى انصهارية هذه

العناصر وانسجامها وهذا لا يتاتى إلا من خلال الخطيب وشخصيته وتكامل موهبته وخصائصه العلمية والفنية(١).

إن الخطيب كاللباس المفصل على القامة لا يظهر جماله ولا يتكامل بناؤه إلا بقدر انسجامه على بدن اللابس.

إن جودة اللباس وحسن لونه ونوع خياطته ودقة تفصيله لا تكفي في إعطاء الملبس الحُسْنَ إلا بعد اتساق ذلك مع قامة اللابس وبدنه، ولهذا فإن الخطبة الجيدة مستوفية العناصر لو ألقاها غير صاحبها لما ظهرت بذات القوة والتأثير والجمال والتأثر.

إذا كان الأمر كذلك فينبغي للخطيب المتطلع للنبوغ والإبداع أن يعرف مواهبه الخاصة ويحسن صقلها وتنميتها، ويستقل بالابتكار والاختيار والأسلوب والإلقاء؛ لأن المداومة على التقليد والمحاكاة وإطالة الاقتباس لا تنتج خطيبًا متميزًا ذا خطب مثالية، والله المستعان على الإحسان والإخلاص.

وهذا عرض لما ينبغي أن يكون عليه الخطيب من صفات وما يتحلى به من آداب:

تنقسم الصفات المبتغاة في الخطيب إلى نوعين: صفات فطرية وصفات مكتسبة.

الصفات الفطرية:

ويقصد بها الصفات الذاتية لدى الخطيب من الاستعداد الفطري، والسليقة الطبيعية، من طلاقة اللسان، وفصاحة المنطق، وثبات الجنان وصوت جهوري، وأداء متوثب، ولسان مبين سليم من عيوب الكلام كالفافاة والتاتاة لتكون مخارج الحروف عنده صحيحة.

والخطيب كغيره من المربين والموجهين يحتاج إلى عقل راجح يقوده إلى البحث المركز، والملاحظة الدقيقة، وحسن المقارنة، والمعرفة بطبائع الأشياء، وسلامة الاستنتاج، مع يقظة حية وبديهة نيِّرة، يَضمَ إلى ذلك الجرأة والشجاعة والثقة بالنفس ورباطة الجاش وهذه الصفات تتوثق مع قوة التكوين العلمي وجودة التحضير وطول الخبرة.

الصفات المكتسبة:

وهي صفات ينالها الخطيب من الدراسة والمران والدُربة، ويمكن تفصيل ذلك فيما يلي:

١- القراءة والاطلاع والتحصيل الكافي من العلم:

لابد للخطيب صاحب الموهبة الفطرية من تهذيب فطرته هذه وصقلها بالعلم والدراسة ويتركز ذلك في عدة مسارات:

أ- علوم القرآن والسنة، وهذا هو لبّ بضاعته، والسبيل إلى تحقيق غايته، ينضم إلى ذلك إلمامه بالسيرة وتاريخ الأمة وأئمتها ودراية بأحكام الشريعة، وقد تحسن العناية بأنواع من العلوم التي تفيد في معرفة أحوال الأمم وسنن الله في التغيير كالعلم بمناشئ الأمم ومراحل التاريخ وعلم الأخلاق والنفس والاجتماع.

ب- الإكثار من الاطلاع على الكلام البليغ والنظر في أقوال البلغاء متأملاً في مناحي التأثير وأسرار البلاغة، متذوقًا جمال الأسلوب وحسن التعبير، فهذا مما يشحذ القريحة ويذكي الفطنة.

جـ- تحصيل ثروة كثيرة من الألفاظ والأساليب، فالخطيب يحتاج إلى عبارات وأساليب متنوعة للمعنى الواحد ليتمكن من إيصال المعنى لطبقات السامعين ورفع السآمة عن نفوسهم، ولا يخدمه في ذلك إلا ثروة لغوية من أجل أن يأخذ بنَواصي البيان، فيلقي جملاً تُثير خيال النفس، وتهزَّ مشاعر الوجدان، فتنشط الأسماع وتشرئب الأعناق وتتفتح القلوب للعبارات المحكمة والمعاني المتقنة، وبهذا ينطق اللسان، ويظهر البيان، وتتشنف الأسماع.

٢- الدربة والمران:

الخطابة ملكة لا تتكون دفعة واحدة، بل إنها معاناة وممارسة ومران، وإذا كانت الخطابة فكرة وأسلوبًا وإلقاء محكمًا فإن المران ينبغي أن ينتظمها كلها، ففي باب الفكرة عليه أن يتعود ضبط أفكاره ووزن آرائه وحسن الربط بينها لياخذ بعضها برقاب بعض ويوصل بعضها إلى بعض بتسلسل منطقي مرتب.

وفي باب الأسلوب - كما سبق - الإحاطة بالقول البليغ وحفظ كثير من فنونه وحسن استخدامها.

أما الإلقاء - فكما سبق أيضًا - يجمل بالخطيب إجادة الدقة في مخارج الحروف وحسن أدائها بترسل وتخير نبرات الصوت الملائمة انخفاضًا وارتفاعًا غير هيّاب ولا وجل.

وإذا ما تم له ذلك أصبح واثق العلم رصين الأسلوب، رابط الجأش، مطمئن النفس، ثابت الجنان، ولو حصل عكس ذلك أو قلّ مرانه لأحاط به الاضطراب والضعف وهان في أعين الحضور واضمحل تأثيره وذهب كلامه هباءً وتصبب عرقًا وغرق في الحيرة والدهشة وعلاه الارتجاج والإفحام.

وللحديث بقية بإذن الله.

---

(١) يقصد الشيخ هنا إلى مدى انفعال الخطيب وتاثره بخطبته وتفاعله معها؛ لتنتقل هذه المشاعر والأحاسيس إلى سامعيه.

الأمة المنصورة.. منهجها.. صفتها

الحلقة الثالثة

إعداد/ د. سيد عبد الحليم

الحمد لله، رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، وبعد:

فحديثنا متصل بعون الله وحوله عن الأمة المنصورة ومنهجها وصفاتها، وكنا قد وصلنا في العدد السابق إلى الحديث عن:

٢- انتظار رسول الله ﷺ الرجل الذي تبايع معه في الجاهلية قبل بعثته في المكان الذي وعده ثلاثة أيام، فما المراد بهذا الانتظار؟ هل هو حرص على قضاء تلك الدريهمات؟ لا، والله، ولكنه تلقين درس في الأخلاق، يعتبر به كل موفق، ويلتزمه كل إنسان ذو شرف ومروءة.

وكل أمة شاع فيها الوفاء بالوعد، وتنافس أبناؤها في التخلق بهذا الخلق الجميل الذي هو أحد أركان الأخلاق، سعدت وقويت، وانتصرت على أعدائها، وبلغت في ذلك فوق ما أملت، كما أن كل أمة شاع فيها إخلاف الوعد، ونقض العهد، وما إلى ذلك من الكذب والخيانة، والغدر والظلم، والخداع، فإنها لن تفلح أبدًا، ولن تكتب لها الحياة الحقيقية ما دامت متخلقة بتلك الأخلاق المرذولة، سواء استوطنت الصحراء، أم استوطنت أغنى الأراضي وأجملها، فإنها تعيش في شقاء دائم، وظلام مدلهم.

وهذه الحقيقة لا تتغير أبدًا بتغير المكان أو الزمان أو القوم، ومساوئ الأخلاق هو السبب الأعظم في شقاء الشعوب.

وإنما الأمم الأخلاق ما بقيت
فإن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا

٣- أثنى رسول الله ﷺ على أبي العاص بن الربيع زوج ابنته زينب فقال: «حدثني فصدقني، ووعدني فوفىَ لي». وأبو العاص بن الربيع العبشمي القرشي اشتهر بكنيته وكان من أعيان مكة، زوجه النبي ﷺ أكبر بناته «زينب» فولدت له أمامة التي كان النبي ﷺ يحملها على كتفه، وصلى بالناس في المسجد وهو حاملها، فإذا ركع وضعها، وإذا سجد وضعها، وإذا وقف حملها.

ولما كانت غزوة بدر في السنة الثانية للهجرة خرج أبو العاص مع المشركين فأسر، فبعثت زينب بقلادة لتفديه بها، وكانت أمها خديجة رضي الله عنها قد وهبتها لها حين تزوجت، فلما رأى النبي ﷺ تلك القلادة رقّ لابنته، وقال للصحابة: «إن رأيتم أن تردُوا لها قلادتها وتطلقوا أسيرها». فاطلق سراح أبي العاص، فشرط عليه النبي ﷺ أن يبعث له ابنته زينب فوفّى بوعده وبعثها.

وفي السنة السابعة من الهجرة سافر أبو العاص ومعه قافلة لأهل مكة متوجهًا إلى الشام، فأسره المسلمون مرة ثانية، فلما سمعت بذلك زينب قالت: «يا رسول الله، أليس عقد المسلمين وعهدهم واحدًا؟ قال: بلى، قالت: فاشهد أني أجرت أبا العاص». فاطلقوا سراحه، فتوجه إلى مكة، وردّ الأمانات إلى أهلها، ثم قام فقال: «يا أهل مكة، أوفيت بذمتي؟» قالوا: «اللهم نعم». فقال: «فإني أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله». ثم قدم المدينة مهاجرًا، فدفع إليه رسول الله ﷺ زوجته بالنكاح الأول، وقيل: بعقد جديد، والأول أرجح، وماتت زينب في حياة النبي ﷺ، أما أبو العاص فتوفي في السنة الثانية عشرة للهجرة في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه.

٤- ولما تُوفي النبي ﷺ قال الخليفة أبو بكر الصديق: «من كان له عند رسول الله ﷺ عدة أو دين فليأتني أنجز له، فجاء جابر بن عبد الله فقال: إن رسول الله ﷺ كان قال لي: لو قد جاء مال البحرين أعطيتك هكذا وهكذا» يعني ملء كفيه، فلما جاء مال البحرين أمر الصديق جابرًا فغرف بيديه من المال، ثم أمره بِعَدِّه، فإذا هو خمسمائة درهم فأعطاه مثليها معها.

فتأمل طويلاً في وفاء الصديق بوعد النبي ﷺ للصحابي الجليل جابر بن عبد الله على أحسن وجه، وزاد مثلي ذلك، فبلغ مجموع ما أعطاه ألفًا وخمسمائة درهم.

بمثل هذه الأخلاق بلغ المسلمون الأولون من المجد والسؤدد غايتهما حتى وصلوا أقاصي المعمورة فاتحين.

وبهذه الأخلاق نفسها يمكن أن ينهض المسلمون المتأخرون من كبوتهم وينفضوا غبار الذل عنهم، ويستأنفوا الحياة من جديد، وإلا فلا بعث لهم من مرقدهم بإعراضهم عن أخلاق سلفهم الصالح، واستبدالها بمحاولة التشبه بالأجانب، ومن لم يجعل الله له نورًا فما له من نور.

٥- وتأمل حديث أبي سعيد وأبي هريرة في إيقاظ الرجل زوجته وصلاتهما ركعتين فإن فعلا كُتبا من الذاكرين الله كثيرًا والذاكرات، والذاكرون الله كثيرًا أعدّ

الله لهم مغفرة وأجرًا عظيمًا. وهذا الأجر كفيل بسعادة الدنيا والآخرة.

فإن كان رجال الأمة ونساؤها متخلقين بهذا الخُلق فبشرهم بالعظمة والقوة والمد والرفعة، وإن كانوا عنه معرضين فبشرهم بعذاب اليم.

وتامل دعاء النبي ﷺ: بالرحمة لكل رجل قام لذكر الله بالصلاة، وأيقظ زوجته لتشاركه في هذه الغنيمة، فإن امتنعت رشّ على وجهها ماءً يطير النوم من عينيها وينشطها للقيام، وبمثل ذلك دعا للمرأة الصالحة التي تقوم من الليل لذكر الله، ومناجاة ربها في صلاتها، وتوقظ بعلها ليشاركها في الخير، فإن أبى رشت على وجهه ماءً يوقظه من سِنته، وينشطه للقيام.

فهذه صفة الأمة السعيدة القوية المنصورة المؤيَدة، وخلافها صفة الأمة الخائرة الضعيفة المتخاذلة الشقية.

الجماعة الربانية:

ولابد أن يتوفر فيها صفات أساسية:

أ- ان يكون مرجعها في العمل والاعتقاد مستمدًا من الكتاب والسنة المطهرة، ويندرج تحت ذلك:

آن يكون مفهوم التوحيد واضحًا، والعبودية لله وحده، فالإسلام هو المهيمن على شئون الحياة.

ومفهوم التوحيد أنواع ثلاثة:

١- توحيد الألوهية: (أي إفراد الله بالطاعة والعبادة)، فهذا توحيد قصد وطلب، فالشعائر التعبدية، والنذر، والنحر، والحلف، والاستغاثة، والاستعاذة، والتوكل، والخشية، والرجاء كلها لله عز وجل، قال تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢) لاَ شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴾ [الأنعام: ١٦٢، ١٦٣].

٢- توحيد الربوبية: (أي: الاعتقاد بانه وحده الخالق، الرازق، المحيي، المميت، بيده ملكوت كل شيء)، فهذا توحيد معرفة وإثبات.

٣- توحيد الأسماء والصفات: وهو الاعتقاد بأسمائه الحسنى، وصفاته العليا المنزهة عن كل نقص، وإثبات الصفات دون تعطيل، ولا تمثيل، ولا تاويل، قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [الأعراف: ١٨٠].

ب- أن يكون الولاء لله ولرسوله ﷺ، وضبط العلاقة بين المسلمين بعضهم البعض وبينهم وبين عدوهم على أساس ذلك: ﴿ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلاَ يَخَافُونَ لَوْمَةَ لاَئِمٍ ﴾ [المائدة: ٥٤].

جـ- تربية الأفراد وربطهم بالله عقيدةً، وسلوكًا، وتحويل المعاني إلى يقين وصدق يملأ القلب بحرارة العقيدة، ويدفع الجوارح لتحقيق مدلولها في واقع الحياة حتى يكون خلقهم القران، ويصبحون مصاحف تمشي على الأرض.

د- ان يوافق القول العمل حتى لا يكون الخوض والجدل: «ما ضل قوم بعد هدي كانوا عليه إلا أوتوا الجدل». [رواه احمد والترمذي وابن ماجه والحاكم. انظر الفتح ٣/٩٥]

ورحم الله الحسن البصري إذ يقول: «إنهم وإن هملجت بهم البراذين، وطقطقت بهم البغال، إن ذُلَّ المعصية لفي قلوبهم، أبى الله إلا أن يُذل من عصاه».

[إغاثة اللهفان]

هـ- أن تصبر الأمة على أمر الله ودينه، لعل الله يمن عليها بنصره وتمكينه، وأن تاخذ على عاتقها إقامة شرع الله، وتطهير الأرض من عبث الشياطين، حتى لا تكون فتنة، ويكون الدين كله لله.

وليتذكر قول الشافعي حينما سئل: أيهما افضل للرجل، أيمكن أو يُبتلى؟ فقال: لا يُمكن حتى يُبتلى.

[زاد المعاد]

والمؤمن يحس بلذَّة المشقة من اجل الله، ويشعر بالراحة وهو في المحنة، يصفُ السلفُ سعادتهم في الجهاد والعبادة فيقولون: «مساكين أهل الغفلة خرجُوا من الدنيا وما ذاقوا أطيب ما فيها، فلو علم الملوك وأبناء الملوك ما نحن فيه لجالدونا عليه بالسيوف».

ويقول ابن القيم: «فليس الناس قط إلى شيء أحوج منهم إلى معرفة ما جاء به الرسول ﷺ والقيام لله، والدعوة إليه، والصبر عليه، وجهاد من خرج عنه حتى يرجع إليه، وليس للعالم صلاح بدون ذلك البتة».

ويقول: «ولا سبيل إلى للوصول إلى السعادة، والفوز الأكيد إلا بالعبور على هذا الجسر».

وقد أعد الله جزيل المثوبة، وعظيم الأجر لمن يسيرون في هذا الطريق.

فعن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «إن من ورائكم أيام الصبر، الصابر فيهن كالقابض على الجمر، للعامل فيها أجر خمسين». قالوا: يا رسول الله، خمسين منهم أو خمسين منا. قال: «خمسين منكم». [رواه ابو داود وابن ماجه، والترمذي، وقال حسن غريب، وصححه ابن حبان، ورواه البزار والطبراني بنحوه]

إلا أنه قال: للمتمسك أجر خمسين شهيدًا، فقال عمر: يا رسول الله، منا أو منهم، قال: «منكم». [رجال البزار رجال الصحيح غير سهل بن عامر البجلي وثقه ابن حبان]

وعن عمير بن حبيب بن حماشة الصحابي قال- يوصي ابنه-: «... وإذا أراد أحدكم أن يامر بالمعروف، أو ينهى عن المنكر، فليوطن نفسه على الصبر على الأذى، ويثق بالثواب من الله تعالى، فإنه من وثق بالثواب من الله عز وجل لم يضره الأذى».

[رواه الطبراني في الأوسط ورجاله ثقات. انظر مجمع الزوائد ٧/٢٦٦]

Upload by: altawhedmag.com

دعوة للمشاركة

صدقة جارية، علم ينتفع به

بادر أخي المسلم وأختي المسلمة

بالمشاركة بجزء من مالك ومن الزكوات أو الصدقات لنشر التوحيد عبر مجلة التوحيد من خلال المشاركة في الأعمال التالية:

طباعة كتيب يوزع مع مجلة التوحيد مجانًا تتكلف النسخة خمسة وسبعين قرشا يطبع من كل كتيب مائة وخمسون ألف نسخة. نشر تراث الجماعة من خلال طبع المجلة وتجليدها بجمع أعداد السنة في مجلد واحد وذلك لعمل كرتونة كاملة ٣٤ سنة من المجلة. دعم مشروع المليون نسخة من مجلة التوحيد. نسخة من المجلة لكل خطيب من خطباء الأوقاف والأزهر تصله على عنوانه.

كما يمكنك المشاركة ودعم ذلك بعمل حوالة أو شيك مصرفي على بنك فيصل الإسلامي فرع القاهرة حساب رقم ١٩١٥٩٠ باسم مجلة التوحيد

نحن بانتظاركم

- هل تريد أن تكون جزءًا من مشروعنا الخيري
- هل تعلم أنه يمكنك بمبلغ زهيد أن تشارك حملة الجماعة لمساعدة الأيتام ومواساة الفقراء

اضرب لنفسك بسهم في الجنة
زكاة المال
كفالة اليتيم
الصدقة الجارية
كسوة العيد
عيدية اليتيم
أثاث للأيتام
إفطار الصائم
الصدقات العامة
اضرب لنفسك بسهم في الجنة

- مسحة حنان على رأس اليتيم لها أجر عظيم.. فكيف بكفالته..؟
- أيتامنا من المسلمين بانتظار يد حانية تمتد إليهم...

لمن يرغب في التبرع يرجى التوجه إلى المركز العام لجماعة أنصار السنة المحمدية بالقاهرة ٨ شارع قولة، عابدين، أو الاتصال بهاتف رقم ٠٣٩٥٩٢٠٣ أو الإرسال على حساب رقم ٢١٣٧٩٧ بنك فيصل الإسلامي فرع القاهرة يرجى إرسال صورة الحوالة على الفاكس رقم ٣٩٥٩٢٠٣ أو عمل حوالة بريدية باسم / مدير إدارة الأيتام على مكتب بريد عابدين على نفس العنوان. للاستفسار الاتصال على رقم ٠٢/٣٩١٥٤٥٦